

منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

صدر بمناسبة مهرجان المتنبي

بغداد - تشرين الثاني ١٩٧٧

ابراهيم السامرائي

من معجم المتنبي

دراسة لغوية تاريخية

مقدمة

كنت قد شرعت في دراسة لغة المتنبي واستعمالاته الخاصة منذ ما يقرب من عشرين سنة . ولم أكن قد اتخذت من مواد الدرس غير ديوانه ، فاستقرت شعره استقراء وافياً فتهياً لي من ذلك قدر يسمح ان أقيم منه كتابي هذا .

ولقد حفزني الى ان أقوم بهذا العمل شعور بأن الحاجة تدعو الى أن يكون لنا منهج تطبيقي في دراسة اللغة وتطورها ، ومن ثم يتهياً من هذا العمل مشاركة في دراسة حقبة من تاريخ العربية . ولقد درج المعنيون بتدريس ما يسمى بـ « فقه اللغة » على شيء غبرت أيامه يعرضون فيه لشيء يتصل بالكلمة وأبنيتهما وما يكون من ترادفها وتضادها ونحتها وتركيبها والمشارك والمختلف منها . ومن غير شك ان قدراً يسيراً مما هو موجود في كتب ابن جني وابن فارس يفي بكثير من هذا الغرض . وليت القوم فطنوا الى ما فطن له أولئك المتقدمون الأفاضل .

ومن المعلوم ان هذا المنهج القديم لا يكفي باديء ذي بدء ، ثم ان أشياء كثيرة جدت في علم اللغة الحديث Liguistique ينبغي للطالب أن يكون على معرفة بها . ولقد رأيت في منهج الدراسات اللغوية لدى الفرنسيين مثلاً ان يعرض الدارس للمنهج اللغوي في النصوص الادبية المشهورة لعصر من العصور فيدرس اللفظ مؤرخاً له ، مبيناً علاقته بالبيئة ، شارحاً طريقة الاديب صاحب النص في استعماله ، وما جدت على هذا الاستعمال وما عكس من الظلال الى غير ذلك من الفوائد .

مكتبة جامعة اليرموك
رقم التسلسل ١٥٩٦٦
التاريخ ١٩٧٨/١٠/١٨
رقم التصنيف

PJ7750
MB
Z873
1977

PJ7750
MB
S3

هل كان لنا شيء من هذا ؟

لم يكن شيء من هذا في دراستنا للنصوص في عصرنا هذا والعصور التي سلفت ، لقد ورثنا كثيراً من الشروح للنصوص القديمة فقد شرحت دواوين الشعراء كما شرحت الدواوين الأخرى التي انصرفت الى مجاميع كبيرة من النصوص لشعراء عدة مثل كتب الحماسة وما يتصل بها أو ينهج نهجها . ولعل التصانيف التي خلصت الى الشواهد - وهي كثيرة - شيء من هذا .

ولكن هذا التراث على قيمته العالية التزم منهجاً خاصاً ، فلم يؤمن النقدة من اهل اللغة الى ما ندعوه في عصرنا هذا بالتطور . لقد عدوا الصحيح الفصيح ما أثر في استعمال المتقدمين من الشعراء جاهليين واسلاميين ممن ثبت انهم لم يتصلوا بالحواضر .

جاء في مصادر الأدب واللغة أن ابا حاتم السجستاني سأل الأصمعي فقال : أقول في التهديد أبرق وأرعد ؟ فقال : لا لست أقول ذلك إلا ان أرى البرق وأسمع الرعد فأنشد له قول الكميت :

أبرق° وأرعد° يا يزيب° د° فما وعيدك لي بضائر°

قال : الكميت جرّ مقاني من أهل الموصل ليس بحجة ولكن الحجة هو الذي يقول :

إذا جاوزت° من ذات عرق ثنية° فقل° لأبي قابوس ماشئت فارعد

وهو شاعر جاهلي وشاعرك هذا متأخر لا يؤخذ بقوله . قال ابو حاتم قأيت أبا زيد الانصاري وقلت له : كيف تقول من البرق والرعد فعلت السماء قال : رعدت وبرقت . قلت : فمن التهديد ؟ قال : رعد° وبرق° ، وأرعد° وأبرق° فأجاز اللغتين ولم يجرّ الأصمعي إلا واحدة^(١) .

وهكذا حكموا على فصيح اللغة فقصره على جماعة دون أخرى ،

(١) الأمالي (ط دار الكتب) ٩٦/١ .

فهي تؤخذ عن هذا ولا تؤخذ عن معاصر له لصفة من الصفات لم تتوفر في أحدهما .

ان اولئك النقاد اللغويين قد صرفوا همهم الى جمع الغريب والنادر . ومن أجل ذلك حفز اهتمامهم هذا الأعراب الذين صارت لهم الرواية ما يشبه الحرفة . وكان من ذلك ان حفلت العربية بالصحيح والموضوع ، فمن المعروف ان الحطيئة قال حين حضرته المنية : ويل للشعر من الرواة السوء^(٢) .

وقد ذكروا ان الخليل قال : ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنيث .

قال ابن فارس : فليتحجر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة فقد بلغنا من أمر مشيخة بغداد ما بلغنا^(٣) .

لقد أشار هؤلاء المتقدمون من اللغويين الى طريقة جمع اللغة ونصوصها وكيف عرض لها الوضع والافتعال والتزويد .

وهذا يعني ان الحاجة ما زالت قائمة لدراسة اللغة وضبط تاريخها والتوجه اليها بالنقد والتجريح لنخلص الى حقائق واضحة من تاريخ لغتنا القديمة .

أقول فما بالنالنا لا نعني بلغتنا على نحو ما يعنى به الغريبيون في هذا العصر . أليس من المعيب اننا لا نملك معجماً لعريبتنا الحديثة ، بل لا نملك معجمات للمثقف بوجه عام ، وهل وجد أصحاب الاختصاصات المختلفة معجماتهم المتخصصة . وهل كان لنا معجم تاريخي يؤرخ للالفاظ ويثبت المسيرة التاريخية للكلمة وكيف تحتل مكانها بين سائر الكلمات طوال العصور .

(٢) الشعر والشعراء (ت أحمد شاعر) ص ٢٨١ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة ص ٣٠ .

لم يكن لدينا شيء من ذلك ، ولعل السابقين كانوا أكثر عناية منا بهذه اللغة . من المشهور ان العرب في ما خلا من القرون قد صنعوا للغتهم الشيء الكثير ، فلم يكتب في نحو أية لغة من اللغات ما كتب في نحو العربية . وبسبب من هذا كان للدراسات العربية اجل نصيب في الخزانة العزبية التي انصرفت لتسجيل وضبط التراث العلمي القديم .

غير ان هذا التراث الضخم الذي تركه لنا المتقدمون في نحو العربية وصرفها وما يتصل بالعلم اللغوي قد ناله الضيم مما عرض له بسبب من المنهج الذي اتبعه اولئك المجتهدون .

وقد اجتهدت أن أقوم بعمل يتصل بعناصر من لغة المتنبي فأقف عليها وقفة أعرض فيها لشيء من تاريخها وطريقة استعمالها ، وما كان للشاعر فيها من أثر فردي . وقد رتبت عملي على حروف المعجم فجعلته شيئاً من عمل معجمي في لغة هذا الشاعر العبقري . وأنا حين أباهر هذا العمل تحضرني مقولة ابن رشيق القيرواني في « العمدة » وقد تحدث عن كبار الشعراء :

« ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس »

أقول : لعل شيئاً من هذه المقولة ما زال صادقاً ذلك أن المعنيين بالأدب القديم وغيره منذ عصر الشاعر الى يوم الناس هذا يحفلون بالمتنبي ويكبرونه ويعيدونه أحد عباقرة الشعراء العرب ان لم يكن رأس هذه الطائفة . وما زال أدبه على كل لسان وفي كل مقالة وكتاب .

وكانه أحس في نفسه الكبيرة شيئاً من ذلك حين قال :

انا الذي نظرت الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
فقد كان المعري اذا أنشد هذا البيت يقول : انا الأعمى .

لقد أرسل أدبه ارسالاً فبهر به جمهرة الشعراء والنقاد وأهل الأدب وراحوا ينظرون فيه بين مكبر معجب أشد الاعجاب وحاقد مستنكر يتصيد السقطات والهفوات وكأنه عنى هذه الجمهرة الكبيرة حين قال :

أنا مملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرأها ويختصم

وتصدي له نفر من اولئك الحاقدين من الشعراء وغيرهم وقد دفعهم فلان ، أو فلان من ذوي السلطة والشأن كالوزير المهلب وغيره الى أن يقولوا فيه وفي شعره شيئاً فصنعوا ولم يكن صنيعهم هذا بمحقق غرضاً من ذلك الذي « ملأ الدنيا وشغل الناس » .

ولم يكثر بشيء مما صنعوا ولكنه قال :

أرى المتشاعرين غرّوا بدمي ومن ذا يحمّد الداء العضال
ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلال
لقد انطوت أشعار اولئك المتشاعرين وبقي المتنبي على ألسنة المعجبين ، يرددون قوله :

وما أدهر الا من رّواة قصائدي اذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً
فسار به من لا يسير مشمراً وغنى به من لا يغني مغرّداً
وقوله :

وما تسعّ الا زمان علمي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملي
وتحدث ضياء الدين بن الأثير صاحب « المثل السائر » في كتابه « الوشي المرقوم » (٤) فقال :

« وكنت سافرت الى مصر سنة ست وتسعين وخمسائة ورأيت الناس مكبّين على شعر أبي الطيب المتنبي دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك وقلت ان كان لان أبا الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو مقدّم عليه وهو أبو نواس الحسن بن هانئ . فلم يذكروا لي في هذا شيئاً . ثم إنني فاوضت عبدالرحيم بن علي البيساني (القاضي الفاضل) رحمه الله في هذا فقال لي :

(٤) الوشي المرقوم عن مقدمة الدكتور عبدالوهاب عزام في « ديوان أبي الطيب المتنبي » .

« ان ابا الطيب ينطق عن خواطر الناس » •

ولقد صدق فيما قال •

وأنت تدرك أعجاب ابن الأثير بأدب الشاعر واكباره له في كتابه^(٥) « المثل السائر » حين عرض غير مرة لشعره ناثراً في فصل أسماه « حل المنظوم » فقد اتخذ نموذجاً لذلك قول المتنبي :

تلكند له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام

قلت : لقد تصدى للمتنبي نفر من الشعراء وغيرهم من النقاد • لقد صنف أولئك النقاد مصنفات في نقد المتنبي اشتملت على « سقطاته » و « سرقاته » استجابة لفلان من ذوي الشأن كالوزير المهلبى ممن أعرض عنهم الشاعر فلم يخصهم بشيء من شعره • فكانت « الابانة عن سرقات المتنبي »^(٦) ، و « الكشف عن مساوئ المتنبي »^(٧) و « الرسالة الحاتمية »^(٨) و « الرسالة الموضحة »^(٩) وغير ذلك • ثم جاء القاضي الجرجاني فألف كتابه المشهور « الوساطة بين المتنبي وخصومه » • وهذا الكتاب الأخير من الكتب النافعة لانه عرض بشيء من القسط للموضوع فكان من كتب النقد المدودة •

وأنت اذا فحصت هذه المصنفات أنكرت الكثير مما عُدَّ سرقة فقد تجد تشابهاً في معنى من المعاني ذكره شاعر متقدم على المتنبي أو معاصر له • وبسبب من هذا التشابه زعموا أنه سرق المعنى •

(٥) المثل السائر (فصل حل المنظوم) •

(٦) الابانة عن سرقات المتنبي لابي سعد محمد بن احمد العميدي (دار المعارف ١٩٦١) •

(٧) الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد (طبعت في ذيل « الابانة » وطبعت ببغداد منفردة غير مرة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين •

(٨) الرسالة الحاتمية للحاتمي (طبعت في ذيل الابانة) كما نشرها فؤاد افرايم البستاني في بيروت •

(٩) الرسالة الموضحة لابي علي الحاتمي (بيروت ١٩٦٥) •

ألا ترى معي انهم خرجوا عن الصدق وابتعدوا عن الحق حين ادعوا ان المتنبي في قوله :

اذا اكتسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في ندادك المعاليا

قد أخذ المعنى من قول ابي العتاهية :

أحييت ذكراً طيباً نشره تفصيله اذكى من المجمل

وأنت فرع طيب أصله لا بد للآخر من أول

وأنا أساءل كيف كان قول المتنبي مأخوذاً من هذا « المفصل والمجمل »

الذي جاء به أبو العتاهية ؟ !

وقد ادعوا ان المتنبي أخذ جملة كبيرة من معاني شعره من شعراء لم يعرفهم أدب العربية لولا هذه الاشارات النافرة في مصنفات أولئك النقاد ولعل أغلبهم لم يرزق شيئاً من شهرة في عصره الذي عاش فيه ، وإلا فمن يكون محمد البيذق الشيباني من أهل نصيبين القائل :

إني لأنصف من اخائك دائماً حاشاك من ظلم فليم لا تنصف
الظلم طبعك والعفاف تكلف والطبع أقوى والتكلف أضعف

أكان جائزاً ان المتنبي نظر الى هذين البيتين حين قال بيته المشهور :

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

صدق المتنبي فالظلم من شيم النفوس ، نفوس أولئك النقاد الاقدمين •

ومن يكون ذاك « العوني » « الشاعر » الذي قال :

تحت أضلاعي اللهب وعيني في رياض من الجمال تجول

فادعى النقاد — سامحهم الله — ان المتنبي اخذ المعنى فقال :

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

وهل لنا ان نؤمن ان المتنبي سطا على قول ذاك « العوني » ؟ !

وقالوا أخذ المتنبي من أبي تمام وبشار والبحتري وغيرهم فقالوا
بقي قوله :

إذا حازَ مالاً فقد حازَه فتى لا يُسرُّ بسا لا تَهَبُ
أخذه من قول بشار :

فلا يُسرُّ بسالٍ لا يجودُ به وليس يَقْنَعُ إلا بالذي يَهَبُ
ومن قول البحتري :

ما احتجَّ يوماً كما احتجَّ البخيل ولا يُحِبُّ من ماله إلا الذي يَهَبُ
أقول : ان هذا المعنى مما يعرفه الخاص والعام وهو يَرَدُّ في اذهان
السوقة من الناس فما بالك بالشعراء ؟ ولا أدري كيف توسعوا في مفهوم
السرق :

وأنت تجد جملة كبيرة من المتشاعرين الذين خلَّدت هذه « المصنفات »
اسماءهم ولولا ذلك لكانوا في عداد من طوتهم الأيام ومن هؤلاء : ابن أبي
الرعد ؟ ومعبد بن طوق البصري وابو حويه السكسكي ، وعثمان بن عمارة
الخرزمي ، ومخيم الراسبي ، ورزين العروضي ، والمعوج الرقي ، والناشي
الأكبر ، والواسطي ؟ ، والعجيفي الكوفي ؟

وكيف يكون قول المتنبي :

حُشاشة نفس وُدَّعت يوم ودَّعوا فلم أدر أيَّ الظاعنين أشيَّعُ
أشاروا بتسليم فجدا بأنفسٍ تسيل من الآماق والسمم أدمع
مأخوذاً من قول العجيفي الكوفي :

دمعي جرى من جفوني يوم بينهم فلست أدري أدمعي كان أم روحي
ومثل هذا كثير اجتزى منه بهذا القدر الموجز . ولقد نسيت هذه
المصنفات التي أريد بها النيل من المتنبي وأدبه حتى نهض بشرها جماعة من
ادباء عصرنا فكشفوا عنها فكانت سوءةً من سوءات مصنفها ولم تكن من
« مساوىء المتنبي » .

ولعل الناس أسرع لنشر الشر والسوء واظهار ما أدعي انه سرق وسطو
وأخذ . وإلا فما بالهم لم ينشروا « معجز احمد » لأبي العلاء المعري الذي
أكبر المتنبي ايما إكبار حتى قرنه بالانبياء أصحاب المعجزات فكان شعر
« معجزاً » وإلى هذا أشارت التسمية .

ثم لِمَ لم يهدوا الى نشر « الفسر الكبير » صنعة اللغوي الشهير
أبي الفتح عثمان بن جني^(١٠) ؟ وفي هذا الكتاب وقفات على لغة المتنبي نظر
فيها المصنف بعين اللغوي البصير بدقائق العربية فأثى بفوائد كبيرة . وقد
صنف غير هؤلاء مصنفات ما زال كثير منها مخطوطاً^(١١) انصرفت الى شاعر
الشاعر واصلته في لغته ومعانيه .

(١٠) اراد الدكتور صفاء خلوصي ان ينشره فعمد الى تغييره ولم يحظ من
بأية عناية وقد سماه « ديوان أبي الطيب » ! ولم يكن « الفسر » ديواناً
ولكنه شرح لما اراد ابن جني ان يشرحه من شعر المتنبي .
(١١) طبع اخيراً في دمشق « شرح مشكل شعر المتنبي » لابن سيده .

كلمة في منهج البحث

قلت ان عملي هو جهد لغوي معجمي أعرض فيه للكلمة وأصلها وتطورها واستعمالها واتصالها بالظروف الطبيعية والاجتماعية * وهذا الجهد اللغوي قائم على الفاظ منها ما استعملها المتنبي فكانت ذات مكان خاص في شعره بسبب من طريقة الاستعمال وأنها لم تكن كغيرها من سائر ما استعمله المتنبي من مواد لغوية شاركه فيها غيره من الشعراء ، ومنهما ما وردت في شعره واستعملها كما استعملها غيره ولكنها في ذاتها جديرة بالبحث من حيث انها ذات مسيرة طويلة فهي ذات حياة تكشف عن قوة العربية وأصالتها وحيويتها * ومن هنا فالمواد التي يضمها هذا المعجم مواد خاصة آثرت أن أدرسها فأعرض مكان الشاعر في طائفة منها وطريقة فهمه لها كما أعرض لمواد أخرى وردت في شعره فكانت كما أشرت من المواد التاريخية التي تتصل بالبيئة العربية فتكشف عن بداوة تارة كما تنبئ عن قدرة فائقة في التعبير عن مواد الحضارة .

وبعد فان هذا العمل اللغوي مشاركة في معرفة شيء من تاريخ العربية خلال عصور عدة *

حرف الألف

١ - ابل

قال المتنبي :

تجري النفوس حَوَالِيهِ مُخَلَّطَةٌ مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ
من قصيدة يمدح بها ابا شجاع فاتكاً في سنة ٣٤٨ مطلعها :
لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال
فليُسعِدِ النطقُ ان لم تُسعِدِ الحال

الشرح (١) :

يعني بالنفوس الدماء يقول : تجري عنده الدماء مختلطة دم الاعداء ودم
ذبائحه للأضياف • انتهى كلام الشارح •

اللغة :

أقول : جمع اِبِل على آبال •
والغريب فيه ان « ابل » من أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها
نحو الضَّأْنِ والمَعَزِ والغَنَمِ ونحوها •

(١) الشرح من شرح الواحدي ص ٧٠٨ وسأثبت هذا الشرح في كل مادة من
المواد التي اعرض لها في هذا الموجز من المجموع اللغوي •

قلت لم يكن هذا المعجم الا عملاً لغوياً لطائفة من الانفاظ التي كان فيها
ضرب من المشكل • ولا اريد بالمشكل على نحو ما اريد بالمشكل لدى
اللغويين الأقدمين ولكني اريد به ان اللفظ خاص في بنيته خاص في
استعماله ، معوز لما يستحق ان يقال فيه مما هو جديد في البحث اللغوي من
الناحية التاريخية •

ولم نجد في العربية التي بين أيدينا في مصادر اللغة ومعجماتها جمعاً لـ « إِبِل » على « آبال » ذلك ان « إِبِل » وهو اسم جمع يغني عن هذا الجمع الا في « التهذيب » للازهري فقد اثبت « آبال » .

قال الجوهري :

وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الأدميين فالتأنيث لها لازم ، واذا صغرتها دخلتها التاء فقلت : أُبَيْلَة و غُنَيْمَة ونحو ذلك ، قال : وربما قالوا للإِبِل « إِبِل » يسكنون الباء للتخفيف .

وحكى سيويه : إِبِلان قال : لان إِبِلًا اسم لم يُكسّر عليه ، وانما يريدون قطيعين .

قال أبو الحسن (الأخفش) : انما ذهب سيويه الى الايناس بتشية الأسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الآحاد ، ولذلك قال : انما يريدون قطيعين ، وقوله : لم يكسّر عليه لم يضمر في « يُكسّر » .

والعرب تقول : انه ليروح على فلان إِبِلان اذا راحت إِبِل مع راع وإِبِل مع راع آخر .

تعليق :

أقول : لم يرد جمع إِبِل على « آبال » في نص فصيح غير بيت المتنبي . اما كلمة الازهري في أنه يجمع على « آبال » فقد انفرد بها ولم ترد في نص من النصوص القديمة . ولعله أجاز هذا الجمع لان « إِبِل » بكسرتين قد تخفف فتسكن الباء وهي عندئذٍ نظير سِمِط وشِلُو ، ومن المعلوم ان وزان فِعْل بسكون العين يجمع على أفعال .

اما المتنبي فوجد على سبيل التوهم ان « آبال » مثل « اغنام » من غير ان ينظر الى المفرد . وهذا هو القياس على سبيل التوهم . ومثله كثير في العربية . وهو من غير شك اجتهد وتوسع وسعة نظر . ومن المعلوم ان « التوهم » هذا ليس وهماً وانما هو اتساع في النظر والقياس ، وهو باب من ابواب الوضع الذي اتسعت به العربية . وفي شعر المتنبي كثير من هذا الذي ذهب فيه وهو عارف ان القياس شيء آخر وسنأتي على شيء كثير من هذا .

ثم ماذا ؟ ألم تكن اللغة وليدة الحاجة ، ولا أريد ان اتقبل كثيراً مما خرج على الأقيسة بحجة ان القائل محتاج ممتحن مجتهد ، ولكني أقول ان الاديب الذي اكتملت أدواته ييصر من الأمر غير ما يبصر النقدة الحاقدون الذين لم يستجيبوا الى علم قائم على أصوله الثابتة .

ان الكلمة « ابل » تعني الجمع وبها جاء التنزيل : « افلا ينظرون الى الإِبِل كيف خُلِقَتْ » . ودلّ على ذلك انها مؤنث بدلالة الفعل بعدها . ومن هنا لم تكن حاجة الى أن تجمع هذه الكلمة على « أفعال » فيقال « آبال » بسبب ان الجمع حاصل في « ابل » ، ولكن المتنبي جاء بها لحاجة فيها والبيت يقتضي هذا ثم ان عطفها على « اغنام » قد جوز شيئاً من ذلك .

وبعد فليست الحاجة في كثير من الاحيان مما يحزب القائل الى استعمال خاص يندّ عن المألوف الشائع .

٢ - أبو

قال :

الواضحين أُبُوتَاتٍ وَأَجْبَنَةٌ ووالدات والبابأ وأذهانا

من قصيدة يمدح فيها ابا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي ومطلعها :

قد علّمَ البين منا البين أجفانا تَدَمَى وألّفَ في ذا القلب أحزانا

الشرح :

« يريد بالأبوات الآباء يعني أن آباءهم معروفون وانسابهم ظاهرة ويقال : فلان واضح الجبين اذا كان حسن المنظر بهيأ » • انتهى كلام الشارح •

اللغة :

قال أهل اللغة : والأب اصله أَبَو ، بالتحريك ، لان جمعه آباء مثل قَفَاً وأَقْفَاء ورَحَى وأَرْحَاء ، فالذاهب منه واو لانك تقول في التثنية أبوان ، وبعض العرب يقول أبان على النقص ، وفي الاضافة ايك ، واذا جُمعتْ بالواو والنون قلت أبون وكذلك أخون وحمون ، قال الشاعر :

فلما تعرّفنَ أصواتنا بكين وفدَيننا بالأيننا

قال : وعلى هذا قرأ بعضهم : إلهَ أيبك ابراهيم واسماعيل واسحاق ، يريد جمع أب أي أيبك ، فحذف النون للاضافة •

قال ابن برّيّ : شاهد قولهم أبان في تثنية أب قول تكتّم بنت الغوث :

باعدني عن شتمكم أبان عن كل ما عيبٍ مهذبان
وقال آخر :

فلم أذمك فَا حَمِرَ لاني رأيتُ أبيتُ لم يزنا زبالا
وقالت الشنباء بنت زيد بن عماره :

نيطَ بحقّوي ماجد الأين من معشر صيغوا من اللجين
وقال الفرزدق :

يا خليلي اسقياني اربعا بعد اثنتين
من شرابٍ كدم الجوّ فِ يَحِرُّ الكَلِيتين
واصرِفَا الكاسَ عن الجا هِلْ يَحْيَى بن حُضَيْن

لا يذوق اليوم كأساً أو يقدّي بالأبّين
قال : وشاهد قولهم « أبون » في الجمع قول ناهض الكلابي :
اغرّ يفرّج الظلماء عنه يقدّي بالأعْم وبالأيننا
ومثله قول الآخر :

كريم طابت الأعراق منه يقدّي بالأعْم وبالأيننا
وقال غيلان بن سلمة الثقفي :

يدعّن نساءكم في الدار نوحاً يندبن البعولة والأيننا
وقال آخر :

ابون ثلاثة هلكوا جميعاً فلا تسأم دموعك أن تراقا

وقال ابن سيده : الأب الوالد ، والجمع أبون وآباء وأبؤ وأبوّة ، عن اللحياني ، وانشد للقياني يمدح الكسائي :

أبى الذم أخلاق الكسائي واتمى

له الذرورة العليا الأبؤ السوابق

والأبنا : لغة في الأب ، ومُفَرَّت حروفه ولم تحذف لامه كما حذفت في الأب •

انتهى كلام المتقدمين من علماء اللغة • ونحو كلام المعصومي •
تعليق :

أقول : إن قولهم أب أصله « أَبَو » لابد ان يقال فيه شيء يتصل بالعلم • ان قولهم هذا يندرج في أنهم انطلقوا من أن أقل عدة بنية في العربية من حيث اصواتها ثلاثة أصوات ، وقالوا ثلاثة أحرف •

ان قولهم ثلاثة « أحرف » يشير الى الاصوات التي يطلق عليها في علم الاصوات في عصرنا الاصوات الصامتة "consonnes" • ومعنى هذا أنهم أهملوا كل الاهمال الاصوات « الصائتة » "voyelles" وهي تلك التي

أسموها « حركات » • وفي هذه التسمية وعدم ثبوتها في « الرسم » دليل على انهم عدوها ثانوية أو شيئاً لا يحسب له حساب في العلم الصوتي القديم • ان ما أسموه « حركات » فهو شيء قيمته قيمة سائر الأصوات الأخرى • ولا بد من اصوات صائتة وأخرى صامتة لتأليف أية كلمة من الكلمات وهذا شيء حاصل في اللغات كافة •

وأعود الى قولهم : ان « أب » اصله « أبو » يعني في فهم اللغويين الأقدمين ان أصل الالفاظ الثنائية الموجودة في العربية ثلاثية حذف حرفها الثالث ، وكأنه يرد اليها عند الحاجة في مادة من المواد اللغوية •

وأرى ان الأصل القديم هو الأصل الثنائي ، ولكن هذا الثنائي لا بد ان يكون مرحلة من مراحل التطور اللغوي في أقدم عصور العربية بل قل عصر اللغة السامية القديمة • وان التطور السريع في اللغة واستجابتها لكثير من الحاجات أدى الى ان يكتمل بناء تلك الثنائيات لتفي بالعرض ويكون في طوق المعربين بها ان يؤلفوا أبنية كثيرة فكانت المادة التي تشتمل على ثلاثة من الاصوات الصامتة •

وقد يكون لنا ان نلمح شيئاً من تلك الاصول الثنائية في مجموعات المواد التي يكون من بنائها ثلاثة اصوات صامتة •

الا ترى ان في : سَكَنَ وَرَكَنَ وَكَهَنَ وَكَوَنَ وَدَكَنَ وَكَنَ وَكَمَنَ وَتَكَنَ وَمَكَنَ ، صوتين يتكرران هما الكاف والنون وهو مادة المعنى التي تشير الى الاستقرار والوجود في حيز ما ولكن الصوت الثالث هو المتغير وهو الذي يكمل العدة ليتهيأ من ذلك مادة ثلاثية قابلة للتصرف أو التغير الذي يؤدي الى معان جديدة وأفكار جديدة •

وعلى هذا فمن العسير ان نخلص الى فائدة لغوية ببقاء كلمة أب وأخ ونحوهما في ثنائية صوتية ، اذ لا بد من صوت صامت consonne ثالث فيتأتى من هذه الاصول الثلاثة مع الاصوات الصائتة الأخرى (الحركات) مواد ذات مكان في اللغة التي يتصرف بها العربون • فالواو في « أبوان » مشنًى و « أبون » جمعاً يهيئ للكلمة مكاناً في العربية •

أما مجيء المشنًى بغير هذه الواو اي بزيادة علامة التنثية وحدها فليس من المظنون انه كان شائعاً ولم يرد الا في هذه الشواهد الشعرية القليلة • وقد يكون شيء من هذا خاصاً بلغة من العربية القديمة أي لهجة من اللهجات التي حفلت بها لغتنا قبل ان يتم لها ما يشبه التوحيد في لغة عامة •

ولعل مثل هذا ما ورد من جمع « أب » جمع سلامة فليس هو بالمشهور المعروف ولم يؤثر الا في شواهد من أبيات ذكرت في المطولات اللغوية ولم يعرف في غيرها •

ونعود الى أبنية الجمع الأخرى لكلمة « أب » فنجد : آباء وأبؤ وأبوة ومثلها جمع أخ فهناك إخوة وأخوة وإخوان ويضاف الى هذا آخاء مثل آباء وأخوة وأخوة والاخيرة عن اللحياني وكأنها قيسست على « أبوة » •

ان « أبو وأخو » من أبنية الجمع فهي فعُول وكأن التاء جاءت جرياً على المشهور في العربية ان الجمع مؤنث • ومثل هذا في اللغات السامية الأخرى • ان أب في العبرانية يجمع على « أبوت » وفي كثير من اللغات السامية ان التاء ترد وهي اشارة الى هذا الذي لمحّه العرب من ان الجمع مؤنث فقالوا : « كل جمع مؤنث » •

ولكن ما يسمى بـ « التخالف » قد تحكم في اللغات السامية فان « أب » وهو مذكر يختم بالتاء لمحا للتأنيث وسنة وهي مؤنث تجمع على « سنون » وسنين جمع تذكير ، ومثل هذا في العبرانية « شانا » و « شانيم » •

وعندي ان كثيراً مما جاء على « فعول » ورد في العربية القديمة على فعولة لمحا للتأنيث وخدمة لما سميناه بـ « التخالف » نحو السهولة والبعولة والفحولة والنجودة والخيوطة وهي السهول والبعول والفحول والنجود والخيوط وغيرها •

ثم ماذا عن « أبؤات » التي وردت في بيت المتنبي المتقدم ذكره • اشتمل البيت كله على جموع فلم ترد كلمة مفردة • أقول : ان لغة

الشعر اضطرت الشاعر الى ذلك فلم نجد في الفاظ الجمع « أبوات » بل وجدنا فيما وجدنا « أبوة » ، وهل لنا ان نقول : انه جمع الجمع مثل رجالات وبيوتات وجماليات ونحوها •

أقول : لا شيء من ذلك لان جمع الجمع يؤدي فائدة وليس فيه الكثرة التي تؤدي بالجمع ، فالرجالات عدة من الناس ذوي أقدار ومكانة ومثل هذا البيوتات • ولعل الجمالات شيء من هذا جاء في لغة التنزيل « وجمالة صفر » وقرىء : « وجماليات صفر » •

وما أظن ان الشاعر قد قصد الى هذا ولكنه توسع على طريقته في الاجتهاد إن حَزَبَه الأمر الى الاجتهاد وهو صاحب لغة ماهر صناع •

وفاتني ان اقول في « أبا » التي هي لغة في « أب » مثل « أبا » لغة في « أخ » • أقول : ان لغة القصر هذه لا تخرج في سرها عن تحول الكلمة الى بنية ثلاثة الاصوات الصامتة ليتها ما يتهياً كما وضعنا ذلك • وهذه اللغة لعلها كانت من العربية الجنوبية ذلك ان بقية منها ما زالت معروفة في عربية اليمن الجنوبي فيقولون « باحسين » و « باوزير » ونحوهما وهو معروف لدى الدارسين للهجات العربية المعاصرة •

٣ - أث

قال :

وتحت ربابه نبتوا وأثوا وفي أيامه كثروا وطابوا
وهو من قصيدة يذكر فيها وقعة سيف الدولة ببني كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً علكم الضراب

الشرح :

الرباب غيم يتعلق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد ، ومنه قول الشاعر :

كأن الرباب دَوَيْنَ السحاب نعام" تَعَلَّقَ بالأرجل

يعني المتنبي بالبيت الذي وقفنا فيه على مادة (اث) : انهم تَرَبَّوْا بنعمته ونشأوا في احسانه كالنبت انما يلتف بماء السحاب وأثوا من الأثاة ، يقال :

نبت أثيث وشعر أثيث • انتهى كلام الشارح •

اللغة :

الأثاث والأثاة والأثوث : الكثرة والعظم من كل شيء ،

أَثَّ يَأْثُ وَيَثُثُ وَيُؤْثُثُ أَثًّا وَأَثَاةً فهو أَثٌّ • قال ابن سيده : عندي أنه فَعَّلٌ ، وكذلك أَثِيثٌ ، والاثي أَثِينَةٌ والجمع أَثَاثٌ وَأَثَاثٌ •

ويقال : أَثَّ النبات يَثُثُ أَثَاةً كَثُرَ والتف ، وهو أَثِيثٌ ، ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف ، قال امرؤ القيس :

« أَثِيثٌ كَقَنِوِ النخلة المتعَثِّكِلِ »

والأثاث : الكثير من المال ، وقيل : المال كله والمتاع ما كان من لباس أو حشو لفراش أو دثار واحده أثاة •

وفي التنزيل العزيز : « أَثَاثًا وَرَثِيًّا » وهو المتاع • قال الفراء : الأثاث لا واحد له •

وتَأَثَّثَ الرجل : أصاب خيراً ، وفي « الصحاح » : أصاب رياشاً •

تعليق :

ان مادة « أث » من المواد السامية القديمة • وقد بقيت في العربية في هذه المادة التي أفادت الكثرة والوفرة والزيادة وأصلها ما دل على « الشيء » وقد انصرف الشيء في العربية الى المال والمتاع • والمال الابل والغنم والعبى والمتاع ومثل هذا •

وكان المادة القديمة السامية « اث » $\alpha\theta$ تفيد الشيء مطلقا ،
ومعنى ذلك ان « الشيء » يرمز الى الموجود والكائن • ومن هنا لا بد ان
يكون « الشيء » مقلوبا لـ « اش » القديمة التي انقطعت في العربية وهي
تقابل ما في العبرانية والآرامية « اث » • ان هذه الكلمة العبرانية تشير الى
المعنى القديم وهو الشيء الموجود ، ومن أجل ذلك وضعت هذه الكلمة
سابقة للمفعول به اذا كان معرفة •

قلت : لعلها ان تكون « اش » في العربية قد قلبت الى « شيء » ، والذي
يلوح من وقوع هذا ان النحاة العرب قد لمحوا هذا فقد قالوا في كلمة
« اشياء » في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن
تبذل لكم تسؤلهم » •

فقالوا : لم تسؤل « أشياء » في الآية الكريمة ؟ وما العلة في ذلك ؟

ذكر سيوييه وأكبر الظن انه كلام الخليل بن أحمد : ان « اشياء » مقلوب
« شيئاء » ولذلك جعلوا وزنها « لفعاء » • ومن أجل هذا لم تنوّن حملا على
ما ختمت بألف التأنيث الممدودة نحو حمراء وغيرها •

أقول : ان الكلمة ولمح قلبها يدلنا على أصلها القديم •

والشيء وهو مقلوب « أيش » يدل على الموجود من الاشياء او قل
الموجود والكائن • ألا ترى ان « أيس » بالسين - وهو والشين مما يحصل
فيه الابدال من الناحية الصوتية - كلمة تعني الوجود • وقد أفاد من هذا
الفلاسفة فكتبوا في الأيسية والليسية كما صنع الفيلسوف الكندي وغيره •
ومن هنا نستطيع ان نقول ان « ليس » من الادوات المركبة من لا وأيس كما
أشار الخليل في كلمته : « ان العرب تقول جيء به من أيس وليس ، ولم
تستعمل « أيس » الا في هذه الكلمة وانما معناها كمعنى حيث هو في حال
الكينونة والوجود ، وقال : ان معنى لا أيس اي لا وجود^(١) •

(١) انظر اللسان (ايس) •

ولمح الخليل لهذا المعنى في « أيس » أي الوجود يؤيده ما في العبرانية
وذلك أنهم استعملوا في العبرانية القديمة « يش » وتفيد الوجود •
ثم اذا كانت « أيس » الوجود في العربية المماتة فهل نذهب الى أن الياء
في « ايس » كانت نتيجة فك الادغام في « اس » ، وفك الادغام في العربية
يولد الياء من الصوت الاول المدغم في نظيره ، كما قالوا في « أمّا » « أيما »
قال الشاعر :

يا ليتما أمثنا شالت نعامتها أيما الى جنة أيما الى نار

ثم لا ترى اننا نقول فينان وفنان ، وغيناء وغناء •
وقد يكون فك الادغام بابدال النون من اول المدغمين ، وهذا كثير في
العربية مثل حجر وحجر وأخرجهم وأخرجهم وعنجور وعجور ولعل
ذلك أكثر منه في طائفة من اللسان الدارجة •

واذا حدث هذا فهل لي ان أقول ان « اس » بمعنى الوجود هي التي
ولدت « انس » بفك الادغام فأطلقت على أهم موجود وهو الانسان •
ومثل ذلك في العبرانية « اش » وهو الشيء والوجود أدى الى « ايش »
وتعني الانسان أو الرجل • وهل غاب عنا ان « ايسان » كلمة في « الانسان »
في عربيتنا الفصيحة •

ولا أريد ان اترك هذه المادة دون الإشارة الى مادة عتيقة في العربية
أوشكت ان تزول من الاستعمال في عصرنا وهي « لات » • لقد حار النحاة
العرب في معرفة « تاء » « لات » فقالوا : انها للتأنيث وقالوا ايضا : انها
للمبالغة ، ولعلهم قالوا : انها تفيد الاثنين لما في الزيادة من معنى المبالغة •
ولست أرى انها للتأنيث كما لا أرى انها للمبالغة بحجة زيادتها ، ولكني
أحسّ ان « لات » و « ليس » من مصدر واحد فكلاهما مركب وقد
تكلمنا على « ليس » قبل قليل فلا بد ان نربط بينها وبين « لات » هذه •

أقول : ان « لات » شيء مركب كتركيب « ليس » من « لا » مفيدة
للنفي و « ايت » وهي مادة قديمة لا تبتعد عن « أث » المضعفة التي تفيد
الوجود والتي كان منها أيس وايش وقد سبق الكلام على ذلك • وايت
وايت في الآرامية شيء يفيد هذا الوجود • وهي التي ظلت في العبرانية

تسبق المفعول المعرف • ان بقاءها على هذا النحو من التركيب مع لا ونحتها معها مفيد في معرفة هذا اللون من البحث التاريخي اللغوي •

٤ - آد

قال المتنبي :

نالَ ظَنِّيَ الأمورَ الا كريماً ليس في نطقه ولا في آدِه
من قصيدة له يمدح بها ابن العميد ويهنته بالنيروز مطلعها :
جاء نوروزنا وأنت مرادُه وَوَرَّتْ بالذي أراد زنادُه
الشرح :

الظن ههنا معناه العلم ويروى « طَبِّي » بالطاء وهو بمعنى العلم أيضاً •

يقول : أنا عالم بالأمور قد أحطت بها علماً غير أنني قاصر عن مدح كريم ليس لي فصاحته ولا قوّته في علم الشعر •
اللفّة : الأيّد والآد جميعاً القوّة ، قال العجّاج :
من أن تبدّلتْ بآدي آدا

يعني قوة الشباب • وفي خطبة علي - رضي الله عنه - : « وأمسكها من أن تمور بأيده » أي بقوّته ، وقوله عزّ وجل : « واذكر عبدنا داود ذا الأيّد » أي ذا القوّة •

وغير خاف أن الفعل « أيّد » وما يتأتى منه من هذا الأصل العتيق ، قال تعالى : « والسماء بنيناها بأيّدٍ » • ومنه أيضاً آدَ يئيد اذا قوي • والأيّد القوي ، قال الشاعر :

إذا القسوسُ وتَرَّها أيّدُ رمى فأصاب الكلّى والذرّا

تعليق :

ان مادة « يد » وهي العضو في « خلق الانسان » هي التي كانت أصل هذه المواد الدالة على القوة دلالة العضو الانساني عليها ؟

والآد بمعنى القوة كما في البيت من هذه المادة القديمة • ولعلك تبصر ان الثنائية في « يد » كيف تحولت وزادت الى ثلاثة اصوات صامتة فكانت واسطة لمواد عدة •

ومن المفيد ان أشير الى ان المتنبي لم يستعمل الصيغة المشهورة المعروفة وهي « أيّد » وانما ذهب الى صورتها الأخرى المبدوءة بهزة ممدودة حين حزبته حاجة القافية فاستعمل ما استعمله العجّاج المشهور •

ومن المفيد ان اعرض لكلمة « يد » في العربية لأشير ان أصحاب المعجمات لم يلمحوا إليها عند الكلام على « أيّد » و « آد » • لقد اهتموا بنسق الكلمات وفق النظام الذي اتبعوه وهو احتساب الحرف الأخير من الكلمة ثم تصنّف هذه الكلمات المنتهية بالحرف الاخير وفق الحرف الاول متخذين من كل حرف فصلاً مرتبين ذلك على حروف المعجم • ولكن هذا النظام ما كان يمنعهم عن الإشارة الى قرابة الالفاظ وعلاقة هذه بتلك على نحو هذا الذي نعالجه في مسألة « أيّد » و « يد » • لقد احتلت كلمة « يد » في العربية مكاناً كبيراً كالذي شغلته كلمة « عين » وكلاهما مادة في « خلق الانسان » •

ومن الطريف ان أشير الى ان « اليد » تجمع جمعاً نادراً على « أيدين » مثلها مثل « سنون » و « بنون » و « مئون » و « ارضون » و « عضون » و « رئون » وغيرها •

وأرى ان جمع التذكير هذا بالواو والنون والياء والنون من أقدم الجموع في العربية وربما كان جمعاً عاماً مطلق الجنس لا تذكير فيه ولا تأنيث ثم اكتسب التذكير فاختص به بعد تطور طويل • ويؤيد هذا ما نجده في العبرانية من الياء والميم والآرامية من الياء والنون •

وأود ان أقول : ان العربية قد أفادت كثيراً من هذه المواد العتيقة فقد اتسعت في الاخذ منها والاعتماد عليها تصريحاً أو اشارة خاطفة كاللمح فكان من ذلك معان جمة وفوائد كثيرة • ولم يتهياً لغير العربية من اللغات السامية هذا الاتساع وهذا التوليد ، وهما مما يَكسّر للعربية ان تنتقل من أصولها

البدوية الى لغة حضارة كثيرة الحاجات متعددة الاغراض . لقد اخذوا « المييدي » من مادة « يد » لمن كان مقطوع اليد من أصلها .
و « اليداء » بضم الياء مصدر على نحو مصادر الأدواء والاعراض كالصداع ونحوه وهو يعني وجع اليد . وابن اصحابنا أهل علوم هذا العصر من هذه العربية التي اشتملت على ما يمكن ان يفيد في معجم جديد للحضارة المعاصرة .

ولعل كلمة « يد » تقدم النموذج الحسن للكلمة العربية وكيف اتسع فيها حتى شملت فوائد فاليد هي القوة وهي السلطان وهي النعمة وهي المنة والصنيعة والواسطة ، وهي يد السيف والقوس والفأس ، وغير هذا كثير . ومقبض كل اداة وتصلح ان تستخدم في كثير من ضروب الآلة .
واهل البيان والبلاغة واجدون في استعمال هذه الكلمة ضرباً من الفنون وعلى رأس ذلك قول الله - عز وجل - : « يد الله فوق ايديهم » وقوله : « تبّت يدا ابي لهب » ، وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنسائه : « اسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً » كنى بطول اليدين عن العطاء والصدقة ، وكانت زينب تحب الصدقة وهي ماتت قبلهن .
وماذا يقول أهل النقد والأدب وهم يشدون بيت ذي الرمة :
ألا طرقت مَيَّ هَيَوماً بذكرها
وأيدى الثريا جَنَحَ في المغارب

ولنختم هذه الفوائد بشيء مما أبقت هذه الكلمة في تاريخها الطويل . قال ابن سيده : « واليدا لغة في اليد » وهذه الفائدة اللغوية ذات قيمة تاريخية في أنها تشير الى شيء من القرابة اللغوية بين الكلمات العربية ونظائرها في لغات سامية أخرى . أقصد ان العربية بعد توحيدها من لهجاتها الكثيرة احتفظت بسمات تأثر فيها طوائف من العرب بجيرانهم ومن عاشروهم من الآراميين فكان ذلك واضحاً في لغتهم .
لم تكن « يدا » هذه المقصورة شيئاً كثير الاستعمال بين العرب . وما اظن الالف المقصورة هذه مفيدة للتأنيث ، كما لا أقر تعليل ابن سيده (١) في

(١) اللسان ٤٢١/١٥ (ط . صادر) .

قوله في لفظ « يدا » : « جاء متمماً على فَعَلَ » ولكنني أقول ان الالف المقصورة في « يدا » هي الفتح الطويل « زقافا » في السريانية الآرامية . وقد بقي في العربية شيء من ذلك ولا سيما في اسماء المدن والقرى في العراق وبلاد الشام بوجه عام . ولقد أورد اللغويون شواهد ظهرت فيها « يدا » بالقصر وانشدوا :

يا رُبَّ سارٍ سارٍ ما توسَّدَا الا ذراع العنَسِ أو كَفَّ اليَدَا
وقال آخر :

لقد أقسموا لا يمنحونك نفعاً حتى تُسَدَّ اليهم كَفَّ اليَدَا
وقد علل ابن برِّي وتأوَّل « اليدا » في الرجز والبيت تأولاً غير مقنع على طريقة أهل « الصرف » فقال :
ووجه ذلك انه رُدَّ لام الكلمة اليها لضرورة الشعر كما رُدَّ الآخر لام « دم » اليه عند الضرورة ، وذلك في قوله :

« فاذا هي بعظام ودما »

وقد ورد جمع يَدَ على يَدَيَّ وهو من الجموع المكسرة على فَعُول وفَعِيل ومثل هذا : دواة دَوِيَّ ونحوه . وفي هذا كفاية .

٥ - ألو

قال المتنبّي :

وأخ لنا بَعَثَ الطلاقَ أَلِيَّةً لأُعَلِّلَنَّ بهذه الخرطوم
البيت أول بيتين قالهما الشاعر وقد مدَّ إليه انسان بكاس وحلَّفَ بالطلاق لِيَشْرَبَنَّهَا .

الشرح :

الأَلِيَّة : القسم وجمعها الأَلَايا ، والتعليل : السقي مرةً بعد مرة ، والخرطوم : من اسماء الخمُر سُمِّيَتْ بذلك لأنها اذا بُزِلَ الدَنُّ تنصَّبَتْ في صورة الخرطوم .

واحدة • وقد بقي منها في العريية : الملكوت والجبروت والرهكوت
والرحموت •

تعليق :

ان العريية قد تصرفت في مادة « اله » تصرفاً لا نجده في اللغات السامية
الأخرى • قالوا : هو يئنّ الالهة والالهانية ، وفي حديث وهيب بن
الورد : اذا وقع العبد في الهانية الربّ ومهيمنة الصديقين ورهبانية
الأبرار لم يجد أحدًا يأخذ بقلبه ، أي لم يجد أحدًا يعجبه ولم يُحبّ الا
الله سبحانه وتعالى •

ان هذه « الالهانية » شيء مما اختصت به العريية فقد أفادت مما أسيّنا
في عصرنا بالمصدر الصناعي وهو الكلمة المختومة بالياء المشددة مع تاء في
الآخر •

كما قالوا : الربويّة والرهبانية ومثل هذا كثير في الفاظ أهل العلم
والمنطق في سائر العصور ، كما استخدم المصدر الصناعي استخداماً واسعاً في
عصرنا في الفاظ العلم والسياسة وغيرها •

والالوهية والألهانية والالهة كلها بمعنى •

وأرى ان يُقَرَّب بين مادة « اله » ومادة « الل » و « الو » فالأصول
واحدة ، وأكبر الظن ان الهاء في « إله » من الاضافات الصوتية •

والالهة بكسر الهمزة وضمها وفتحها والأليهة ، كله الشمس حكاه
ثعلب • وكذلك الألهة • وهذا من غير شك دال على عبادة الشمس القديمة
وقد قال اللغويون بذلك • ودلالة هذه الالفاظ ودخول الالف واللام عليها
والتزامها بذلك دليل تعظيمهم لها لانها معبودة •

قال تعالى : « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ^(١) » ان كنتم إيتاء تعبدون •
وقد أشرت الى القرابة اللغوية بين هذه المواد القريبة المدلول ، وان
الهاء في مادة « اله » قد تكون من الزيادات الصوتية •

ولعل قول العرب : « بسم الله » بغير مَدّة اللام كما قال ابو الهيثم
يشير الى ذلك • وأكبر الظن أن قصر مدة اللام قد يتبعها حذف الهاء
كما هو باق الى يومنا هذا في لغتنا العريية الدارجة في لفظ (بسم الله) •

٧ - اول

قال المتنبي :

يُدْفَنُ بعضنا بعضاً ويمشي أواخرنا على هام الأوالي
البيت من قصيدة يرثي فيها والدته سيف الدولة ويعزيه عنها في سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة ومطلعها :

نَعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

الشرح :

يريد الاوائل فقلب وهو كثير في كلامهم ، أنشد سيبويه :
تكاد أوالها تُفَرِّق جلودها ويكتحل التالي بمورٍ وحاصِبِ
يقول : ندفن أمواتنا ونمشي على رؤوسهم بعد الموت ، يعني لا ننفك
من فقد ودفن ثم لا نعتبر بمن ندفن بل نمشي عليهم غير معتبرين بهم •
اللفظة والتطليق :

ان مادة « اول » التي جاء منها « اول » هي التي أمدّت العريية بـ

(١) ومن بديع الاستعمال القرآني ان الضمير في الفعل « خلقهن » يرجع الى
« الشمس والقمر » وهو مثنى في حين ان الضمير ضمير جمع مؤنث ،
ومن الطريف ان « الشمس » المؤنثة قد غلبت على « القمر » المذكور •

« آل يؤول » وهو الرجوع الى الأصل أو الأوّل • ومن هنا يفهم
« التآويل » بمعنى التفسير أي الرجوع الى الاول •

٨ - أيد

قال المتنبي :

أشدّ عَصَفَ الرياحِ سبِقَه تَحْتِيْ من خطوها تَأْيِدُهَا
البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها محمد بن عبيدالله العلوي
ومطلعها :

أهلاً بدارٍ سَبَاكَ أَغْيِدُهَا أَبْعَدُ ما بَانَ عَنْكَ خَرْدُهَا

اللغة والشرح :

عصف الرياح شدة هبوبها ، ومن رَوَى بضم العين فهو جمع
عَصُوف ، يقال : ريح عاصف وعصوف • ومعنى تأييدها تأنيبها وتكبيثها •
يقول : أهون سير ناقتي يسبق أشدّ سير الريح ، وهذا في الحقيقة
وصف لشدة عدو المتنبي منتعلاً ، والتأيد تفعل من الأيد وهو التقوي
وليس المعنى على هذا وإنما أراد التفعّل من الاتّئاد بمعنى الرفق واللين فلم
يحسن بناء التفعّل منه وحقّه تؤوّدُها •

تعليق :

انه اراد بالناقة نعله كما قال في موضع آخر :

وحُبَيْتُ من خوص الركاب بأَسود من دارشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِباً
فجعل خفّه كالمركوب •

وهذا التشبيه والتصوير معروف في شعر ابي نواس وغيره •
وقد وضع الأمر في البيت السابق للبيت الذي تتكلم عليه :

شِراكِهَا كورها ومشفَرَهَا زمامها والشسوع مِقودُهَا

٩ - إياة

قال المتنبي :

كلّما استلّ ضاحكته إياة تزعم الشمس أنّها أرآدُه

اللغة والشرح :

إياة الشمس ضوءها ومنه قول طرفة :

سقته إياة الشمس الا لثاته أَسِفٌ ولم تَكْدِمُ عليه يَأْتِمِدُ
واذا فتحت الهمزة مُدَّتْ ومنه قول ذي الرمة :

تَرى لآيَاءِ الشمس منه تحذِرا *** *** ***

والأرآد يجوز ان يكون جمع رآد وهو الضوء ، يقال : رآد النهار
ورآد الضحى ويجوز أن يكون جمع رئد وهو التّرب •

يقول : كلما سئل هذا الحسام ضاحكته إياة من الشمس تزعم
الشمس أن تلك الإياة مثل ضوء هذا السيف • أشار الى أن شعاع هذا
السيف يحكي شعاع الشمس ، وأنّ الشمس تُقَرَّرُ بأنّ ضوءها كضوئه ،
والكناية في أنها كالإياة • وإنما جمع الأرآد مع توحيد الإياة حملاً على
المعنى عند كل سكتة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس •

وإيا الشمس (بالقصر) وإياؤها (بالمد مع فتح الهمزة) وكذلك إياتها

(بالكسر) وإياتها (بالفتح) كله نور الشمس وضوؤها ، وجمعها آياء •
وإياء •

قال الازهري : ولم اسمع لها فعلاً •

تعليق :

هذه من الكلمات الغريبة التي لا نستطيع ان ندرك من اصلها وجذمها
شيئاً ولم أقف على شيء يقرب من هذا اللفظ والمعنى في اللغات السامية •

قال المتنبي :

أَيِّمًا لَا بَقَاءَ عَلَى فَضْلِهِ أَيِّمًا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
 مِنْ قَصِيدَةٍ يُعْزِّي بِهَا أَبَا شَجَاعٍ عِضْدَ الدَّوْلَةِ بِعَمَّتِهِ وَمُطْلَعَهَا :
 آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعْزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ

اللغة والشرح :

أيما معناه أمّا ، أنشد ثعلب :

يَا لَيْتَمَا أَمْثَلْنَا شَالَتِ نَعَامَتَهَا أَيِّمًا إِلَى جَنَّةٍ أَيِّمًا إِلَى نَارٍ
 وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى فَكِّ الْإِدْغَامِ فِي مَسْأَلَةِ سَبَقَتْ .

يقول : يفعل ما ذكرت اما ليبقى على فضله فلا يهلك بالجزع ، واما
 لتسليم الأمر الى الله فان له القضاء بما شاء في عبادته .

تعليق :

يشعر دارس لغة المتنبي ان الشاعر على علم بكثير من دقائق العربية .
 ومن أجل هذا حظي باستحسان علماء اللغة ومنهم ابن جني . وأكبر الظن
 ان قدراً كبيراً من إعجاب أبي العلاء بقدرة المتنبي على البناء اللغوي الذي
 أفصح باليسير من اللفظ عن معنى فيه الفكر الدقيق الذي يقرب مما يمثل
 به أو ما عبّر عنه بالحكمة فوصف الشاعر بالحكيم .

ان استعماله لـ « أيما » اشعار للقارئ ان العربية الواسعة والتي تجد
 شيئاً من ألوانها في الشواهد النادرة ، ما زالت حية عامرة في عصره .

قال المتنبي :

وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْيِي كَ عَدِيدِ الْخُجُوبِ فِي الْأَقْوَارِ
 مِنْ قَصِيدَةٍ يَسْجِدُ فِيهَا أَبَا بَكْرٍ عَلِيٌّ بَنَ صَالِحِ الرُّوْذِبَارِيِّ الْكَاتِبِ
 وَمُطْلَعَهَا :

كَفَرِ نَدِي فِرْنَنْدُ سَيْفِي الْجُرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبَرَازِ

اللغة والشرح :

رواه ابن جني تَأَيَّيْتُكَ ، وقال : تَأَيَّيْتُكَ قَصَدْتُكَ وَأَنْشَدَ
 الْأَعْشَى :

إِذَا مَا تَأَيَّيْتُ يُرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا
 قَالَ ابْنُ فُورَجَّةَ : تَأَيَّيْتُ تَفَعَّلَ مِنَ الْإِثْيَانِ وَالْأَنْثَى وَهُوَ يَتَضَنَّنُ
 مَعْنَى الْقَصْدِ إِلَّا أَنَّهُ مُقْصُورٌ عَلَى قَوْلِهِمْ :

تَأَيَّيْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ إِذَا أَحْسَنْتُ الصَّنْعَ فِيهِ وَهُوَ مِنَ التَّلَطُّفِ فِي
 الْفِعْلِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ لَا يَتَأَيَّيْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ أَيْ لَا يَطُوعُ لِفِعْلِهِ ، فَإِمَّا مُعَدَّى
 إِلَى مَفْعُولٍ بِمَعْنَى صَرِيحِ الْقَصْدِ فَلَا أَرَاهُ سَمِعَ ، وَالَّذِي فِي بَيْتِ الْأَعْشَى
 لَيْسَ بِمُتَعَدٍّ ، وَالَّذِي فِي شَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ رُؤْيٍ عَنْهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ
 « تَأَيَّيْتُكَ » وَهَذِهِ لَفْظَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِلْقَصْدِ الصَّرِيحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

الْحِصْنُ أَدْنَى لَوْ تَأَيَّيْتُكَ مِنْ حَشِيكَ التُّرْبِ عَلَى الرَّاكِبِ
 قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : تَأَيَّيْتُ بِالْإِثْيَانِ تَعَمَّدَهُ بِهِ ، قَالَ لَبِيدُ :

فَتَأَيَّيْتُ (١) بِطَرِيرٍ مَرْهَفٍ جَفْرَةَ الْجَنْبَيْنِ مِنْهُ فَشَعَلُ
 فَإِذَا لَمْ تُعَدَّ فَقُلْتُ تَأَيَّيْتُ فَمَعْنَاهُ تَحَبَّسْتُ ، يُقَالُ : تَأَيَّيْتُ فَلَانَ
 بِالْمَكَانِ تَسْيِيَةً إِذَا أَقَامَ ، وَلِي فِي هَذَا الْأَمْرِ تَسْيِيَةٌ أَيْ نَظَرُ .

ومعنى البيت : رب رجال خالصي النسب على ثوقٍ كريمة قصدوك
 في كثرة عدد جوب الرمل ، يعني من جيشه وأوليائه ، والقوْز من
 الرمل : المستدير شبه الراية .

تعليق :

كَأَنَّ ابْنَ فُورَجَّةَ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ أَنَّ ابْنَ جَنِي قَدْ صَحَّفَ « تَأَيَّيْتُ »
 فَقَرَأَهَا « تَأَيَّيْتُ » وَلَمْ يَكُنْ خِلَافَ كَبِيرٍ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ .

(١) فِي اللَّسَانِ (فَتَأَيَّيْتُ) بِالْمَدِّ .

غير أنني استبعد أن يكون ابن جني قد صحَّف الكلمة وقد علمنا أنه كان كثير الاتصال بالشاعر ، وكان يتوجه إليه بالسؤال عن أشياء اشككت عليه ، وهو يشير الى هذا في كتابه « الفسر » • ولقد بلغ من صلته به أن المتنبي كان يقول لسائليه أن يذهبوا الى أبي الفتح ابن جني ليعلموا ما خفي عليهم من وجود شعره ، حتى لكأن أبا الفتح ابن جني قد قرأ الديوان على الشاعر نفسه •

ومن يدري لعل ابن فورجة كان على حق في هذا وقد يحصل شيء من هذا مع شدة العناية واحكام الصنعة وتحرى العلم •

حرف الباء

١٢ - بجج

قال المتنبي :

أنت الذي بَجَّحَ الزمانُ بذكره وتزَيَّنْتَ بحديثه الأسمار
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد سأله المسير معه مطلعها :
سِرَّ حَلٍّ حيث تحلَّه النُّوَّار وأراد فيك مُرادك المِقْدَار
الشرح :

أي يسرَّ الزمان إذا ما ذكرت في جملة أهله وأبنائه وتحسن الأسمار
بحديثك •

التعليق واللفظة :

قصدت أن اسجل هذا البيت لاشتماله على الفعل « بَجَّحَ » وهو واضح يدل على معناه يسر ، ولكني أردت أن أوجه النظر الى هذا الفعل الثلاثي الذي لم نره مستعملاً كثيراً مع وضوحه ويسر الوصول الى حقيقته • غير أن هذا الفعل قد بقيت منه بقية في لغة عصرنا هذا وهو البناء المزيّد على « تفعلّل » فيقال : فلان يتبجّج علينا بما أحرز من نتائج ، ويزيدون افتخر وزُهِبي مع شيء من صلف وادّعاء •

ومن الغريب أن الفعل الثلاثي قد زال استعماله في عريبتنا المعاصرة. زوالاً تاماً •

أقول : هذا شيء جديد في معنى هذا الفعل ولم يعرف في أساليب أهل العصور المتلاحقة •

جاء في كتب اللغة :

البَجَح (يفتحين) الفَرَح ، والفعل بَجَحَ بكسر الجيم وفتحها
« وابتجَحَ : فَرَحَ » ،

قال الشاعر :

ثم استرَّ بها شِيحَان مَبْتَجَحٌ بالْبَيْنِ عنكَ بما يَرَاكَ شُنَانَا

قال الجوهري :

بَجَحَ بالشيء (بكسر الجيم وفتحها) فرح ، والفتح لغة ضعيفة فيه .
وتَبَجَّحَ كابتَجَحَ ، ورجل بَجَّاحٌ . وأَبَجَّحَهُ الأمر وبجَّحَهُ :
أَفْرَحَهُ .

وفي حديث أم زرع : وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ أَي فَرَّخَنِي ففَرَحْتُ ،
« وَقِيلَ عَظَّمَنِي فَعَظَّمْتُ نَفْسِي عِنْدِي » .

وتَبَجَّحَ به : فَخَرَ . وفلان يَتَبَجَّحُ علينا إذا كان يَهْذِي به إعجاباً .
وعن اللحياني : فلان يَتَبَجَّحُ وَيَتَمَجَّحُ أَي يَفْتَخِرُ وَيُبَاهِي بِشَيْءٍ مَا .
أقول : أن الفعل المزيد المستعمل في عصرنا « تَبَجَّحَ » ما زال محتفظاً
بمعنى الافتخار والمباهاة ولكن شيئاً جديداً قد أضيف إليه وهو أن مع
« التباهي » زهواً وصلفاً وما يقرب من الادعاء الكاذب . وهذه
الخصوصيات المعنوية تكتسب مما تسجبه عليها العصور من ظلال المعنى
« فيأتى منها شيء جديد » . وهذا كثير في العربية المعاصرة ، ألا ترى أن
الفعل « استهتر » قد تحول بلطف فاخص اختصاصاً أبعد عن معناه
الاول ، وربما غيّر بناءه الى المعلوم بعد أن كان ملازماً لصيغة المجهول ؟

١٣ - بخنق

قال المتنبى :

يُقْتَلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ عن قطع بُخْنَقِ المولودِ
من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتِلَتْ شهيدٍ بياضِ الطُّلا ووَرْدِ الخُدودِ

اللغة والشرح :

البخنق خرقة تقنّع بها المرأة رأسها .

يقول : العاجز الجبان قد يُقْتَلُ يعني أن العجز وانجبن ليسا من
أسباب البقاء ، فلا تعجز ولا تجبن جأً للبقاء . انتهى قول الواحدى .

تعليق :

الليث : البخنق برقع يغشى العنق والصدر ، والبرنثس الصغير
يسمى بُخْنَقاً ، قال ذو الرمة :

« عليه من الظلماء جُلٌّ وَبُخْنَقٌ »

البُخْنَق : البرقع الصغير . والبخنق : خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها
ما قَبْلَ منه وما دَبَرَ غير وسط رأسها .

أقول : والكلمة ما زالت حية في الاستعمال الدارج دون الفصحى بمعنى
الستر والغطاء . وقد اتسعت العامية حتى تولد الفعل من هذا الاسم فقالوا
« يتبخنق » أي يستر شيئاً من وجهه .

١٤ - بدل

قال المتنبى :

ذا السراجُ المنيرُ هذا النقيُّ الجيبُ هذا بقية الأبدالِ

من قصيدة يمدح فيها عبدالرحمن بن المبارك الانطاكي ومطلعها :
صلة الهجر لى وهجر الوصال نكّساني في السقم نكسَ الهلالِ

اللغة والشرح :

الأبدال واحدها بَدَلٌ وبَدَلٌ وبديل مثل شريف وأشرف هم العبّاد
الزُهّاد سُمُّوا أَبْدالاً لأنهم أبدال من الأنبياء عليهم السلام في إجابة
دعواتهم ونصيحتهم للخلق ، وقيل : لأنه إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه
آخر .

يقول : جعله سراجاً منيراً لأن برأيه يَهْتَدَى في مشكلات الخطوب
«وظلمات الأمور أو بعلمه يَهْتَدَى الى ما أشكل من مسائل الدين الطاهر
من العيب •

تعليق :

أريد ان أعقد صلة بين البَدَل والبَطَل ، فقد عرفنا « البَدَل »
«وانصرافه الى الخيار الاشراف من الناس الذين هم ابدال من الأنبياء لزهدهم
وخيرهم وشرفهم • والبَطَل هو الشجاع •

الذي أراه : ان « البطل » من « البَدَل » وان التحول من الدال في
« بَدَل » الى « الطاء » في « بطل » أدى الى احداث معنى الشجاعة وهي
ايضاً من صفات الاخيار اهل الصلاح وكرم الاخلاق •

ان الذي حملني على هذا الرأي هو اني وجدت معنى الشجاعة في
« بطل » غير منسجمة مع معاني مادة « بطل » بوجه عام ، فهي تدل في
جملتها على الباطل والبطلان والخران والكذب • اريد ان أقول : ان معنى
« الشجاعة » في « البطل والبطولة » بعيدة عن معاني المادة الأخرى وهي
كثيرة وكلها تجري في باب واحد كالبطلان والبطالة والباطل والأباطيل
ونحو ذلك •

١٥ - بربر

قال المتنبي :

ألقى فريسته وبربراً دونها وقررت قرباً خاله تطفيلاً

من قصيدة يذكر فيها منازلة الأسد ومطلعها :

في الخد ان عزم الخليط رحيلاً مطر تزيده به الخدود محولاً

اللفظ والشرح :

الفريسة صيد الأسد وهو ما يفترسه يريد البقرة التي هاجه عنها ،
والبربرة الصياح •

٤٤

يقول : لما قصده ألقى الفريسة وصاح دونها يعني دفعاً عنها لأنه ظن
«انك تتطفل على صيده لتأكل منه ، قال الليث : التطفيل من كلام أهل العراق ،
ويقال : هو يتطفل في الأعراس •

تعليق :

أريد ان أقف على « البربرة » هذه التي وردت في البيت •
جاء في كتب اللغة : ان البربرة كثرة الكلام والجلبة باللسان ، وقيل :
الصياح • ورجل بربر اذا كان كذلك ، وقد بربر اذا هذى •

الفراء : البربري الكثير الكلام بلا منفعة • وقد بربر في كلامه
بربرة اذا أكثر •

والبربرة : الصوت وكلام من غضب ، وقد بربر مثل ثرثر فهو
ثرثار •

وفي حديث علي - رضى الله عنه - لما طلب اليه أهل الطائف ان يكتب
لهم الأمان على تحليل الزنا والخمر فامتنع ، قاموا ولهم تغذمر وبربرة •

والبربرة التخليط في الكلام مع غضب ونفور ، ومنه حديث أحد :
فأخذ اللواء غلام أسود فنصبه وبربر •

أقول : ومن الطريف ان الكلمة ما زالت حية في استعمالنا الدارج في
العراق في حين ان الكلمة لا ترد في معجم المعربين باللسان الفصيح •

ومن المفيد ان أشير الى قول الليث : ان التطفيل من كلام أهل العراق •
غير أنني لم أجد ما نقله الشارح عن الليث في كتب اللغة ، ولعله ذكره في
استدراكه على العين وما زاد في نسخته •

١٦ - برز

قال المتنبي :

إذا لبزك ثوب الحسن أصغرهُ وصرت مثلي في ثوبين من سقم

من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

٤٥

ضيف "ألم" برأسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللم

اللفظ والشرح :

قال الزجاج : تأويل « اذا » ان كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير اليك فتقول : اذا أكرمه .

تأويله : ان كان الأمر على ما تصف وقع اكرامه .

وتأويله ههنا انه ذكر انها لم تجنّ الألم كأنه قال : لو أجنّنت من الألم ما أجنّنت اذا لبزك أي لسلكك ثوب الحسن أقل جزء من أجزاء الألم ، أي اذهب حسنك وظهر عليك من أثره ما يذهب نضارة حسنك ويكسوك ثوب السقم ، وانما ذكر لفظ التنية لان العادة في اللباس ثوبان ازار ورداء للعرب ويسمونهما الحلة ، وللعجم قميص وسراويل ، فكأنه قال : وكسالك حلة السقم كما كساني .

تعليق :

البز : السلب ، ومنه قولهم : من عزّ بزّ ، معناه من غلب سلب ، والاسم البز يزى كالخصيصى وهو السلب . وابتزّزت الشيء : استلبته .

وبزّه غلبه وغصبه . وبزّ الشيء يبزّ بزّا : انتزعه ، وبزّه ثيابه انتزعهما وسلبه أياها ومثله ابتزّ ثيابه اي استلبها .

ومن الطريف ان استعمال « بزّ » في العربية المعاصرة بمعنى « غلب » وليس فيها معنى الانتزاع والاستلاب والسلب . ولعل شيئا من هذا حاصل في الفعل المزيد « ابتزّ » فالابتزاز في لغة العصر الاستلاب والنهب والغصب والأخذ بوسائل عدة بعضها القوة .

اما « البزّ » فلا يدل الا على الغلبة .

ان هذا الانصراف الى شيء من المعنى القديم دون آخر لهو لون من التطور الذي يميل الى الاختصار أو الاختصاص أحيانا .

قال المتنبي :

يها به أسأ الرجال به وتتقي حده سيفه البهم

من قصيدة يدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهداً بها القديم

اللفظ والشرح :

أسأ الرجال آنسهم به وآلفهم له ، يقال : بسأت بالشيء وبسيت به اذا اذهبت هيئته من قلبك .

يقول : كيف لا يحسد من كان من الهيبة بحيث يها به أنيسه ، ومن الشجاعة بحيث تتقيه الابطال .

تعليق :

أقول : ان المتنبي يميل أحيانا الى تخير الالفاظ النادرة التي لا يعرفها خاصة القراء والتي لا تجدها الا في المتخير من الأدب القديم .

قال زهير :

بسأت بنيتها وجديت عنها وعندك لو أردت لها دواء

قولهم : بسأ به يسأ بساء وبسوءا وبسئى بساء : أنس به وكذلك بهأت .

وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بعد وقعة بدر : لو كان ابو طالب حيا لرأى سيفونا وقد بسيت بالمياثل . بسيت وبسأت (بفتح العين وكسرهما) : اعتادت واستأنست . والمياثل : الاماثل على القلب .

قال المتنبي :

وما أرضى لمقتله بجلهم اذا اتبتهت توهمة ابتشاك

من قصيدة يودّع فيها عضد الدولة ومطلعها :

فِدَى لَكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِلَّا فِدَاكَ

الشرح :

يقول : وان حدثته النوم فلست أَرْضَى له بحُلْمٍ يتوهَّمُهُ كَذِباً عند
الانتباه .

اللغة والتعليق :

البشك في الأصل سوء العمل . والبشك الخياطة الرديئة .

ابن الاعرابي : يقال للخياط اذا أساء خياطة الثوب بِشْكِهِ وشَمْرُكِهِ،
قال : والبشك : الخلط كل شيء رديء وجيد .

وبشك الكلام ييشكك بِشْكاً وأبشكه : تخرَّصه كاذباً . وقيل البشك
والابتشاك : الكذب أو خلط الكلام بالكذب .

قال أبو عبيدة : ابتشك فلان الكلام ابتشاكاً اذا كذب .

واستعمال المتنبي للكلمة ابتشاكاً يشير الى الثراء اللغوي الذي حفل
به شعره مما حفز أهل اللغة على درسه والنظر فيه وبيان صوابه وما انفرد
به مما حمل عليه أنه ابتعاد عن سنن العربية وتوليد جديد حُمِلَ على
السقط والوهم والخطأ . ومن هنا كان الكثير مما ظنوه « مساوئ »
و « سقطات » شئاً من هذا الأبتعاد الذي يَكْرُ للشاعر ان يولد بلطف
مادة جديدة لا أرى انها سقط ومجانبة للصواب .

١٩ - بطح

قال المتنبي :

يخطو القتل الى القتل أمامه رَبُّ الجوادِ وخَلْفَه المبطوحُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلًا كما بي فليكَ التبريح أغذاء ذا الرَشَاءُ الأغْنِ الشَّيخُ

الشرح :

يقول : قد امتلأت المعركة من القتلى ، فالفرس على الفرس الجواد
يخطو من قتل الى قتل ويخلف وراءه فارساً مبطوحاً اي مطروحاً على
وجهه ، ويجوز ان يكون رب الجواد الممدوح .

اللغة والتعليق :

البطح : البسط ، وبَطَحَه على وجهه بطحاً : القاه على وجهه فانبطح .
وتبطَحَ فلان اذا اسبَطَرَه على وجهه ممتداً على وجه الأرض .

اقول : ان هذه الكلمة التي وردت في شعر المتنبي من العريية التي
زالت أو كادت تزول من استعمال المعربين في عصرنا في حين انها من المألوف
المعروف في اللسان الدارج . مثل هذا الكلم الفصيح الذي زال من العريية
الفصيحة المعاصرة واستقر في العامية الدارجة شيء كثير يؤلف جملة صالحة
من الالفاظ ، وقد أحصيت منه قدراً ضمته رسالة لطيفة .

٢٠ - بعد

قال المتنبي :

ابعدُ بعِدَتٍ بياضاً لا بياضَ له لأنْتَ أسودُ في عيني من الظلمِ
من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

ضيف أَلَمٌ برأسي غير مُحْتَشِمٍ والسيف أحسنُ فعلاً منه باللممِ

اللغة والشرح :

يقال : بَعْدُ يَبْعَدُ بَعْدًا اذا ذلَّ وهلك ، وعَنَى بالبياض الاول
بياض الشيب وبالثاني الخصال الحميدة .

يقول : يا بياضاً ليس له بياض يريد معنى قول أبي تمام :

له منظر في العين ابيض ناصع ولكنّه في القلب أسود اسفَعُ

وقد قال ابو الطيب في بياض الثلج ما يشبه هذا وهو قوله :

فكأنها بياضها سوداء

يقول : بياض الشيب ليس بياض فيه نور وسرور وهو أشدّ سواداً
من الظلم لما يورّي به من قطع الأجل وقطع الأمل •

وجميع من فسّرَ هذا الشعر قالوا في قوله :

لأنت أسود في عيني من الظلم

ان هذا من الشاذ الذي أجازته الكوفيون من نحو قوله :

« أبيض من أخت بني أباض »

وسمعت العروضي يقول : أسود ها هنا واحد السود ، والظلم :
الليالي الثلاث في أواخر الشهر الذي يقال لها « ثلاث ظلم » يقول : لبياض
أنت عندي واحدة من تلك الليالي الظلم •

على ان ابا الفتح قد قال ما يقارب هذا فقال : وقد يمكن ان يكون
« لأنت اسود في عيني » كلاماً تاماً ثم ابتداء بصفة فقال « من الظلم » كما
تقول : هو كريم من أحرار ، وهذا يقارب ما ذكره العروضي غير أنه لم يجعل
الظلم الليالي •

تعليق :

لقد حَقَلَ شعر أبي الطيب المتنبي بمسائل تتصل بمسائل الخلاف بين
البصريين والكوفيين ، وكأنه التزم بنهج الكوفيين لكوفيته في النشأة
والمربي وطلب العلم •

وأريد ان أعلق على مادة « بعد » وإفادتها الدعاء •

أقول : انهم استعملوا مصدر الفعل المضموم العين « بعد » للدعاء
فقالوا : بعداً له على اضرار الفعل غير المستعمل اظهاره ، أي أبعده الله •

كما ان الفعل المكسور العين (بعد) ومصدره بفتحين بعداً يفيد
الهلاك والاغتراب ، ومن هنا دخل في أسلوب الدعاء قال تعالى :

ألا بُعداً لمدن كما بعدت ثمود •

وقال مالك بن الرب المازني :

يقولون لا تبعدْ وهم يدفنونني واين مكان البعد إلا مكانياً

وهو من البعد • وقرأ الكسائي والناس : كما بعدت ، وكان ابو
عبدالرحمن السكّمي يقرأها بعدت ، يجعل الهلاك والبعد سواء وهما
قريبان من السواء ، الا ان العرب بعضهم يقول : بعد (بضم العين)
وبعضهم يقول : بعد (بكسر العين) مثل سَحَقَ وسَحَقَ ، ومن
الناس من يقول : بعد (بالضم) للمكان وبعد (بالكسر) الهلاك •

أقول : وهذا الأسلوب الدعائي قد زال في لغتنا المعاصرة ، ولم يبق
من مادة هذا الفعل الا الفعل المضموم العين « بعد » لإفادة البعد في المكان
والزمان •

٢١ - بقى

قال المتنبي :

فتعطي من بقى مالا جسيما وتعطي من مضى شرفاً عظيماً

من مقطوعة في اربعة أبيات اولها قوله :

رأيتك توسع الشعراء نيلاً حديثهم المولد والقدما

وهذه الايات اجاب فيها سيف الدولة الذي كان ينشد متشلاً بقول
النابة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

تخيرن من أزمان يوم حليلة الى اليوم قد جربن كل التجارب

اللفة والشرح :

لغة طيء بقى وفنى في بقى وفنى ومنه قول زيد الخيل
الطائي :

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقى

على الأرض قيسي يسوق الأباعرا

يقول : تعطي الباقي عطاءً جزيلاً والماضي شرفاً عظيماً بأن تشدد
شعرهم فيكون ذلك شرفاً لهم •

تعليق :

ومن لغة طيء ان الفعل الماضي الناقص الذي آخره ياء مكسور
ما قبلها يجعل الياء ألفاً نحو بقى وفنى ورصى ونحو ذلك • ويبدو ان
الشعراء التزموا بهذه اللغة كلما اضطروهم وزن الشعر الى ذلك وان لم
يكونوا من طيء •

حرف التاء

٢٢ - تبع

قال المتنبي :

ولو تبعت ما طرحت قناه تكفك عن رذايانا وعاقا
من قصيدة يمدح فيها الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية
ومطلعها :

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا

اللفظ والشرح :

الرذايا : المهازيل من الابل واحدها رذية • وتبع بمعنى اتبع •

يقول للوحش :

لو تبعت ما طرحت رماحه من القنلى لكفك ذلك عن مطاينا
ولكان لك فيه كفاية عن التعرض لنا •

تعليق :

لقد فسر الشارح البيت فقال : « تبع » مثل « سلم » بتشديد
« اللام بمعنى « اتبع » • وان الفعل « اتبع » وزان « افتعل » هو المعروف
في الاستعمال المشهور وهو الذي تثبته معجمات العربية ، أما « تبع »
بتشديد الباء فليس له وجود في سبغ هذا الفعل المزيده في كتب اللغة ،
ويبدو أنه مستعمل في العربية السائرة في عصر الشاعر التي تقابل العربية
الدارجة في عصرنا •

ومما يدل على هذا الذي ذهبت إليه ان الفعل بهذه الصيغة معروف في العربية الدارجة في حواضر العراق دون القرى والبادي •

٢٣ - تنبال

قال المتنبي :

وقد أطل ثنائي طولاً لا بسبه ان الثناء على التنبال تنبال

من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع فاتكاً ومطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليُسعدِ النطق ان لم يُسعدِ الحال

اللفظة والشرح :

التنبال : القصير وجمعه تنابل وتنبالة •

يقول : مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدي الى لؤم الشعر •

والمعنى : ان شعري شرف بشرف هذا الممدوح •

تعليق :

أقول : ان التنبال (بكسر التاء) يعني القصير في فصيح العربية • وهذه الكلمة مما بقيت في لغتنا العامية وبنائها « تَنْبَل » بفتح التاء والباء وهي تعني الرجل الخامل الكسلان القاعد الذي لا يتحرك •

٢٤ - ترب

قال المتنبي :

أنا ترب الندى ورب القوافي وسيم العدى وغيظ الحسود

من قصيدة قالها في صباه مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيد بياض الطلى ووردة الخدود

الشرح :

يقول : أنا أخو الجود ولدنا معاً وأنا صاحب القوافي ومُنشئها لأنني لم أسبق الى مثلها ، وأنا قاتل أعدائي كما يقتل السم ، وأنا سبب غيظ الحساد لأنهم يمتنون مكاني فلا يدركونه فيغتazon •

اللفظة والتعليق :

الترب : اللدة والسن ، يقال : هذه ترب هذه اي لدتها • وقيل : ترب الرجل الذي ولد معه ، وأكثر ما يكون في المؤنث • ومن ذلك قوله تعالى : « عَرَبًا اتراباً » فسرها ثعلب فقال : الاتراب هنا الامثال ، وهو حسن اذ ليست هناك ولادة •

اما استعمال المتنبي فجاء على المجاز وهو استعمال موفق •

٢٥ - تفل

قال المتنبي :

لولا الجهالة ما دلفت الى قوم غرقت وانما تفلوا
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فناخسرو وقد ورد عليه
الخبر بانهم هزموه وهودان الكردي ومطلعها :

اثلث فاننا ايها الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل

الشرح :

يقول : لولا جهلك لما غزوت قوماً تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم ف ضرب
لهذا مثلاً بالغرق والتفل •

والمعنى انهم لكثرتهم لو بزقوا عليك لغرقوك ، ويقال دلف اليه اذا دنا •

قال المتنبي :

ولاقي دون تأيهم طعناً يلاقي عنده الذئب الغراب*
من قصيدة يذكر فيها وقعة سيف الدولة ببني كلاب في جمادى الآخرة
سنة ٣٤٣ ومطلعها :

بغيرك راعياً عبث الذئب* وغيرك صارماً ثلّم الضراب*
اللفة والشرح :

الثاي جمع ثاية وهي الحجارة حول البيوت يأوي إليها الراعي ليلاً
وفيها مرابض الغنم ومبارك الابل أي لم يكن يصل الى هذا الموضع منهم
وكان يلاقي قبل الوصول إليه طعناً يكثر به القتل حتى يجتمع عليهم
الذئب والغراب *

أقول : وما زالت « الثاية » معروفة في لغة الاعراب في عصرنا *

تَفَلَّ يتَفَلَّ تَفلاً : بصق ، قال الشاعر :

« متى يحس منه مائح القوم يتَفَلَّ »

ومنه تَفَلَّ الراقي • والتَفَلَّ والتَفَال : البصاق والزبد ونحوهما •
والتَفَلَّ بالفم لا يكون الا ومعه شيء من الريق ، فاذا كان نفخاً بلا ريق فهو
النفث •

الجوهري : التَفَلَّ شبيه بالبزق وهو أقل منه ، اوله البزق ثم التفل.
ثم النفث ثم النفخ •

وفي الحديث : فتَفَلَّ فيه •

أقول : وقد استبعدت « تفل » من الفصيحة المعاصرة واستقرت في
العامية الدارجة وقد استعملوا منها كلمة « تفال » مثل « بصاق » •

٢٧ - جيب

قال المتنبي :

أو حاربته فما تنجو بتقدمةٍ ممّا أراد ولا تنجو بتجيب
من قصيدة يمدح فيها كافوراً الاخشيدي في شوال سنة ٣٤٦
ومطلعها :

من الجاذر في زيّ الأعراب حمّراً الحلى والمطايا والجلابيب

الشرح :

وان أتوه محاربين لم ينجوا من ارادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب ولا
بالشجاعة ولا بالجبن والتقدمة مثل التقديم ، يريد أن قدّموا خيلهم
واستعملوا الشجاعة •

اللمة والتعليق :

التجيب : النفار • وجبّب الرجل تجيباً اذا فرّ وعرّّد • قال
الخطبة :

ونحن ، اذا جبّبتم عن نسائكم

كما جبّبت من عند اولادها الجرّ

وفي حديث مؤرّق : المتسك بطاعة الله ، اذا جبّب الناس عنها ،
كالكارّ بعد الفارّ ، أي اذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها • يقال ::
جبّب الرجل اذا مضى مسرعاً فارّاً من الشيء •

أقول : والتجيب من المواد الفصيحة القديمة التي تؤلف مادة من معجم
المتنبي الذي يشتمل على نظائرها من فصيح العربية التي تضرب اصولها في
البيئة القديمة ، وهي من غير شك من المواد البدوية •

٢٨ - جبر

قال المتنبي :

يحفّ أغرّ لا قوّد عليه ولا دية تساق ولا اعتذار
ثريق سيفه مهج الأعادي وكل دم أراقه جبار
من قصيدة يصف فيها ايقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبلعجلان
وكلاب ومطلعها :

طوال قناً تطاعنها قصار وقطر ك في ندى ووغي بحار

الشرح :

هذا الجيش يحيط بأغرّ يعني سيف الدولة اذا قتل عدوّه لم يكن
عليه قوّد ولا دية ولم يعتذر من فعله لأنه ملك قاهر فلا يراجع فيما فعل
أو لأنه يقتل الكفار ولا يلزمه شيء مما ذكر في قتلهم •

هذا شرح البيت الاول وتفسير البيت الثاني مثله •

اللمة والتعليق :

يقال : حرب جبار لا قوّد فيها ولا دية • والجبار من الدم
«الهدر» • وفي الحديث : المعدن جبار والبر جبار ، والعجماء جبار ، قال :

حتم الدهر علينا أنه ظلف ما زال منا ، وجبار

وقال تأبط شراً •

يه من نجاء الصيف ييض أقرها جبار لصم الصخر فيها قراقر

جبار يعني سيلاً • كل ما اهلك وأفسد : جبار •

جبار أي هدر وكذلك البئر العادية يسقط فيها انسان فيهلك فدمته هدر ،
ومعنى الحديث المتقدم : المعدن اذا انهار على حافره فقتله فدمه
وكذلك البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها انساناً أو شيئاً فجرحها هدر •

أقول : ان حضور مادة « جبار » في معجم المتنبي يظهر ان الشاعر علي
علم واسع بالمادة العربية العريقة التي تغرس اصولها في البيئة البدوية • ومن
أجل ذلك كان المتنبي بين شعراء الشام ، لدى النقاد الذين نسبوه هذه
النسبة ، يحتل مكاناً فريداً ، فليس هو في شعره مشبهاً لشعراء هذه البيئة
الحضرية ذلك أنه ثقّف في بيئته الاصيلية قدرأ ضخماً من مواد البداوة يفصح
عن كوفية عريقة •

٢٩ - جَبَر

قال المتنبي :

ولا يرمح الأذبال من جَبَرِيَّةٍ ولا يخدم الدنيا وإيَّاه تخدمُ
من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرايبي وهو يومئذ يتولى
الفداء بين الروم والعرب ومطلعها :

نَرَى عِظْماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدَأُ عَظَمُ وَنَتَّهَمُ الْوَاشِينَ وَالِدَمْعُ مِنْهُمْ

اللمة والشرح :

الجَبَرِيَّة : الكبر •

يقول : لا يختال في مشيته فيرمح ذيل ثوبه ، يقال للسختال : إنه
ليرمح الأذبال اذا طال ذيله ولم يرفعه وضربه برجله ومنه قول القُحَيْفِ
العُقَيْلِي :

يَقُولُ لِي الْمَعْنَى وَهْنٌ عَشِيَّةٌ

بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمَهْدَبَةَ السُّحْلَا

تعليق :

الجَبَرِيَّة (بفتحين) والجَبَرِيَّة (بكسرتين) الكِبَر • ومثله

الجَبَرِيَّة (بسكون الباء) والجَبَرُوت (بفتحين) والجَبَرُوت (بفتح الجيم مع تشديد
(بضمين) ، والجَبَرُوت (بفتحين) والجَبَرُوت (بفتح التاء) كله بمعنى الكبر • وأنشد
الأحمر لمُعَلِّس بن لقيط الأسدي يعاتب رجلاً كان والياً على أوضاع :

فانك إن عاديتني غَضِبَ الحَصَى

عليك ، وذو الجَبَرُوت المتغَطِرُفُ

وأنت تبصر قِدَمَ ما يسمى بـ « المصدر الصناعي » واستخدامه
للاعراب عن المعاني العامة ثم انتقله الى المصطلحات الفنية le Terme Technique

فالجَبَرِيَّة من مذاهب أهل الرأي ضد القدريّة الذين يقولون بالقدر •

ثم انك لتعجب من ثراء العربية في الابنية الكثيرة التي تشق من
الأصل الواحد حين تنظر الى جملة هذه الالفاظ التي تؤدي معنى الكبر •

ومن المفيد ان نشير الى ان مادة « جبر » تفيد القوة والتمكن ،
فالجبار في العربية الله القاهر لخلقه على ما اراد من أمر ونهي ، وهذه الصفة
فيه تشير الى أنه لا ينال • وقد تكون في صفة البشر ، وفي التنزيل العزيز :
« واذا بطشتهم بطشتهم جبارين » ، وقوله : « وما أنت عليهم بجبار » أي
بمسلط فتقهرهم على الاسلام ، والخطاب الى النبي الكريم • وقد تتجاوز
هذه الصفة هذه المواطن العظيمة فيقال : « نخلة جبارة » اي طويلة عظيمة
ضخمة لا تنال ، وقد تكون فتية قد بلغت غاية الطول وحملت ، ذكره
ابن سيده •

وتعرب كلمة « جَبَر » عن معاني القوة والقهر والجبروت والعظمة •
وهذا شيء كان في الأصل السامي القديم • وقد بقيت من هذه المعاني مادة
واسعة في العربية فقد قال ابن سيده : الجبر « الملك » • ولقد ورد في شعر
ابن أحمر ابيات شواهد في هذا المعنى منها :

اسلم براووق حبيته به وانعم صباحاً ايها الجَبَرُ

وأراد ابن جني ان يؤول على طريقته في التأويل فقال : سُمِّي بذلك لأنه يجبر بوجوده . وهذا من التزيد والافتعال ، ولم يعلم ابن جني أصول هذه الكلمة السامية التي تعني في العبرانية السيد الكبير والزعيم وهو يؤدي معنى « مَلِك » فقالوا « كَبِير » ^{٦٢٦} وتعني السيد والأمير وما يشبه هذا ، ومثله « كَبِير » ^{٦٢٧} وتعني الرجل ، والانسان والبطل والشجاع .

ومثل هذا في الآرامية السريانية فهم يقولون « كبرا » ويريدون به « الرجل » على الحقيقة ، وعلى المجاز أي كل ما هو متصف بصفات الرجولة والشجاعة والقدرة ونحو هذا . وبسبب من ذلك كان من أعلامهم : جبر ، وجبران ، و « جبرا » ، وهذا الأخيرة مختوم بالفتح الطويل وهو ما تختم به الكلمات الآرامية السريانية ^(١) .

قلت : لقد لمح اللغويون العرب دلالة « جبر » على معاني القدرة والسيادة والزعامة وهي معانٍ ورثتها الكلمة من الأصل السامي . وعلى هذا لم يكن غريباً ان يرد « جبر » بمعنى الملك في شعر ابن احمر .

وأكبر الظن أنهم لمحوا هذا في « جَبْرَيْل » ^(٢) وهو علم على الملك المعروف وقد ورد ذكره في القرآن وفي سائر الكتب الأخرى . ان دلالة هذا العلم على ملك من الملائكة وهو « جَبْر » مختوماً بـ « ايل » وهذه الكلمة تدل على « الاله » .

ودلالة « ايل » في اللغات السامية ومنها العربية معروفة ، وربما بقي منها في العربية « إل » بتضعيف اللام ، وكان من ذلك مواد كثيرة تدل على « الاله » وما يتصل بالاله من صفات القدسية .

(١) ودلالة الفتح الطويل في اواخر الكلمات السريانية دليل رمزي يشير الى التعريف الذي امحى اثره .

(٢) قالوا في جبرئيل لغات عدة هي : جبرائيل (بالمد) وجبرئيل وجبريل وجبرين (بكسر الجيم) وجبرين (بفتح الجيم) وقد وردت بالنون في بيت للمتنبي :

لِعَظُمَتْ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرَيْنُ

ألا ترى ان « إل » في العربية الرب والحلف والقسم وأشياء أخرى لا تبعد عن هذا .

ومن احتفال العربية بـ « جبر » أنهم استخدموه في العلمية فكان من أعلام الذكور ومن هؤلاء الذين سُمُوا « جبراً » .

جبر بن حبيب بن عطية كان عالماً باللغة أخذ عنه علماء البصرة ^(١) .

وجبر بن عتيك بن قيس بن هيشة ، شهد بدر ^(٢) .

وكان من ملوك كندة من كني بـ « ابي الجبر » ^(٣) وهذه الكنية ذات دلالة على معنى « الملوكية » في هذا اللفظ .

وقد أطلقوا « جابراً » على كثير من أعلامهم وفيهم المشاهير .

وشاع في العصور الاسلامية « عبدالجبار » ولا سيما منذ اوائل القرن الثالث الهجري .

ولابد لي من كلمة أخيرة أشير فيها الى معنى القوة في « جبر » بحيث صار ضد الكسر فقالوا : جبر العظم فانجبر . والجيرة : العيدان التي تجبر بها العظام .

وقد تجاوزت الكلمة معنى الجبر المادي للعظام ونحوه الى المعنويات فقل : جَبَرَ الله مصيبتَه .

وفي حديث الدعاء : واجبرني واهدني . وجاء في رجز العجاج :
قد جَبَرَ الدينَ الالهَ فَجَبَرَ

٣٠ - جحش

قال المتنبي :

تُشَارِكُ فِي النِّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .

من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاشي

اللفظة والشرح :

النِدام : الندامة ، والبطان جمع بطين وهو الكبير البطن الرغيب ، والجحاش المجاحشة وهي المدافعة في القتال .

يقول : يُشاركنا في شرب الخمر اذا نزلنا عن الخيل رجال يُكثرون الاكل ولا يشاركون في القتال .

تعليق :

قالوا : الجحاش والمجاحشة : المزاولة في الأمر ، وجاحش القوم جحاشاً : دافع .

الليث : الجحاش مدافعة الانسان الشيء عن نفسه وعن غيره .

وقال غيره : هو الجحاش والجحاس ، وقد جاحشه وجاحسه مجاحشةً ومجاحسة : دافعه وقاتله .

وفي حديث شهادة الاعضاء يوم القيامة : بعداً لكن وسحقاً ! فعنكن كنت اُجاحش أي اُحامي وأدافع .

أقول : ان قافية الشين التي بنى عليها المتنبي قصيدته أدت به الى ان يفرغ قدراً من مادته الثرة في هذا الباب . ومن غير شك ان « الشين » لم يكن من القوافي النادرة النافرة ، ولكن ولوع المتنبي بهذه الأوابد يؤدي به الى ان يأتي لنا بـ « الجحاش » و « الانتشاش » و « الاحتراش » و « المتشاش » .

ومن المفيد ان أشير الى الابدال بين السين والشين وهو كثير في العربية ، وقد صُنِّفَت في هذا الباب مصنفات احتوت على الالفاظ التي عرض لها هذا اللون من الابدال .

والذي نعرفه ان كثيراً من كلم العربية الذي يشتمل على السين جاء بالشين في لغات سامية أخرى كالعبرانية والآرامية ، وما اشتمل على الشين جاء في هذه اللغات بالسين .

٢١ - جدد

قال المتنبي :

أجدك ما ينفك عان تفكك عثم بن سليمان ومال تقسم
من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشراي وهو يومئذ يتولى القضاء بين الروم والعرب ومطلعها :

نرى عظماً بالبين والصدء أعظم وتتهم الواشين والدمع منهم

اللفظة والشرح :

نصب أجدك على المصدر كأنه قال أتجدد جدك ومعناه أبجد هذا منك ، هذا اصله ثم صار افتتاحاً للكلام وعثم ترخيم عثم وهو لحن لأن الاسم الثلاثي لا يجوز ترخيمه لانه على أقل الأصول عدداً فترخيمه إجحاف به وانما يجوز الكوفيون ، ويروى ما تنفك بالتاء على الخطاب ومالاً نصباً .

والمعنى : انك ما تنفك تفكك الاسير وتقسم الاموال بين الطالعين لجودك وبرك والخطاب الى عمر بن سليمان وهو المدوح .

اللفظة والتعليق :

أجدك وأجدك معناهما مالك أجداً منك ، ونصبهما على المصدر . قال الجوهري : معناهما واحد ولا يتكلم به الا مضافاً .

الأصمعي : أجدك معناه ابجد هذا منك ونصبهما بطرح الباء .

الليث : بكسر الجيم ، فانه يستحلفه بجده وحقيقته ، واذا فتح الجيم ، استحلفه بجده وهو بخته .

قال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك : أجدك فهو بالكسر ، فاذا أتاك بالواو فهو مفتوح ، وفي حديث قس :

أجد كما لا تقضيان كراكما •

أي أبجد منكما ، وهو نصب على المصدر •

قال سيبويه : أجدك مصدر ، كأنه قال : أجداً منك •

أقول : ان هذه الكلمة قد استعملت على هذا النحو كغيرها من مواد العربية التي التزمت طريقة خاصة فجمدت عليها • وقد تكون من المواد التي فقدت معناها • وإشارة ثعلب في قوله : « ما أتاك في الشعر من قولك أجدك ... » مفيدة ، ذلك ان في لغة الشعر قديمه وحديثه اساليب خاصة • ألا ترى ان النداء في « خليلي » و « اخلاي » ونحو ذلك مما قل ان نجد في غير لغة الشعر في مواطن كثيرة يخترع فيها النداء اختراعاً • ومن غير شك ان النداء لم يقصد به حقيقة النداء فقد خرج الى معانٍ أخرى كما قالوا • وأنت لا تشعر بـ « معنى الجد » حين يطالعك قولهم : « أجدك » •

٣٢ - جدل

قال المتنبي :

يقعي جلوس البدوي المصطلي بأربع مجدولة لم تجدل
من أرجوزة يصف فيها كلباً أرسله ابو علي الأوارجي على ظبي فصاده
وحده ومطلعها :

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل

اللغة والشرح :

الا قعاء أن يجلس الكلب على أليته والبدوي إذا اصطلى بالنار أقمى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة الى بطنه وصدره ، والمجدولة المفتولة • يريد بقوائمه محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل الآدميين •

تعليق :

قالوا : الجدل شدة : القتل ، وجدلت الجبل جدلاً اذا شددت قتله وقتلته فتلاً محكماً ، ومنه قيل لزمام الناقة الجديل ، ومنه قول امرئ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصّر وساق كأنبوب السقي المذلل
والجديل : حبل مفتول من آدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة •
وفي « التهذيب » (١) : مجدول الخلق لطيف القصب محكم القتل •
وغلام جادل مشدد • وساق مجدولة •

وجدلاء : حسنة الطي ، وساعد أجدل كذلك ، قال الجعدي :
فأخرجهم أجدل الساعدي ن أصهب كالأسد الأغلب
والاجدل : الصقر ، صفة غالبية وأصله من الجدل الذي هو الشدة •
وجدالة الخلق : عصبه وطيه ، ورجل مجدول وامرأة مجدولة •
والجدالة : الأرض لشدها •

والجدل : الصرع • وجدله جدلاً وجدله فانجدل وتجدل
صرعه على الجدالة وهو مجدول • وأكثر ما يقال جدلته تجديلاً ، وقيل
للصرع مجدل لأنه يصرع على الجدالة وهذا ما ورد في بيت المتنبي :

خذلته قوته وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا
والتجديل في البيت يشير الى صرع المدوح وهو بدر بن عمار للأسد
من قصيدة مشهورة •

ثم نجد في هذه المادة « الجدل » بفتحين وهو اللدد في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجدالاً • ورجل جدل ومجدل ومجدال : شديد الجدل أقوى في الخصام ومن ثم الجدل : مقابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة •

أقول : ان معنى القوة التي وجدت في الأصل للجبل ، وللجديل المفتول من الأدم أو الشعر المتخذ زماماً للبعير أو الناقة ، هو الذي جرّ هذه المادة الى الجدل وهو اللدد في الخصومة ثم المجادلة ثم المناظرة فالمناقشة لما في كل هذا من قوة وشدة أوصلت اليهما شدة القتل وقوته في الجبل وغير الجبل كشدة الساق وقوتها لما فيها من القوة وشدة الخلق •

(١) انظر التهذيب للزهري (جدل) •

وابتداء معنى « الجَدَل » بفتحين بالخصومة واللدن يؤيد هذه
المسيرة للكلمة .

٣٣ - جدو

قال المتنبي :

ولو يَسْمَتُهُمْ في الحشر تجدو لاعطوك الذي صلّوا وصاموا

من قصيدة يمدح فيها المغيث بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللّام

الشرح :

يقول : ولو قصدتهم في يوم الحشر تسألهم العطاء لأعطوك صلاتهم

وصيامهم .

ويعلّق الشراح والنقاد على البيت بقولهم : ان المعنى مأخوذ وهو

أن وجود الممدوح بصلاته وصومه فذكروا قول بكر بن النطّاح :

ولو لم يجز في العمر قسم ما لك وجاز له الاعطاء من حسنة

لجاء بها من غير شرك برّه وأشركنا في صومه وصلاته

وقال ابو العتاهية :

فمن لى بهذا البيت أتى أصبته فقاسمته ما لي من الحسنات

أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة جرى فيها النقاد الذين تعمّدوا

الاساءة الى المتنبي ففتشوا عن هذه وامثالها ليقولوا : انه سرق وأخذ

ونحو هذا مما عدّ من مساوئه وسرقاته وسقطه وغير ذلك ، وقد ملئت من

هذا مصنفات كثيرة أتينا على ذكرها في المقدمة .

اللغة والتعليق :

يقال : جدّوته جدّواً وأجدّيته واستجدّيته ، كله بمعنى : أتيته

اسأله حاجة وطلبت جدواه . والجدوى والجدا : العطية .

أقول : لم ترد هذه المادة في استعمالهم الا بمعنى العطية ، غير ان
« الجدوى » تفرّغت من معنى العطاء وانصرفت وانتجت الى معنى
« الفائدة » فنحن نقول : هذا العمل لا جدوى فيه أي لا نفع ولا فائدة .

اننا لنجد في فصيح العربية فلان قليل الجداء (بالفتح والمد) اي قليل
الغناء والنفع .

أقول : ومن هنا تسرّب معنى النفع والافادة الى كلمة « جدوى »
وانصرف إليه وكأن العطية قد استبعدت . ولكننا نجد في الحقبة الأخيرة ان
كلمة « عطاء » انسلخت عن معنى العطية المادية ، وصار العطاء مؤدياً معنى
النفع والغناء فيقال مثلاً ان أدب فلان كثير العطاء أو ان عطاء فلان وافر
جزيل أي انجازه وما يقدمه من فوائد للهيئة الاجتماعية .

٣٤ - جبرشئى

قال المتنبي :

مبارك الاسم أغرّ الثّقَبْ كريم الجبرشئى شريف النسب

من قصيدة اجاب بها سيف الدولة الذي كتب اليه يستدعيه ومطلعها :

فهمت الكتاب أبرّ الكتب فسمعا لأمر أمير العرب

اللغة والشرح :

أي اسمه علي وهو اسم مبارك يُتبرّك به لمكان علي بن ابي طالب
- رضي الله عنه - ، ولانه مشتق من العلّو ، والعلّو مبارك وهو
مشهور للقب لانه سيف الدولة . والجبرشئى : النفس .

تطبيق :

الجبرشئى على مثال فيعلّى كالزِمِكى : النفس ، قال :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت

إليه الجبرشئى ، وارمعن حينها

أقول : ان استعمال الشاعر لكلمة « الجِرْشَى » يشير الى تحرّيه عن الغريب ولو كان نافرأ • وبناء « فِعْلِيَّ » هذا من الأبنية النادرة التي لا يوجد منها في العربية الا كلمات يسيرة كالزِمِكَّى أو الزِمَجَّى وهما أصل ذنب الطائر ، وقيل : هو منبته • والعَبْدَى من اسماء الجموع المعبود ومثلها العَبِيداء بالمد •

ان الجِرْشَى وردت في العربية ولا صلة من اشتقاق أو قرابة لمادة « جرش » التي تعني جملة من المعاني منها الفعل ومنها الاسم مثل الجرّاشة ما سقط من الشيء والجريش هو المجروش كالمّح والدقيق ونحوه • وليس في هذا ما يدل على نوع من أية صلة بين هذه وتلك • ومن يدري فلعلها مما وضعه أهل العلم على هذه الصورة وبقي مفتقراً الى أي ضرب من ضروب الحياة لعدم قرابة أو صلة بأصل •

ومجيء هذه « الجِرْشَى » على هذا البناء النافر مما لمحّه أهل علوم البلاغة فقالوا في فصاحة الكلمة الا تكون نافرةً وغريبة وارادوا بالغرابة والنفور صورتها وقلة ورودها •

٣٥ - جزر

قال المتنبي :

فقد تَرَكْتُ الأُولَى لَأَقِيَّتَهُمْ جَزَرَأ

وقد قَتَلْتُ الأُولَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا

من قصيدة قالها في صباه في الشامية يمدح سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي ومطلعها :

أَحْيَى وَأَيَسَّرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا

والبين جَارَ عَلَى ضَعْفَى وَمَا عَدَلَا

اللفظ والشرح :

الأولى بمعنى الذين ، والجزر ما أَلْقِيَ للسباع ومنه قول عنترة :

« فتركته جَزَرَ السباع يَنْشَنُهُ »

ويقال : ما كانوا جَزَرَأ لسيوفنا أي الذين نقتلهم نلقيهم للسباع •
يقول : الذين قَاتَلْتَهُمْ أَلْقَيْتَهُمْ للسباع والذين لم تقاتلهم قتلهم بالخوف منك •

تعليق :

الجزر في اللغة كل شيء مباح للذبح والواحدة جَزَرَة بفتحين وهي شاة ذكراً كان أو أنثى لان الشاة ليست الا للذبح خاصة ، ولا تقع الجَزَرَة على الناقة والجمال لأنها لسائر العمل • وفي الحديث : أنه بعث بعثاً فمروا بأعرابي له غنم فقالوا : أجْزَرُنا أي اعطنا شاة تصلح للذبح •

ويقال : صار القوم جَزَرَأ لعدوهم اذا اقتتلوا • وجزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوهم جَزَرَأ بالتحريك ، اذا قتلوهم • قال :

إِنْ يَفْعَلَا ، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا

جَزَرَ السباع ، وكل نَسْرٍ قِشْعَم

أقول : ان المتنبي يتخير ألفاظه ولغته من مادة عربية ذات أصول قديمة تجدها في نماذج الأدب القديم كالشعر الجاهلي وغيره • وهي مما تكشف عن مواد البيئة البدوية الجاهلية •

ان مادة « جَزَرَ » بفتحين تفيد الشاة التي تذبح • ومعنى ذلك انها الحيوان المذبوح •

ان بناء « فَعَلَ » من الثلاثي يدل على ما يدل عليه بناء « مفعول » مثل السَلَب بمعنى المسلوب ، والحَلَب بمعنى المحلوب والقَنَص بمعنى المقنوص والطلب بمعنى المطلوب والجَلَب بمعنى المجلوب • والاستقراء يؤيد هذا الذي اذهب إليه •

ومن غير شك ان « جَزَرَ » بفتحين من هذا البناء القديم فهو يدل على « المجزور » •

قال المتنبي :

وعلى التراب من الدماء مجاسيد

وعلى السماء من العجاج مئسوح

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جكلاً كما بي فليكن التبريح

أغذاء ذا الرشا الأغنى الشيخ

اللفظة والشرح :

• المجاسيد جمع المثجسد وهو المصبوغ بالجساد وهو الزعفران

يقول : لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض بلونه حتى كأن عليها

• مجاسد واسودت السماء بالغبار فكان عليها مئسوحاً •

تعليق :

أقول : إنهم قالوا ان المجاسيد جمع « مثجسد » بضم الميم وفتح السين كما أن المجاسيد جمع « مجسد » بكسر الميم وفتح السين وهو الثوب الذي يلي جسد المرأة فتعرق فيه • وكأن ابن الاعرابي قصر المجاسد جمعاً على « مجسد » بكسر الميم •

اما الفرء فقد قال : المجسد بالكسر والمجسد بالضم واحد ، وأصله الضم فكسروا الميم ، كما قالوا للمطرف بضم الميم « مطرف » بالكسر ، والمصحف بالضم مصحف بالكسر •

أقول : وعلى هذا يجوز أن يقال : معجم معاجم وقد كثر الكلام على هذا الجمع لهذه الكلمة في مجامع اللغة العربية فأجازوا معجمات ومعاجم وفي اللغة سعة تؤيد هذا •

ومن المفيد ان أشير الى ان شيئاً من بناء « مفعّل » بضم الميم بزنة اسم المفعول من غير الثلاثي قد يجمع على مفاعيل مثل مسند ومسائيد ومرسل ومراسيل ، وقد يكون مناكير جمعاً لـ « منكر » لا « منكور » •

قال المتنبي :

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم

شيم على الحسب الأغرى دلائل

من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن

الانطاكي ومطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل

أقفر أنت وهن منك أو اهل

اللفظة والشرح :

• الجفخ الكبر والفخر •

يقول : جفخت بهم شيم وفخرت وهم لا يفتخرون بها ، ثم ذكر

ان شيمهم دلائل حسبهم الظاهر ، والحسب ما يتعد من مآثر الآباء •

تعليق :

يذكر الدارسون في البلاغة العربية ان علماء البلاغة اتخذوا من بيت المتنبي المذكور شاهداً على ان كلمة « جفخت » لا تحقق فصاحة مقبولة للكلمة بسبب من غرابتها ونفورها وانها غير مأنوسة • كأنهم قالوا لم يقل فخرت أو شيئاً آخر مما يدل على هذا المعنى • ثم انهم عابوا تعقيد التركيب في البيت •

أقول : ان المتنبي كان يقصد ان يشتمل شعره على هذه الاوابد وهو يعلم ان اهل الفن من تقاد عصره لا يؤيدون نظره ذلك • وكأنه أراد ان يستوعب شعره كثيراً من مواد العربية التي لا يعرفها الا الخواص فلم يأبه بما قالوا وبما سيقول من سيخلفهم •

ومن أجل ذلك كان شعر المتنبي شواهد للجيد المستحسن من فصيح

العربية وبلغها ، على أنهم وجدوا فيه شواهد على ما يقدر في هذه الفصاحة
والبلاغة .

٣٨ - جمل

قال المتنبي :

وَدَعَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِرْ بِالْجَمِيلِ الْعَكْنَانِ
من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب العقيلي ومطلعها :
عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَسْرَانِ

اللفظ والشرح :

الجمال اسم للجمال الكثيرة كالبقر اسم لجماعة البقر ، والعكنان
الأبل الكثيرة أي أدعى دية من قتل من الناس بنفسه قبل أن دخل عليه
الليل ، ولم يؤدِّ الديّة بالأبل ، يريد أنه هلك فصار كأنه اقتص منه .

تعليق :

قالوا : الجمال اسم للجمع كالبقر والكلاب والماز والضائن ومثل هذا
البقر والكلب والمعيز والضئيل ولم يسمع الجميل .

وأرى أن ما يسمى بـ « اسم الجمع » قديم في العربية ولعله سبق
الجموع التي شاعت فلزمت أبنية معروفة ثم حمل عليها بل قيس عليها . أن
أسماء الجموع كثيرة وكثرتها توحى أنها سمات للغات عدة وهو ما يسمى
في عصرنا بـ « اللهجات » . وأنت تجد من هذه المواد شيئاً من غرائب
العربية ، ولا بد أنك قرأت قوله تعالى « كأنه جملة صفر » بكسر الجيم
ومثله بالفتح والضم . وقد قرئ « كأنه جمال صفر » .

ومن المفيد أن نشير إلى أن كثيراً من أسماء الجموع هذه غير معروف
في لغة المعربين في هذه الأيام .

ووصف « الجامل » في البيت بـ « العكنان » دلالة أخرى على امتلاك
الشاعر للسواد التي تؤلف جملة ما يتصل بالبدابة من شخوص .
ثم أن « الجمالة » قد وردت مجموعة جمع تكسير على « جمائل » في
قول المتنبي :

وَإِذَا الْجَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ بِنَفِيفٍ

إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْباً أَخْضَرَا

وروى ابن جني « الجمائل » بالحاء جمع « حمولة » وهي الأبل
يحمل عليها ، والنفيف : الأرض الواسعة .
يقول : إذا سارت الركاب في أرض وهي مخضرة بالكأ بدت عليها
آثار سيرها فكأنها شقت ثوباً أخضر ، والمعنى أنهم فارقونا أيام الربيع عند
خضرة النبات .

٣٩ - جمل

قال المتنبي :

تَلَقَّى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَيُنْهَا

ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

لَا الْحِلْمُ جَاءَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا ادِّكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

اللفظ والشرح :

أجواله : نواحيه واحداً جُول وجال .

يقول : يتلاقى بتلك الساعة الفريقان وبينهما ضرب يدور في نواحي
ذلك الضرب .

تعليق :

قالوا : الجُول والجال والجِيل ، الأخيرة عن كراع : ناحية البئر
والقبر والبحر وجانبها . والجُول ، بالضم : جدار البئر ، قال أبو عبيد :

وهو كل ناحية من نواحي البر الى اعلاها من أسفلها ؛ وأنشد :

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيّاً وَمِنْ جُؤَلِ الطَّوْرِ رَمَانِي
والجال : مثل الجؤل ، قال الجعدي :

رُدَّتْ مَعَاوِلُهُ خُثْماً مُفْلَكَةً وَصَادَفَتْ أَخْضَرَ الْجَالَيْنِ صِلَالاً
والجمع أجوال وجؤال وجؤالة .

أقول : وما زالت كلمة « جال » معروفة في العامية البغدادية وهي من
بقايا الفصح في اللسان الدارج ، غير انها في طريقها الى الزوال ، فالأجيال
الناشئة لا تعرف هذه المواد .

٤٠ - جيش

قال المتنبي :

ورائعها وحيد لم يرعه تباعد جيشه والمستجاش
من قصيدة يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مبيتني من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاشي
اللفظة والشرح :

يعني بالرائع المدح الذي راعهم أي أفرعهم أي لم يفرعه انفراده
من جيشه وبعده من سيف الدولة وهو المستجاش يعني المطلوب منه الجيش .
تعليق :

ان كلمة « جيش » مصدر استعمل استعمالاً عدة فقالوا : جاشت
النفس تجيش جيشاً وجيوشاً وجيشاناً : غشت أو دارت للغيان .
ويقال : جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً : غلّت وكذلك الصدر
إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه .

وفي التهذيب : جاشت القدر ، وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم
والغصة في الصدر . وجاش البحر جيشاً : هاج ولم يستطع ركوبه .

والجيش الجند . وجيش فلان أي جمع الجيوش . واستجاشه أي
طلب منه جيشاً .

أقول : ان المادة في أصلها حكاية لصوت يتأتى من غليان القدر ، فاذا
تعلق الأمر بالنفس أو الصدر أو الهم فعلى التشبيه أي كأن لهذه المعاني
المجردة صوتاً وهي مختزنة محبوسة وعلى هذا يتوفر هذا الاحساس بالصوت
من تجمع الجند وحركتهم .

ومن المعلوم ان الاصوات الطبيعية ومنها الانسانية قد أمدت اللغة
باوائل المواد ، ومن ثم تطورت في مسيرة هيأت لها الانتقال الى أشياء
أخرى .

ومزكوم ومكزوز ومقرور ، وذلك أنهم يقولون : قد فَعِلَ بغير ألف في هذا كله .

أقول : ان استعمال المتنبي لهذا الفعل المشهور يدل على ان « حَبَّ » من اللغة القديمة ، وقد ساوى سيويه بينها وبين « أَحَبَّ » المشهورة .

ومن المفيد ان أشير ان هذه اللغة التي قالوا بشذوذها هي التي بقيت في العربية المحكية في كثير من بلاد العرب .

ولعل من الصواب ان تقول ان اللغة ما درج عليه العربون فقد تند عن الأقيسة وتناى عن التناظر وتذهب بعيداً في طرائق خاصة . واذا كانت « حَبَّ » فعلاً شاذاً وأحب هو الفصيح المشهور فلم كان « محبوب » هو المشهور المستعمل و « المُحَبَّ » هو القليل النادر الشاذ الذي لجأ إليه عنتره فقال :

ولقد نزلت فلا تظني غيرَه منى بمنزلة المُحَبِّ المكرم
ومن منطق السلوك اللغوي عدم خضوعه أحياناً للمشهور المقيس ، ولنا على ذلك شواهد كثيرة .

٤٢ - حب

قال المتنبي :

ما أبالي اذا اتقنتك الرزايا من دهته خبولها والحبول
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد بعث إليه هدية الى العراق
ومالاً دُفْعَةً بعد دُفْعَةٍ ومطلعيها :
ما لنا كلنا جَوٍّ يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبول

اللفظ والشرح :

الخبول جمع خَبَل وهو الفساد ، والحبول : الدواهي ، وهي جمع حَبْل .

٤١ - حب

قال المتنبي :

حَبَبْتُكَ قلبي قبل حُبِّكَ من نأى
وقد كان غداراً فكُن أنت وافيًا
من قصيدة يمدح فيها كافوراً الاخشيدي ومطلعيها :
كفَى بك داءٌ أن تَرَى الموتَ شافيا
وحسبُ المنايا ان يَكُنْ أمانيا

اللفظ والشرح :

حَبَبْتُ لغة في أحبت شاذ ولا يستعمل منه الا المحبوب .
يقول لقلبه : أحَبَبْتُكَ قبل ان أحَبَبْتُكَ انت هذا الذي بَعَدَ عنا ،
يَعْرِضُ بسيف الدولة ، وقد كان غداراً فلا تغدر بي أنت أي لا تكن
مشتاقاً إليه ولا مُحِبّاً له أي فانك ان أحَبَبْتُكَ الغدار لم تف لي .

تعليق :

قالوا : حَبَّ يَحِبُّ فهو محبوب شاذ . قال الجوهري : وهذا شاذ
لأنه لا يأتي في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشركه يفعل بالضم اذا كان
متعدياً ، ما خلا هذا الحرف .

وحكى سيويه : حَبَبْتَهُ وأحَبَبْتَهُ بمعنى .

قال ابو زيد : أَحَبَبَهُ الله فهو محبوب ، قال : ومثله محزون ومجنون

يقول : اذا اخطأتك المنايا فلا أبالي من أصابته •

تعليق :

لم أجد في « الجبل » هذا المعنى الذي أراده الشاعر في هذه الكلمة •

٤٣ - حبض

قال المتنبي :

ومُتَّقٍ والسهمُ مرسله^١ يحيد^٢ عن حابض^٣ الى صارده^٤
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة ويذكر هزيمة وهسودان
ومطلعها :

أزائر^٥ يا خيال^٦ أم^٧ عائد^٨ أم عند مولاك^٩ أنني راقده^{١٠}

اللفظ والشرح :

الحابض : السهم الذي يقع بين يدي الرامي لضعفه ، والصارده :
النافذ في الرميّة •

يقول : ربّ^{١١} مُتَّقٍ خائف على نفسه اذا رميت السهام^{١٢} يهرب من
سهم لا ينفذ الى سهم ينفذ فيه فيقتله •

تعليق :

قالوا : وحبض^{١٣} السهم يحبض^{١٤} حبضاً وحبوضاً ، وحبض^{١٥} (بكسر
الباء) حبضاً : وهو أن تنزع في القوس ثم ترسله فيسقط بين يديك ولا
يصوب ، وصوبه استقامته ، وقيل : الحبض أن يقع السهم بين يدي الرامي
اذا رمى ، وهو خلاف الصارد ، قال رؤبة :

ولا الجدي من متعب حباض^{١٦}

وقال الفرزدق :

فما بقيت عليّ تركتاني ولكن خفتما صرد^{١٧} النبال

أقول : ان شعر المتنبي يقدم لنا من مواد اللغة القديمة قدراً كبيراً قل أن
نجد في شعر عصره • وهو من غير شك يؤلف مادة معجّمة لما ندعوه الفاظ
البداءة • ان قدراً من هذه اللغة القديمة قد زال من الاستعمال اللغوي
منذ عصور عدة وذلك لانعدام الحاجة إليه • ولعلك غير واجد الحبض
والصرد منذ عصور عدة •

٤٤ - حري

قال المتنبي :

شمنا وما حجب السماء بروقه^١
وحرّى^٢ يجود وما مرّته^٣ الريح^٤

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جكلاً^٥ كما بي فليك^٦ التبريح^٧
أغذاء^٨ ذا الرشاء^٩ الأغن^{١٠} الشيخ^{١١}

اللفظ والشرح :

شمنا بروق المدوح أي رجونا عطاءه ولم تحجب السماء لانه
ليس بغيم في الحقيقة وهو خليق بأن وجود وإن لم تشره الريح يفضل على
السحاب لان السحاب يستر حسن السماء ولا يدر إلا اذا استدرته
الريح •

تعليق :

الحرّى : الخليق كقولك بالحرّى ان يكون ذلك ، وانه لحرّى^{١٢}
بكذا وحرّى^{١٣} وحرّى^{١٤} لم يغيره عن لفظه فيما زاد على
الواحد وسوّى^{١٥} بين الجنسين ، أعني المذكر والمؤنث ، لأنه مصدر •

قال الشاعر :

وهنّ^{١٦} حرّى^{١٧} ان لا يثبّتك^{١٨} نقره^{١٩}
وأنت حرّى^{٢٠} بالنار حين تشبّ^{٢١}

وقوله :

وكَلِمَةٍ في طريق خفت أَعْرَبُهَا
فيَهْتَدِي لي فلم أَقْدِر على اللَّحْنِ

أراد : خفت أن أعربها •

وقد ورد مثل هذا في كلامهم القديم وهو معروف فقالوا في المثل : تسمع
بالمعدي خير من أن تراه • وهو كثير •

ولابد من القول : أن « حَرَّي » زالت في لغة أهل عصرنا واستبدلت
بها « حري » بالتشديد ، وهذا يعني أن « حر » قد زالت أيضاً •

ثم أن « التحري » بدأ يكتسب معنى البحث والاستقصاء فقالوا مثلاً
« مديرية التحريات الفنية » وهي شعبة من شعب الإدارة تتقصى وتبحث عن
أمر تتصل بالناس وغيرهم • و « التحري » كثير في لغة الدواوين الرسمية
في عصرنا •

٤٥ - حرق

قال المتنبي :

فَهُمْ حَرَقُوا عَلَى الْخَابُورِ صَرَعِي

بِهِمْ مَنْ شَرِبَ غَيْرَهُمْ خُمَارُ

من قصيدة يصف فيها إيقاع سيف الدولة بني عثيل وقشير
وبكعجلان وكلاب حين عاثوا في نواحي أعماله ومطلعها :

طِوَالِ قَنَا تَطَاعِنَا قِصَارُ

وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ

اللغة والشرح :

الحرق : الجماعات جمع حِرْقَة أي ظنوا أنهم المتصودون فهربوا
وتفرقوا في الهرب وصاروا جماعات وكان الذنب لغيرهم وتعب الهرب
لحقهم فذلك قوله بهم من شرب غيرهم خُمَار •

ومن قال : حَرَّ وَحَرَّيْ ثَنَّى وَجَمَعَ فهُمَا حَرِيَان وَحَرِيَان ،
وهم حَرُونٌ وَحَرِيُونٌ وَأَحْرِيَاءُ بِذَلِكَ ، وهن حَرَايا وَحَرِيَّاتٌ وَأَنْتُمْ
أَحْرَاءُ •

وقولهم في الرجل إذا بلغ الخمسين حَرَّي •

قال ثعلب : معناه هو حَرَّيْ أن ينال الخيرَ كُلَّهُ •

وفي الحديث : إذا كان الرجل يدعو في شبيبته ثم أصابه أمر بعد ما
كَبِرَ فَبِالْحَرَّيْ أَنْ يَسْتَجَابَ لَهُ •

ومن أحر به اشتقَّ التَحَرِّي في الأشياء ونحوها ، وهو طلب ما هو
أحرى بالاستعمال في غالب الظن ، كما اشتقَّ التَقَشُّن من القمين • وفلان
يتحرَّى الأمر أي يتوخَّاه ويقصده • والتحرَّى قصد الأولى والأحقَّ
مأخوذ من الحرَّى وهو الخلق ، والتوخَّى مثله •

وفي الحديث : تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدَرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَي تَعَمَّدُوا
طلبها فيها •

والتحرِّي : القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء
بالفعل والقول ، ومنه الحديث لا تتحرَّوا بالصلاة طلوع الشمس وغروبها •

أقول : أن قول الشاعر : « وَحَرَّيْ يَجُود » على تقدير « وَحَرَّيْ
بأنَّ يَجُود » وقد حذف « أَنْ » مع الخافض •

ومن المفيد أن أشير إلى أن في شعر المتنبي قدراً من هذه الظاهرة
اللغوية وهي حذف « أَنْ » قبل الفعل المضارع كقوله :

يَا حَادِيَّ عَيْسِيهَا وَأَحْسِبْنِي

أَرَادَ : قَبِيلَ أَنْ أَفْقِدَهَا •

ومن ذلك قوله :

وَنَفُوسٌ إِذَا انْبَرَّتْ لِقِتَالٍ

أَرَادَ : قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ الْأَقْدَامُ •

الحَزَقُ والحزقة : الجماعة من الناس والطير وغيرها •

وفي الحديث في فضل البقرة وآل عمران : كأنهما حَزَقَانِ من طير صوافٍ • والجمع حَزَقٌ مثل فرقة وفِرَق ، قال عنترة :

تَأْوِي له حَزَقُ النعام كما أوت قُلُوصٌ يمانية لا عجم طِمَظِمٍ
ومثل الحزقة الحزيقة وهي الجماعة من كل شيء وقد وردت في قول المتنبي :

هو البينُ حتى ما تَأْتَى الحَزَائِقُ • ويا قلبُ حتى أنتَ ممَّنْ أَفَارِقُ •

وهو مطلع قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي •
وجمع حزيقة حَزَائِقُ • ومثل الحزيقة الحزيق وهو الجماعة ، قال لبيد :

كحزيق الحَبَشِينَ الزَّجِلِ

يقول : هو البين الذي فرَّق كل شيء حتى لا تتسهَّل ولا تتأَثَّى
الجماعات ان يتفرَّقوا اذا جرى فيهم حكم البين ثم خاطب قلبه فقال : وأنت
ايضاً على مالك من علائق القرب ممن أفارقه يعني ان الاجبة اذا فارقوني
ذهب القلب معهم ففارقني وفارقتُه •

أقول : ان مادة « حَزَق » من المواد القديمة التي لها أصل سامي
قديم • وتعني الشد والضم والتضييق والعَصَب والجذب مثل حَزَقَ القوس
والوتر والرباط •

وهذه المعاني موجودة في الفعل في العبرانية وكذلك في الآرامية
السريانية ، فليس غريباً ان تدل في السريانية على « الزنار » مثلاً •

وليس غريباً أن تتجاوز هذه المعاني في العربية فتدل على الجماعة في
« حَزَقَة » و « حَزِيقَة » وحزيقة فقد ذكروا : وقيل للجماعة حَزَقَة لانضمام
بعضهم الى بعض ••

ومثل هذا في العربية مادة « حَزَك » في افادة المعاني المتقدمة بحيث
حملها اللغويون على « حَزَق » فأشاروا الى الابدال الصوتي •

قال المتنبي :

بالواخِذاتِ وحاديها وببي قَمَرٍ

يَظَلُّ من وَخَدَها في الخِدرِ حَشِيانا

من قصيدة يمدح فيها ابا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي
الحمصي ومطلعها :

قد عَلِمَ البينُ منّا البينَ أحياناً

تَدُمِّي وَأَلْغَفَ في ذا القلبِ أحزانا

اللفظ والشرح :

يقال : حَشِيَّ الرجل يَحْشِي حَشِيَّ فهو حَشِيَان إذا أخذه
الرَبْوُ •

يقول : يفدي بالابل الواخدة والذي يَحْدوها وببي قمر يظَلُّ من
وَخَدِ الواخِذاتِ حَشِيَان قد علاه البُهْرُ • ويروى بالخاء أي انها تخشى
سرعة سير الابل لانها لم تسافر قط •

تعليق :

الحَشِيَّ : الرَبْوُ والبُهْرُ والنهيج الذي يعرض للمُسْرِع في مشيته
والمحتدّ في كلامه من ارتفاع النَفَس وتواتره • وقيل : أصله من إصابة
الرَبْو حَشاه •

ابن سيده : ورجل حَشٍ وحَشِيَان من الرَبْو وقد حَشِي بالكسر •
أقول : وليس من شك ان « الحشا » أصل هذا المعنى اي كما قالوا
من إصابة الرَبْو للحشا ، وما يؤدي إليه من ارتفاع النفس •

ولعل « الحشا » أدل على هذا العارض من الداء من كلمة « الربو »
التي تفيد الارتفاع في الأصل • وكان أولى بالمعنيين بالمصطلح أن يفيدوا من
هذه الكلمة ذات الدلالة التامة •

قال المتنبي :

فيا بحرَ البحورِ ولا أُورِّيَ ويا بدرَ البدورِ ولا أُحاشِي
من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مبيتي من دمشق على فراشٍ حشاه لي بحرٌ حشاي حاشي

اللفة والشرح :

أكثر الرواية : « ويا ملك الملوك » ، والتورية : الإخفاء والستر .

يقول : لا أستر قلبي ، بل أجهر به ولا أحاشي أي لا أدع أحداً ولا
استثني انساناً كما قال النابغة :

وما أُحاشي من الأقوامِ من أحدٍ

تعليق :

ان استعمال المتنبي للفعل « حاشى يُحاشي » قد ورد في شعر النابغة
كما بينا .

وهذا الاستعمال يشعر الدارس بقدرة العريية على توليد الفعل وما
يتبعه من أبنية من مواد كثيرة .

ومن غير شك ان هذا الفعل أخذ من قولهم « حاشَ لله » أي تنزيهاً
له ، ولا يقال : حاش لك قياساً عليه .

٤٨ - حصن

قال المتنبي :

مدحت قوماً وان عشنا نظمت لهم

قصائد من اناث الخيل والحصن

من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي
الخصيبي ومطلعها :

أفاضلُ الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

اللفة والشرح :

مدح الشاعر قوماً بخلاء لا يستحقون المدح فيقول : إن عشت
غزوتهم بخيل إناث وذكور ، والحصن جمع حصان وهو الفحل من الخيل
وجعلها كالقوائد المؤلفة بدل القوائد التي ألّفها في مدحهم .

تعليق :

أقول : ان « حصن » جمع حصان وهو الفحل من الخيل من الجموع
التي لا ترد في استعمالهم ، ولولا ان الشاعر محتاج إليها لأمر القافية لعدل
عنها الى غيرها فاستعمل « الخيل » وهو اسم جمع لجماعة الخيل ذكوراً وإناثاً .

وقد استعمل الشاعر « اناث الخيل » في البيت نفسه ليخصص الاناث
بأضافتها الى اسم الجمع العام . وكأن لفظ « الحصان » يستعمل في حال
الافراد فاذا احتيج الى الجمع لم يرد في استعمالهم « حصن » الا ان تكون
حاجة تدعو الى ذلك كما هي الحال في بيت المتنبي .

ولابد من التوسع في هذا اللفظ لنهتدي الى شيء من تاريخ هذه
الكلمة .

قال ابن جني : قولهم فرس حصان بين التحصن هو مشتق من
الحصانة ! كما قالوا في الانثى حجر ، وهو من حجر عليه أي منعه .
وتحصن الفرس صار حصاناً .

أقول : ان قوله مشتق من « الحصانة » شيء على غير المألوف في الانتقال
من المحسوس الى المذكر المجرد . والذي أراه ان العكس هو الصحيح
فالحصانة من « الحصان » أو « الحصن » واحد الحصون . ومثل ذلك
قوله في « حجر » فلا يمكن ان تكون « حجر » وهي الانثى مأخوذة من
الفعل حَجَرَ عليه أي منعه ، والعكس هو الصحيح .

قال الازهري : تحصَّنَ اذا تكلف ذلك ، وخيل العرب حصونها وهم الى اليوم يسمونها حصوناً ذكورها وإناثها •

ولا بد ايضاً ان نعرض لشيء من كلمة « فَرَس » فهي واحد الخيل والجمع أفراس • الذكر والانثى في ذلك سواء ، ولا يقال للانثى فيه « فَرَسَة » •

قال ابن سيده : وأصله التأنيث فلذلك قال سيبويه : وتقول ثلاثة أفراس اذا أردتَ المذكر ، ألزموه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر حتى صار بمنزلة القدم ، قال :

وتصغيرها فَرَيْس نادر •

وحكى ابن جني « فَرَسَة » •

وفي « الصحاح » : وان اردت تصغير الفرس الأنثى خاصة لم تقل الا فَرَيْسَة ، بالهاء عن ابي بكر بن السراج •

أقول : وما زال « الحصان » مذكراً و « الفرس » مؤنثاً في الاستعمال السائر وفي فصيح العربية في عصرنا الحاضر •

وتحسن الإشارة الى مسألة الجنس في العربية القديمة فالتذكير والتأنيث قديم جداً وهو من المواد السامية القديمة • غير ان العربية القديمة ترددت في التأنيث في كثير من المواد فكان قدر كبير من الكلمات يحسب مذكراً تارة ومؤنثاً أخرى وقد يكون عند قوم مذكراً وعند آخرين أو حي من احياء العرب ، مؤنثاً •

ثم ان طائفة مما اشتهر التأنيث فيها قد عَرِيَتْ من أية علامة للتأنيث • أليس لنا ان نقول ان العلامة ثبتت حين سلخت العربية من عمرها دهوراً طويلاً ؟

٤٩ - حل

قال المتنبى :

ولا يُبْرَمُ الأمرُ الذي هو حال

ولا يُحْلَلُ الأمرُ الذي هو مُبْرَمٌ

من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولّى الفداء بين الروم والفرس ومطلعها :

نَرَى عِظْماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدْبُ اعْظَمُ

وَتَنَكُّهُمُ الْوَاشِينَ وَالدمعُ مِنْهُمْ

اللفظة والشرح :

قالوا : أظهر الشاعر التضعيف من حائل للضرورة كقول الراجز :

يشكو الوَجَى من أَظْلَلٍ وَأظْلَلٍ

والمعنى ظاهر •

تعليق :

اتخذ علماء البلاغة هذا البيت مثلاً لما يسمى بـ « مخالفة القياس » وهو فك الادغام في كلمة يجب فيها الادغام • ومخالفة القياس تقدر في فصاحة الكلمة •

أقول : وقد حمل الشراح والنقاد البيت المذكور على الضرورة ، والذي أراه أن الشاعر لم يكن مضطراً على ارتكاب هذه المسألة التي جعلوها من « الضرائر » • وكان في طوق الشاعر ان يتخلى عن هذه الضرورة فلا يفك الادغام ، ولكنني أرى أنه أراد ان يجري على ما يجري عليه طائفة من العرب • أريد ان أقول : لا بد ان يكون في لهجات العرب القديمة شيء من ذلك فجرى عليه المتنبى • وقد تتخذ من العربية المعاصرة دليلاً على وجود هذه الظاهرة اللغوية في اللغة القديمة لشيوع هذه الظاهرة في كلام الناس في عصرنا •

٥٠ - حل

قال المتنبى :

في مَقْلَتِي رَشَاءٌ تَدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فَتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ

من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فنّا خُسرو وقد ورد عليه الخبرُ بانضمام وهسودان الكردي ومطلعها :

إِثْلِثْ فَإِنَّا أَشْهَاءُ الطَّلَلِ نَبْكِ وَتَرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

اللغة والشرح :

يقول في هذا البيت وهو متصل بسابقه : ان الحسن يرحل في مقلتين .
مُستعارَتَيْن من رَشَأٍ تُديرهما امرأة بدوية صارت « الحِلَل » وهم
القوم الذين حَلَّوْا معها مفتونين بها لحسنها .

تعليق :

أقول : ان الحِلَّة تعني جماعة بيوت الناس لانَّها تحلُّ والجمع
حِلَل وحِلال .

ومن الطبيعي ان تتجاوز الكلمة في معناها جماعة البيوت الى القوم
المقيمين في البيوت في جهة ما . والى هذا ذهب المتنبي في البيت .
وهذا يفسِّر لنا كما ذكر أهل البلدان معنى « الحِلَّة » وهي مدينة
على الفرات الاوسط . وهي حلَّة بني مَرْيَد .

٥١ - حلال

قال المتنبي :

إذا العَرَبُ العَرَبَاء رازتْ نفوسَهَا
فَأنت فتَاهَا والمليك الحَلَالُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
ومطلعها :

دُرُوعُ مَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُثَاغِلُ

اللغة والشرح :

العرب العَرَبَاء : العاربة القديمة المحض .
يقول : اذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة كنت فتاهم وسيدهم
لانَّك أجودهم وأشجعهم والمليك الملك ، والحَلَال : السيد .

تعليق :

قالوا : الحَلَال (بضم الحاء الاولى وكسر الحاء الثانية) السيد في
عشيرته الشجاع الركين في مجلسه ، وقيل : هو الضخم المروءة ، وقيل : هو
الزین مع ثخانة ، ولا يقال ذلك للنساء ، وليس له فعل .
وحكى ابن جني : رجل " مُحَلَّحْلٌ ومُحَلَّحْلٌ في ذلك المعنى ، قال
امرؤ القيس :

يا لهفَ نَفْسِي إنَّ خَطِئَنَ كَاهِلَا

الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَالَا

والحَلَالُ ايضاً التام ، يقال : حَوَّلَ حَلَالًا ، قال بُجَيْرُ بن
الْأَيُّ بن حَجْر :

ثَبِينَ رُسُومًا بِالرُّؤْيُتِجِ قَدْ عَقَّتْ

لَعَنَزَةَ قَدْ عَرَّيْنَ حَوَّلًا حَلَالَا

أقول : ان حَلَالًا جاء على « فَعَالِل » وعلى هذا البناء قدر كبير من
الكلم في الاسم وفيه ما يقوم مقام النعوت .

وأود أن أقول : لقد بدا لي بعد الاستقراء الوافي لهذه الصيغة وما ورد
عليها من كلم ان ليس بين هذه الجمهرة من الالفاظ كلم مأنوس له قيمة في
الاستعمال . لعل كلمة « الحَلَال » تكاد تكون احدى فئة قليلة مما جاء
مأنوساً من هذه الكلمات .

ومن المهم ان أشير الى ان جُلَّ هذه الطائفة مواد تتصل بصفات خلقية
الانسان والحيوان وسنعرض لهذا .

ثم ان هذه الطائفة من الكلمات التي جاءت على بناء « فَعَالِل » وردت
هي نفسها على « فَعَلَّل » او « فَعَلَّل » او « فَعَلَّل » او « فَعَلَّل »
أو « فَعَلَّل » .

واليك من الأمثلة ما يحقق هذه الملاحظات .

قالوا : رجل حَبَجَرُ أي عظيم البطن وكذلك حَبَاجِرُ وقد يكون
الغليظ حَبَاجِرُ .

وَفَرَسٌ جَحَرَبٌ وجَحَارِبٌ وهو العظيم الخَلَق .

ورَجُلٌ جَحَنَبٌ وجَحَانِبٌ وهو القصير الغليظ .

وَحَبَجَرٌ وحَبَاجِرٌ وهو المسترخي العظيم البطن .

وَحَلَبَجٌ وحَلَابِجٌ وهو المضطرب الخلق الطويل .

وَجُنْبُخٌ وجُنَابِخٌ العظيم من كل شيء ، والعظيم الخلق الطويل .

والجَلْبَزُ والجَلْبِزُ الصلب الشديد •
والهَلْبَجُ والهَلْبِجُ الثقيل الوخم •
ورجل كُنَابِدٍ صلب شديد • ورجل كُنَابِدٍ (بالذال) غليظ الوجه
• جهم •
وَعَضْبَرٌ وَعَضَابِرُ الشديد الغليظ •
وَلَبَنٌ عُلْبِطٌ وَعُلَابِطٌ اذا خثر •
ورجل قُتْبَلٌ وقُتَابِلُ الغليظ الشديد • ورجل كُنْبَلٌ وكُنَابِلُ •
وهو الصلب الشديد •
وَكَمْتَرٌ وكَمَاتِرُ الصلب الشديد • وكَمْتَلٌ وكَمَاتِلُ الصُّلب •
الشديد •
وَالْكُنْدُثُ وَالْكُنَادِثُ الصلب • والدَلَمَثُ والدَلَامِثُ السريع •
وَبَعِيرٌ دَلَهْثٌ ودَلَاهِثٌ وهو الجريء في سيره •
وَكَنْتَرٌ وكُنَاتِرُ المجتمع الخلق • وامرأة حِفْضِرِجٌ وحِفَاضِجٌ •
عظيمة البطن •

وَحِضْجِمٌ وحِضَاجِمُ الجافي الغليظ اللحم ، قال الراجز :
ليس بمبطانٍ ولا حِضَاجِمِ

وَجَلْفَزٌ وجَلَاغِزُ الصلب الشديد • وكنندُرٌ وكنادرٌ الحمار
الصلب الشديد •

والجَلْبِزُ والجَلْبِزُ الصلب الشديد •
ومثل هذا كثير في كتب العربية ، غير اننا نقف حائرين ازاء هذا القدر
من الكلم المهجور المبني على هذه الصورة المشتل على أصوات لا تبدو
مألوفة في اجتماع بعضها الى بعض •

ثم ما هذا « الصلب الشديد » حتى تكون له هذه الجهرة من الالفاظ ؟
وما قدر الصلابة والشدة والغلظ في هذه الالفاظ ؟ ثم لم كان جل هذه
الالفاظ ينصرف الى صفات تتصل بخلق الانسان وخلق الحيوان ؟

ثم لم وجدت هذه الالفاظ يتيمة لا تمت الى كلام من كلامهم فليس
من شاهد على ذلك ، وهو ان وجد فرجز غريب لا يوحى بشيء من ثقة ؟
هل لي ان أقول ان شيئاً من ذلك مصنوع موضوع ؟
ولابد من عودة الى « حَلَاخِلِ » لأشير الى أنها عرفت في فصيح
العربية وورودها في بيت للمتنبى دليل على استمرارها في الحياة الى عصر
الشاعر المتأخر بالنسبة الى هذه اللغة العريقة •
كلمة أخيرة •

لم يبق في العربية الفصيحة منذ قرون عدة شيء من الكلم الفصيح الذي
روّضه استعمال المعربين قد جاء على بناء « فَعَالِل » • وأريد ان أقول ان
هذه الصيغة أو هذا البناء لهو من الابنية النادرة التي لا تعرفها عربية الفرون
التي تلت عصر الاستشهاد مثلاً • ومعنى هذا ان هذا البناء وغيره من الابنية
العربية مادة تاريخية قديمة قد فقدت الحياة منذ عهد بعيد •

٥٢ - حين

قال المتنبى :

وحائنٌ لَعِبَتْ سُمُرُ الرماحِ به
والعيشُ هاجِرُهُ والنسرُ زائرُهُ
من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :
حاشا الرقيبَ فخانتته ضَمَائِرُهُ
وغيضَ الدمعِ فانهكتَ بَوَادِرُهُ

اللفظة والشرح :

يقول : وكم من حائن أي هالك لَعِبَتْ رماحك به أي قَتَلَتْه فهَجَرَهُ
عيشه وفارقته ، وزاره النسرُ ليأكل لحمه ، ومعنى لَعِبَ الرماح به
تمكثها منه وقدرتها عليه •

تعليل :

أريد أن أقف على « حائن » فأشير الى أنها من حَانَ يحين حيناً اي
هلك هلاكاً •

قالوا : حان الرجل : هلك ، وأحانه الله •

وفي المثل : اتتك بحائن رجلاه • وكل شيء لم يوفَّق للصواب فقد حان •

ويقال : حيَّنه الله فتحَيَّن عن الازهري ، ومنه أيضاً قول المتنبي :

من ليس من قَتْلَاهُ من طُلُقَائِهِ من ليس ممن دان ممن حيَّنا
يقول : من أفلت من سيفه فلم يقتله فهو ممن أطلقه وعفا عنه ، ومن لم
يُطْعِمَهُ وليس من اهل طاعته فهو ممن يَهْلِكُهُ ويقتله ، وذكر لفظ الماضي
لتحقق وجود الهلاك ، ومن رَوَى بضم الحاء فالمعنى فهو ممن هلك •

من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وكان سار الى الساحل ثم عاد الى
طبرية ومطلعها :

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا
والحائنة : النازلة ذات الحين ، والجمع الحوائن ، قال النابغة :

بِتَبَلٍّ غَيْرِ مُطَلَّبٍ لَدَيْهَا ولكنَّ الحوائنَ قد تَحِينُ
ولابد لي ان أقف على قول النابغة « ولكنَّ الحوائنَ قد تَحِينُ »
أي ان النوازل يَحِينُ أجلُّها أي « حينها » بكسر الحاء والحين (بالكسر)
الوقت والدهر ، وقيل : وقت من الدهر يصلح لجميع الازمان كلها ، طالت
أو قصرت ، والحين : المدة ، ومنه قوله تعالى : هل أتى على الانسان حين
من الدهر •

وكان معنى الهلاك في « الحين » المفتوحة الحاء من مادة الوقت أي
حان حينه أي زمنه • ومنه من غير شك « حين » في البيت الآخر أي أهلك
وقد عُدِّي بالتضعيف •

ومن المفيد ان أشير الى أن العلاقة بين الوقت والهلاك آتية مما ورد في
التنزيل في مواضع كثيرة من أن حياة الانسان رهينة بوقت معلوم وأجل
موقوت وهذا مفهوم من الآيات الكثيرة ومن ذلك قوله تعالى : « فاذا جاء
أجلُّهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » •

وقصة « الأجل » هي قصة « الحين » من حيث كون اصلها الوقت
فارتبطت بغاية الوقت في الموت • وأنت تدرك الأصل في معنى « الأجل »
وهو الوقت في آيات كثيرة ، قال تعالى : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى
يبلغ الكتاب أجله » أي تقضى عِدَّتُها •

ولارتباط « الأجل » بغايته وهو الموت دلٌّ على القيامة كما في قوله
تعالى : « ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجلٌ مُسمًى » أي
لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً وكان العذاب دائماً بهم ، ويعني
بالأجل المسمى القيامة لان الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيامة ، وذلك
قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم » •

وقالوا « الآجلة » للحياة الآخرة ضد العاجلة للدنيا •

وكما ارتبط « الأجل » وهو الوقت ومدّة الشي بغاية الوقت في الموت
أرتبط « الحين » وهو الهلاك والموت بـ « الحين » بالكسر وهو الوقت •
وقد فرقت العربية بالكسر والفتح في كلمة « حين » للوصول الى
معنى الحين الاول وهو بالكسر ومعنى الهلاك وهو بفتح الحاء •

واستخدام الفتح والكسر للتفريق بين خصوصية المعنى في كلمتين من
أصل واحد كثير في العربية فالمعلوم ان « الذبح » مصدر « ذَبَحَ » غير
« الذبح » بكسر الذال وهو الحيوان المذبوح ، قال تعالى : « وفكديناه
بذبحٍ عظيم » • وان « السقي » مصدر الفعل « سَقَى » غير « السقي »
بكسر السين وهو القدر من الماء الذي يُسْتَقَى به • ومثل هذا جمهرة من
الكلم الثلاثي •

٥٣ - حيا

قال المتنبي :

أَحِبُّ حِمِّصاً الى خُنَاصِرٍ وكل نفس تُحِبُّ مَحْيَاها
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة (فَنَّا خُسْرَو)
ومطلعها :

أَوْمٍ بِدِيلٍ من قَوْلَتِي وَاها لمن نَأَتْ والبديل ذِكْرَاها

يقول أحب ما بين هذين المكانين « حمص وخنصرة » فكلّ نفس تحب مكان حياتها وحيث نشأت به •

والمَحْيَا : مفعّل من الحياة أي اسم مكان منها • وتقول : مَحْيَا ومماتي ، والجمع « محايي » وهذا الجمع مما ورد في قول المتنبي أيضاً في قوله :

ومن يَبْغُر ما أبغى من المجدِ والعُلا

تساوى المحايي عنده والمقاتل

من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

قِصَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا المَخَايِلُ

ولا تَخْشِيَا خَلْفاً لِمَا أَنَا قَائِلُ

يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية استوى عنده الحياة والقتل لأنه علم أنّ الأمور العالية فيها المخاوف والهلاك فيكون قد وطن نفسه على الهلاك فهو يصبر عليه ولا يبالى به •

تعليق :

استعمل المتنبي اسم المكان على « مَحْيَا » وهو استعمال صحيح وهو « مَفْعَل » من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان • وقد جمع

« المحيا » في البيت الآخر لأن الحاجة تدعو إلى الجمع فالمحايي مع المقاتل • والمحايي على « مفاعل » مثل مقتل ومقاتل •

ولقلة ورود « المحيا » في الاستعمال قل الجمع وبدا مستغرباً •

وقد أخطأ أكثر ناشري ديوان المتنبي فأثبتوا « المحائي » بالهمزة وليس هذا موطن إبدال الهمزة بالياء ذلك أن الياء من مادة الكلمة أي كما يقولون « أصلية » مثل صنعة صنائع ونحو ذلك •

حرف الغاء

٥٤ - حبيب

قال المتنبي :

بصارمي مَرْتَدٍ بِمِخْبَرَتِي مُجْتَزِيءٌ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ

من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار بن اسماعيل وكان قد وجد علة فقصده الطبيب فغرّق الموضع فوق حقه فأضرّ به ومطلعها :

أَبْعَدَ نَأْيِ المَلِيحَةِ البَخْلُ في البُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الإِبِلُ

اللفظة والشرح :

أراد فأننا مَرْتَدٍ بصارمي والمعنى متقلّد بسيفي مكْتَفٍ بعلمي وخبرتي فلم أحتج إلى دليل يهديني الطريق ، لابس ثوب الظلام كما يشتمل الرجل بثوب أو كساء •

تعليق :

استعمل المتنبي « مَخْبَرَةٌ » على « مَفْعَلَةٌ » بضم العين مثل المكثمة •

وبناء « مَفْعَلَةٌ » قليل ، وكان في طوقه أن يقول « مَخْبَرَةٌ » بفتح الباء ولكن « الواحدي » شارح الديوان أثبتتها بالضم ، ولعله رآها في نسخ الديوان القديمة المسموعة عن المتنبي نفسه •

ولعل الشاعر آثر « المخبرة » بضم الباء وهي من الابنية النادرة • والذي نلاحظه أن كثيراً مما جاء على « مفعلة » بضم العين قد ورد بالفتح أيضاً كالمأثرة والمأثرة والمخبرة والمخبرة •

قال المتنبي :

عَجَاجاً تَعَثَّرُ الْعِقبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثَّ أَوْ خَبَارُ
 مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا إِيقَاعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنِي عَقِيلٍ وَقَشِيرِ
 وَبَلَعَجَلَانٍ وَكِلَابٍ وَمُطْلَعِهَا :
 طِوَالَ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

اللمة والشرح :

الوَعَثُ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَغِيبُ فِيهِ الْقَوَائِمُ لِسَهولته ، والخَبَارُ الْأَرْضُ
 اللَّيْنَةُ الرَّخْوَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ عَنَتْرَةٍ :

والخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسِاً
 وَهَذَا مِنْ صِفَةِ الْغِبَارِ بِالْكَثَافَةِ •

يقول : الْعِقبَانُ الَّتِي مَعَ الْجَيْشِ تَعَثَّرُ فِي ذَلِكَ الْعَجَاجِ فَكَأَنَّ الْهَوَاءَ
 أَرْضَ لَيْنَةٍ لِكَثْرَةِ مَا ارْتَفَعَ مِنْ غِبَارِ الْخَيْلِ •

تعليق :

استعمل المتنبي كلمة « خبار » بدلالتها القديمة في العربية وهي مَا
 اسْتَرَخِيَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَانَ وَتَحَفَّرَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ • وَقَالَ غَيْرُهُ : وَهُوَ
 مَا تَهَوَّرَ وَسَاحَتْ فِيهِ الْقَوَائِمُ •

وهذا الاستعمال للكلمة يدل على امتلاك الشاعر لمواد البيئة البدوية
 القديمة بأعلامها وشخصيتها •

قال المتنبي :

فَجِدْ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعَتْنَةَ الشَّجِيعَا
 مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيِّ وَمُطْلَعِهَا :
 مِلْثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رَبُّوعَا وَإِلَّا فَاسْقِهَا السُّمَّ النَّقِيعَا

اللمة والشرح :

الْخُبْعَتْنَةُ مِنْ أَوْصَافِ الْأَسَدِ وَيُروى الْغَضَنْفَرَةُ وَهَذَا جَوَابُ
 قَوْلِهِ « إِذَا عَوَّجَ الْقَنَا » قَبْلَ يَتَيْنِ •

يقول : إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَحَدِّ عَنْهُ أَيِّ مِلٍّ وَتَبَاعَدْ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتُ
 شَجَاعاً قَوِيَّ الْقَلْبِ كَالْأَسَدِ وَإِلَّا هَلَكْتُ •

تعليق :

أقول : كَأَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَعْرِهِ مِطْلَانُ تَشْتَمِلُ عَلَى الْغَرِيبِ
 الَّذِي لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا فِي شَعْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ مَا اسْتَوْعَبَ مِنَ
 الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوقَةِ فِي الْبَدَاوَةِ • وَكَأَنَّ مَقَامَهُ فِي دِيَارِ الشَّامِ لَمْ يَفْقِدْهُ الصِّفَةُ الَّتِي
 طَبَعَ عَلَيْهَا فِي بَيْتِهِ الْأَوَّلَى •

أَنْ « الْخُبْعَتْنَةُ » مِنَ الْكَلِمِ النَّادِرِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَدْلُولَاتٍ
 عَدَّةٍ مِنْهَا النَّاقَةُ الْحَرِيْزَةُ ، وَتَيْسُ خُبْعَتْنٍ غَلِيْظٍ شَدِيدٍ ، قَالَ :

رَأَيْتُ تَيْساً رَاقِنِي لِسَكْنِي
 ذَا مَبْنَتٍ يَرْغَبُ فِيهِ الْمُقْتَنِي
 أَهْدَبَ مَعْقُودَ الْقَرَى خُبْعَتْنِ

وَالْخُبْعَتْنُ أَيْضاً مِنَ الرِّجَالِ : الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ •

أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخُبْعَتْنَةُ مِنَ الرِّجَالِ الشَّدِيدِ الْخَلْقِ الْعَظِيمَةِ ، وَقِيلَ :
 هُوَ الْعَظِيمُ الشَّدِيدُ مِنَ الْأَسَدِ •

الْجَوْهَرِيُّ : الْخُبْعَتْنَةُ الضَّخْمُ الشَّدِيدُ مِثْلُ الْقُدْعَمِلَةِ ، وَأَنْشَدَ
 أَبُو عَمْرٍو :

خُبْعَتْنُ الْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِهِ زَعَرُ

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي فِي وَصْفِ الْأَسَدِ :

خُبْعَتْنَةُ فِي سَاعِدَيْهِ تَزَايِلُ تَقُولُ وَعَى مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَكَسَّرَا
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ إِبِلًا :

حَوَاسَاتُ الْعِشَاءِ خَبَعْنَاتٌ" اذا النكباء عارضت الشمال
أقول : وجاء المتنبي في القرن الرابع ليجدد من حياة هذه الكلمة
المهجورة التي اوشك ان يطويها النسيان .

٥٧ - خَبَل

قال المتنبي :

ما أبالي اذا اتقتك الرزايا من دهته خبولها والخبول
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد بعث اليه هدية الى العراق
ومالاً دفعة بعد دفعة ومطلعها :

ما لنا كلثنا جوى يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول

اللفظة والشرح :

الخبول جمع خبل وهو الفساد ، والخبول : الدواهي وهي جمع
خبل .

يقول : اذا اخطأتك المنايا فلا أبالي من أصابته .

تعليق :

قالوا : الخبل (بالتسكين) الفساد مثل الخبال (بفتح الخاء) .
ابن سيده : الخبل فساد الاعضاء حتى لا يدري كيف يمشي فهو
متخبّل خبل مختبّل .

ابن جني : وبنو فلان يطالبون بني فلان بدماء وخبل أي بقطع
أيدي وأرجل والجمع خبول .

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من أصيب
بدم أو خبل .

الخبل : الجراح ، أي من أصيب بقتل نفس أو قطع عضو فهو بالخيار
بين إحدى ثلاث وإن أراد الرابعة فخذوا على يديه بين أن يقتص أو
يأخذ العقل أو يعفو ، فمن قبل من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك

فقتل فله النار خالداً فيها مخلداً . ويقال : خبله الحب اذا أفسده .
بخبله .

ورجل مخبل : كأنه قد قطعت أطرافه ، والخبل : قطع اليد
أو الرجل .

وقد أخذ أهل العروض الخبل فصار من مصطلحهم وهو حذف
السين والتاء من مستعلن في عروض البسيط والرجز .

هذا ما جاء عن الخبل بالتسكين وهو غير الخبل بفتحين الذي يعني
معاني عدة منها الجن .

أقول : ذهب المتنبي في استعماله لهذا اللفظ الى غير المشهور المعروف
وهو ما كان بفتحين « الخبل » بل أراد « الخبل » بسكون الباء ، وهو
في استعماله هذا ضم الى معجمه مادة ذات قيمة لغوية تاريخية ذلك انه
انصرفت الى شيء من العرف الاجتماعي وهو دلالة على قطع العضو .

٥٨ - خد

قال المتنبي :

وأمق لو خدت الشمال براكب
في عرضه لأناخ وهي طليح

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

خللاً كما بي فليكن التبريح
أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيخ

اللفظة والشرح :

يصف بلداً طويلاً ، والمقق : الطول ، والأمق الطويل .

يقول : لو أسرع ريح الشمال في ذلك البلد براكب أي وعليها راكب
لأناخ ذلك الراكب والشمال طليح أي مضيئة ، واذا كانت الشمال تعني فيه
فكيف الانسان ، وانما ذكر العرض لأنه أقل من الطول .

تعليق :

خَدَيْ البعير والفرس يَخْدِي خَدِيًّا وَخَدِيَانًا فهو خَادٍ : أسرع
«زوج» بقوائمه مثل وَخَدَ يَخْدُ وَخَوْدَ يَخْوُدُ كله بمعنى ، قال
الراعي :

حتى غَدَت° في بياض الصبح طيبة

ريح المباءة تَخْدِي والثَرَى عَمِد°

وقال كعب بن زهير :

تَخْدِي على يَسَرَاتٍ وهي لاهية°

وقالوا : الخَدِي ضرب من السير لم يُحَد° .

الليث : الوَخْد سعة الخطو في المشي ومثله الخَدِي لغتان .

أقول : لعل « وَخَد » « يَخْدُ » والمصدر الوخيد يعرفه الدارسون

أكثر من معرفتهم لما هو من المادة نفسها على طريقة ما أسموه بـ « القلب »
وهو « خَدِي » .

وهذا باب في العربية ، واكبر الظن ان المقلوب من المواد شيء مما
وست به اللهجات . أعني ان من يقول « خدى » يتكلم بلغة غير لغة من
يستعمل « وَخَد » .

أما المضعف فشيء آخر قد يتصل بهذه اللغة أو تلك . وليس من شك
ان الصور الثلاث من أصل واحد .

وبيت المتنبي بسواده جميعها يفصح عن امتلاك الشاعر لأصالة البداوة .
أقول : أصالة البداوة لانه استطاع ان يتجاوز هذه البداوة فيعرب عن
دقائق من الفكر تتصل بحضارة عصره واحتوائها على الفكر الاجنبي
الوافد .

٥٩ - خرب

قال المتنبي :

خُرَابٌ بادِيَةٌ غَرَّتْ بَطُونَهُمْ°

مَكْنُ الضِّبابِ لَهُم زَادٌ° بلا ثَمَن

١٠٣

من قصيدة يمدح محمد بن عبيدالله بن محمد الخطيب القاضي الخصيبي
ومطلعها :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ° لَذَا الزَّمَنِ

يَخْلُو من الهَمِّ أَخْلَاهُمْ° من الفِطَنِ

اللفة والشرح :

الخُرَاب جمع خارب وهو الذي يسرق الابل خاصة ثم سُمِّيَ به كل
لص° ، والمكن يبيض الضب° .

يقول : هم شرّاق فلاة° وليس لهم زاد الا° يبيض الضب يأخذونه بلا
ثمن° .

تعليق :

قالوا : الخارب سارق الابل خاصة ثم نقل الى غيرها اتساعاً ، قال
الشاعر :

إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ° أَوْ رَزَامَا° خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ° الهاما

الاكتل والكتال : هما شدة العيش . والرزام : الهزال .

وقال ابو منصور الازهري : أكتل ورزام (بكسر الراء) رجلان
خاربان اي لصّان . وقوله : خويربان أي هما خاربان وصغرهما ونصب
على الذم° .

وقد خَرَبَ يَخْرُبُ خِرَابَةٌ° . وفي « الصحاح » : خَرَبَ فلان
يَا بِلَ فلان ، يَخْرُبُ خِرَابَةٌ° وخَرَبًا° وخَرُوبًا° أي سَرَقَهَا° .

أقول : ولم يبق لمادة « خرب » معنى السرقة وقد اوشكت هذه المادة
ان تنفى° . وبقي منها « خِرَب » بكسر الراء خراباً وهو المعروف المشهور .
أعود فأقول : وهذه مادة أخرى تضاف الى مواد المتنبي التي تكشف
عن أدوات البداوة القديمة° .

قال المتنبي :

يَتَلَوْنَ الخِرِّيتَ من خَوْفِ التَّوَي
 فيها كما يَتَلَوْنَ الحِرْبَاءُ
 من قصيدة يمدح فيها أبا عليّ هارون بن عبدالعزيز الأوارجي الكاتب
 ومطلعها :

أَمِنْ أَزْدِيَارِكِ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ
 إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظُّلَامِ ضِيَاءُ

اللغة والشرح :

الخِرِّيتُ : الدليل سُمِّيَ خِرِّيتاً لاهتدائه في الطَّرُق كخُرْتُ
 الإبرة كَأَنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ ثُقْبٍ فِي الصَّحْرَاءِ •
 يقول : الدليل الحاذق يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ مِنْ خَوْفِ الْهَلَاكِ كَمَا يَتَلَوْنَ
 الحِرْبَاءُ وهي دَابَّةٌ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَتَدُورُ مَعَهَا حَيْثُ دَارَتْ يَتَلَوْنَ فِي
 الْيَوْمِ أَلْوَاناً •

تعليق :

أقول : إن توليد « الخِرِّيت » وهو من أبنية المبالغة كالصديق
 والسكيت ، من خُرْتُ الإبرة يدلنا على سعة العريية وقوتها وتعدد طرق
 الاستفادة فيها لتوليد الجديد من المدلولات مما احتاجت إليه في مختلف
 عصورها • إن العلاقة بين « الخِرِّيت » وهو الدليل الحاذق في معرفة
 الطرق و « خرت » الإبرة علاقة بعيدة ، ولكن هذا البعد لم يمنعهم من

خلق الصلة فقد قالوا : كَأَنَّهُ هَذَا الدَّلِيلُ يَهْتَدِي إِلَى كُلِّ جِهَةٍ خَفِيَّةٍ مِمَّا يَشْبَهُ
 « خُرْتُ الإبرة » ، وهذا شيء من عبقرية العريية •

لقد حدث هذا والعريية في عصورها المتقدمة ، قال رؤبة :

أَرْمِي بِأَيْدِي الْعَيْسِ إِذْ هَوَيْتُ فِي بِلَدَةٍ يَعِيَا بِهَا الْخِرِّيتُ
 واستعمال المتنبي لهذه الكلمة التزام منه بالكلم الفصيح القديم التزاماً
 غلب عليه حتى أنك لتجد هذا القدر من الكلم القديم أوفر مما ندعوه باللفظ
 المولّد أو ما يمكن أن يكون من الالفاظ العباسية وهي الفاظ القرن الرابع
 فصاعداً •

قال المتنبي :

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا
 من قصيدة قالها في صباه يمدح فيها محمد بن عبيدالله العلوي
 مطلعها :

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا
 اللغة والشرح :

يقال : امرأة خُرْعُوبَةٌ وَخُرْعُوبَةٌ وهي اللينة الشابة
 الطرية ، ومنه قول امرئ القيس :

كخُرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ

والكفَل : الردف ، والمرأة توصف بثقل العجيزة وكثرة لحمها •

يقول : ذهبوا بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردفها يقعدھا لكثرة ما عليه
من اللحم • وهذا المعنى كثير في شعرهم ، في الجاهلية والاسلام فهل يجوز
لنا ان نقول كما قال النقاد الأقدمون إنه من قول أبي دلالة :
وقد حاولت نحو القيام لحاجة فأتقّلها عن ذلك الكفل النهْدُ
ما أظن شيئاً من ذلك فهذا مما فطن له العرب واستوحوه من نظرهم
الى صفات جمال المرأة ، وهو كثير جداً •

تعليق :

لعلهم سموا المرأة الشابّة الحسنة الجسيمة في قوامها بـ « الخرعوبة »
لشبهها بالقضيب الناعم السامق الغض الحديث النبات الذي لم يشتدّ لان
الخرعوب والخرعوبة هو هذا القضيب المنعوت بهذه النعوت • إنهم قالوا
في « الخرعوبة » و « الخرعبة » في اطلاقها على المرأة الشابّة : انها الرخصة
الينة الحسنة الخلق ، وقيل : هي البيضاء ، رقيقة العظم ، كثيرة اللحم ،
ناعمة ، طويلة ، لينة القصب ، حسنة القوام كأنها خرعوبة من خرايب
الاغصان •

وهذا التشبيه استحال الى حقيقة في هذه المادة اللغوية •

ان استعمال المتنبي لـ « خرعوبة » تمسك منه بالكلم الفصيح القديم
الموسوم بميسم من البداوة الأصيلة •

٦٢ - خيزل

قال المتنبي :

ألا كلّ ماشيةٍ الخيزلَى فِدَى كلّ ماشيةٍ الهيدَبَى
مطلع مقصورته المشهورة التي قالها لما دخل الكوفة يصف فيها طريقه
من مصر إليها ويهجو كافوراً •

الافقة والشرح :

الخيزلَى : مشية النساء ومنه قول الفرزدق :

قطوفُ الخطا تمشي الضحى مرّجَحِنّةً

وتمشي العشي الخيزلَى رخوة اليَدِ

والهيدَبَى : مشية فيها سرعة من مشية الخيل لا الابل كما ذكر
الواحدي ، وتروى بالذال •

يقول : فدّت كل امرأة تمشي الخيزلَى كل فرس أو جواد يمشي
الهيدَبَى لا الناقة كما ذكر الواحدي •

يريد انه لا يميل الى مشية النساء وليس من أهل الغزل والعشق وانما
هو من أهل السفر •

تعليق :

ويجوز ان يكون المتنبي اراد بـ « الهيدبي » مشي الناقة كما ذكر
الواحدي وعدل عن الخيل الى الابل اتساعاً ، فاطلق هذه المشية عليها لانه
أراد ان يقول : انه من اهل السفر يجب مشي الجمال • والى هذا ذهب ابو
تمام في قوله :

يرى بالكعاب الرودِ طلعةً ثائرٍ وبالعرْمِسِ الوجناء غرّة آيبِ
والخيزلَى والهيدبي من ضروب السير وللعرب في باديتهم معجم خاص
بضروب السير مما يتصل بالرجل والمرأة والابل والخيل •

٦٣ - خفر

قال المتنبي :

المخفرين بكل ايض صارمٍ لِمَمّ الدروع على ذوي التيجان
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم سنة
٣٤٥ هـ ومطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحلّ الثاني

اللفة والشرح :

اي الذين ينقضون عهودَ الدروع على الملوك بسيوفهم وذلك انهم
تحصّنوا بالدروع فكأنهم في ذمّهم ثم سيوف هؤلاء تنقض تلك الذمم
بهتّك دروعهم والوصول الى أرواحهم •

والمُخَفَّر : الذي ينقض العهد •

تعليق :

يقال : خَفَّرَ الرجلَ وخَفَّرَ به وعليه يخفّر خَفَرًا : أجاره ومنعه
وأمنّه وكان له خفيراً • والخفير : المجير ، والخفارة : الأمان •

وفي العربية ان طائفة من الافعال الثلاثية تدل على معان معروفة فاذا
بُنيت على « أفعَل » ذهب الى ضد المعنى مثل قَسَطَ بمعنى عدل
وأقَسَطَ بمعنى جارَ وظلم •

ومن هذا « خَفَّرَ » الذي اشرنا إليه أما « أخفر » كقولهم : أخفر
الذمّة اي لم يَفِر بها •

وهذا مما تولده الزيادة ، ومن اجل ذلك سموا الهزة بهزة السلب •
ومثل الهزة التضعيف الذي يسلب المعنى ويحيله الى الضد نحو فَرَعَ
وفَرَزَعَ ومَرَضَ ومَرَضَ • وهذا باب كبير يدركه المتبع لكلم العربية
المستقرىء لها استقراءً وافياً في كلامهم •

٦٤ - خلط

قال المتنبي :

إِنَّ دُونَ التّي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا
من قصيدة يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث لما بلغه ان الروم
قد أحاطت به في جُمادى الاولى سنة ٣٤٤ ومطلعها :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى

هكذا هكذا وإلا فلا

اللفة والشرح :

يعني قلعة الحدث ، يقول : دون الوصول إليها رجل مِخْلَطٌ مِزْيَالٌ
وهو الكثير الخلط للأموال والزّيال لها يخالطها ثم يزيالها ، يعني سيف
الدولة ، وأراد بالأحدب جبلاً هناك •

تعليق :

قالوا : المِخْلَطُ ، بالكسر : الذي يخلط الأشياء فيلبسها على
السامعين والناظرين •

وفي الحديث : أن رجلين تقدّما الى معاوية فادّعى أحدهما على
صاحبه مالاً وكان المدّعي حوّلاً قلّباً مِخْلَطاً •

أقول : ان « المِخْلَط » الذي ورد في بيت الشاعر وفي الحديث من
المواد التي لا نعرفها في عربيتنا المعاصرة في الاقل ان م نقل انها قليلة الورد
في العربية عامة • وهي من الكلمات الخفيفة الرشيقة وانها بناء « مِفْعَل »
لإفادة المبالغة ، وهو من الابنية المشهورة • وان مدلوله شيء مما يحتاج
إليه ، وانه يكشف عن نمط من طبائع الناس وأخلاقهم • وكان من الأولى
والاحسن ان يحتفظ بمثل هذه الالفاظ المعروفة المشهورة اذا كانت ذات
مدلول معروف فينا حاجة الى استعماله •

٦٥ - خلق

قال المتنبي :

خَلَّاقٌ لَوْ حَوَاهَا الزَّئِجُ لَا تَقْلَبُوا

ظُمِّي الشِّفَاهُ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرّاً

من قصيدة يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي
الحمصي ومطلعها :

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ أَجْفَانَا

تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

اللغة والشرح :

يريدُ بالخلائق الخلق جمع الخلقة وهي الخلق (بفتح وسكون) ولا يريد السجيا لان السجيا الحسان قد تكون في الصور القبيحة ، والزنج لا يجتمع فيهم بياض الوجه مع جعودة الشعر ودقة الشفاه لان شفاههم غليظة وهم سود الألوان • ومعنى ظمي الشفاه دقاق الشفاه كأنها لم ترتو فتغلظ •

والمعنى : لو أن خَلَقَهُم للزنج لحَسُنوا مع جعودة شعورهم فكانوا أحسن خلق الله تعالى •

تعليق :

لقد قال الشراح والنقاد : ان الخليقة بمعنى الخلقة لا تصح واذا حملنا الخلائق على السجيا فسد معنى البيت لان الخلقة لا تتغير بالسجيا •

أقول : يعرف المتنبي ان الخليقة هي السجية وهي غير الخلقة التي تعنى الخلق وهو عارف باللغة معرفة خاصتها بها وقد يكون أكثر علماً باللغة من شراح ديوانه ونقاده ولكنه أثر بسبب من الشعر ان يعطي كلمة الخليقة معنى الخلق ويولد جديدا ولا سيما في القرائن الواضحة فليس من غموض ولا ابهام •

وتلك سنة جرى عليها الجاهليون والاسلاميون ولا يستطيع النقاد اللغويون ان يحملوا ما توسع فيه زهير أو الاعشى أو الحطيئة في طائفة من الكلم والاستعمال على الخطأ •

٦٦ - خلل

قال المتنبي :

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلَالِ اذا

أطارتِ الرِّيحُ عنه الثَّوبَ لم يَبْنِ

من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

أَبْلَى الهَوَى أَسْفَى يَوْمَ النَوَى بَدَنِي

وفرَّقَ الهَجَرَ بين الجَفْنِ والوَسَنِ

اللغة والشرح :

يقول : لي روح تذهب وتجيء في بَدَنٍ مثل الخِلَالِ في النُحُولِ والرقّة اذا طيّرت الريح عنه الثوب الذي عليه لم يظهر ذلك البدن لرقّته أي انما يَرى لما عليه من الثوب فاذا ذهب عنه الثوب لم يظهر • ويجوز ان يكون معنى « لم يبن » لم يفارق أي أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفّفته • وقوله : « مثل الخلال » صفة لموصوف محذوف تقديره : في بَدَنٍ مثل الخلال •

يقول الواحدي : وأقرأني ابو الفضل العروضي « في مثل الخيال » قال :

أقرأني أبو بكر الشعراي خادماً المتنبي « الخيال » قال : لم أسمع « الخلال » الا بالري فما دونه ، يدلُّ على صحة هذا ان الوأء الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه فقال :

وما أَبْقَى الهَوَى والشوقُ مِنِّي

سِوَى جِسْمٍ تَرَدَّدُ في خِیالٍ

خَفِيتُ على النَّوَابِ أَنْ تَرَانِي

كَأَنَّ الرُّوحَ مَنِي في مُحَالٍ

تعليق :

أريد ان أقف على كلمة « الخِلَالِ » التي وردت في بيت المتنبي •

الخلال : العود الذي يَتَخَلَّلُ به بين الاسنان ، وتخلل الاسنان ادخال الخلال الذي هو العود بينها لتنظيفها مما علق به من الطعام وغيره •

وأرى ان مادة «خلال» بكسر الخاء التي تدل على العود الذي يتخذ لحاجة من الحاجات قد بنيت على « فِعَال » وهو من الأبنية التي تنصرف

الى الأدوات والآلات كالقناع واللثام والزمام والوكاء والعفاص والسداد والصمام والعيار وغيره كثير .

ثم ان هذا الاسم الذي بني على هذا الوزن قد أخذ من الظرف « خلكل » وهو منفرد ما بين كل شيئين وجمعه « خلل » . والخلل وهو العود الذي تؤدّى به الحاجة التي اشرنا إليها يتخذ لتنظيف الفرجة بين سنٍ وآخر . ومن هنا اخذوا الفعل من هذه « الأداة » او قل من الظرف الاصلي « خلل » ليشير الى ما تصنعه هذه الأداة فقالوا : تخلّل بالخلل .

ثم اتّسع في استعمال الفعل فقالوا : خلّل بين اصابع يديه أو رجليه أو خلل بين شعر لحيته كما يفعل كل ذلك في الوضوء . وأصله من ادخال الشيء في « خلل » الشيء . وهذا مثل من سعة العريية واحكامها وقوتها في توفير الأبنية .

٦٧ - خلو

قال المتنبي :

وخيالٌ جسمٌ لم يُخلِّ له الهوى

لحمًا فينحطه السقام ولا دما

من قصيدة يمدح فيها انساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه ومطلعها :

كنفيّ أراني ويكٍ لو مَكَ ألو ما

همّ أقام على فؤادٍ أنجما

اللفظ والشرح :

ذكر لجسمه الخيال ليدلّ به على دقّته ونحوه فان الخيال اسم لما يتخيّل لك لا عن حقيقته وهو عطف على الهمّ في البيت الاول .

يقول : لم يترك الهوى بجسمي محلاً للسقم من لحم ودم فيعمل فيه .

تعليق :

أود ان أعلق على الفعل « خلّى » « يخلّي » في قول المتنبي « لم يخلّ له الهوى » أي لم يترك .

أقول : ان هذا الفعل بهذا المعنى اوشك ان يخفى أو يزول من الفصيحة ، والذي يستعمل منه في عصرنا هو ما كان بمعنى « التخلية » أي جعله خالياً كأن يقال : خلّى الدار بمعنى أخلاها . أما « خلّى » بمعنى ترك كما وردت في البيت فهي من مواد العامية الدارجة وهذا من غرائب اللغة ذلك ان طائفة من الكلم الفصيح الذي ثبت في العريية خلال عصور عدة زال في العريية المعاصرة واستقر في اللهجات الدارجة .

٦٨ - خنث

قال المتنبي :

خنثى الفحول من الكثرة بصبغهِ

ما يلبسون من الحديد معصفراً

من قصيدة يمدح فيها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وورد عليه بأرجان ومطلعها :

بادٍ هواءك صبرت أم لم تصبرا

وبكالك ان لم يجرّ دمعك أو جرّى

اللفظ والشرح :

خنثى الفحول : جعلهم كالمخنثين ، يقال : خنثى يخنثي خنثاةً ، وهذا رواية ابن جنّي وابن فورجة . وروى غيرهما : خنث الفحول أي انكسروا عند أعماله الضرب فيهم والأولى أجود لانه ذكر صبغة لباسهم ، والثوب المعصفّر المصبوغ من ثياب النساء وذوي التخنيث .

تعليق :

لعل المتنبي هو الذي تجرّأ فولد الفعل « خنثى » « يخنثى » من الكلمة « خنثى » وهي كلمة رباعية ذات دلالة معروفة .

الخنثى (بضم الخاء فalsكون) : الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى .

وجعله كزراع وصفاً فقال : رجل خَنْثَى : له ما للذكر والاثني والجمع خَنْثَى مثل حَبَالَى وَخِنْث ، قال :

لعمرك ، ما الْخِنْثُ بنو قُشَيْرِ بْنِ سَوَانَ يَلِدُونَ ولا رجالٍ ولم يذكر فعل من هذا الاسم على الصيغة التي وردت في بيت المتنبي ، فكأنه أراد ان يولدها من الاسم « خَنْثَى » . ولم يشأ ان يستعمل الثلاثي « خَنْثٌ ، يَخْنُثُ » مثل « فَرَحٌ » كما أشار الواحدي في شرحه ليثبت ازاء أهل اللغة بقدرته العلمية وجرأته وحسن تصرفه .

ان الفعل الذي جاء به الشاعر من الافعال الرباعية النادرة والغريبة ، ولعل احداً آخر لم يتبع المتنبي في استعماله . ومن يدري لعل الفعل قد اخذه الشاعر مما تصنعه العامة في اعرابها ودأبها في اللغة اليومية ؟

٦٩ - خنز

قال المتنبي :

شديدُ الْخَنْزَوَانَةِ لا يُبَالِي أَصَابَ اذا تَنَمَّرَ أم أُصِيبَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن محمد بن سيَّار بن مَكْرَمَ التميمي ومطلعها :

ضروبُ الناسِ عَشَّاقٌ ضروباً فأعذرُهُمُ أَشْفَهُهُمُ حَيِّبَا

اللغة والشرح :

الْخَنْزَوَانَةُ في الأصل ذُبَابَةٌ تطير في أنف البعير فيَشْمَخُ لها بأنفه ، واستعيرت لِلْكَبِيرِ فَقِيلَ : بَقْلَانِ خَنْزَوَانَةٌ . ومعنى تَنَمَّرَ صار كالتَّكَمَّرِ في الغضب .

والمعنى : اذا غضب على اعدائه وقتلهم لم يُبَالِ أَقْتَلَهُمْ أم قَتَلُوهُ .

تعليق :

الذي ذكره الواحدي من ان الْخَنْزَوَانَةَ في الأصل ذُبَابَةٌ تطير في أنف البعير فيَشْمَخُ لها بأنفه جميل ومفيد ، ولكنني لم أجده في المطولات

من كتب اللغة ولعله موجود في الرسائل الصغيرة التي أرخت للعربية بحسب الموضوعات مثل رسائل ، الحشرات ، والوحوش ، والخيال ، والابل وغيرها . واستعارة هذه المادة بدلالاتها الحقيقية للكبير لما تسبب من شموخ الانف لدى البعير مما يظهر اتساع العرب الاقدمين في ايجاد الالفاظ الخاصة للمعاني المجردة والافتنان في توليدها من المواد المحسوسة الملموسة . والكلمة ذات أبنية عدة لا نعلم ايها كان الذبابة في الأصل .

قالوا : الْخَنْزَوَةُ وَالْخَنْزَوَانَةُ وَالْخَنْزَوَانِيَّةُ وَالْخَنْزَوَانُ كلها الكبير .

أنشد ابن الاعرابي :

اذا رَأَوْا من مَلِكٍ تَخَمَّطَا أو خَنْزَوَاناً ضَرْبُوهُ ما خَطَا

وأنشد الجوهري :

لثيم نزت في أنفه خَنْزَوَانَةٌ على الرَّحِمِ الْقُرْبَى أَحَدُ أَبَاتِرٍ وَلَعَلَّ « الْخَنْزَوَانَةُ » فيما أنشده الجوهري تلمح الى الأصل وهو « الذباب » .

٧٠ - خوز

قال المتنبي :

ومن الناس من يَجُوزُ عليه شعراء كَأَتَهَا الْخَازِرُ بَازِرٍ من قصيدة يمدح فيها ابا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب مطلعها :

كَفَرِ نَدِي فَرِ نَدُ سِنْفِي الْجَرَّازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةُ لِلْبِرَّازِ

اللغة والشرح :

الْخَازِرُ بَازِرٍ : حكاية صوت الذباب ثم يُسَمَّى الذباب ايضاً بهذا الاسم ومنه قول ابن أحرر :

تَفَقَّأَ فوقَه القَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخَازِرُ بَازِرٌ بِهِ جُنُونًا
يقول : من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شعراء كأنهم الذباب
في هذيانهم •

تعليق :

أقول : قالوا ان « الخازر باز » حكاية صوت الذباب ثم تجاوز ذلك
الى الذباب نفسه • من غير شك ان المتنبي استفرغ معجبه الذي اشتمل على
الفرائد والاوابد مما هو بعيد الغرابة يغرس أصوله في العصور القديمة
جاهليها وإسلاميها • واستخدام الشاعر لهذا المعجم الشامل الواسع كان بفعل
القافية في هذه المرة ، فقد التزم « الزاء » قافية فكان مسوِّغاً ان يأتي بهذا
المركب « الخاز باز » والذي هو حكاية صوت الذباب •

ان حكاية الصوت في العربية كانت سبباً في توليد طائفة من الالفاظ ،
فقد ذكروا ان « الغوغاء » ودلالاتها على العامة والسواد من الناس هو حكاية
صوت هؤلاء حين اجتماعهم وانضمامهم بعضهم الى بعض ، ومثله العوعاء •
ثم اذا قلبنا الأصوات في هذه المادة وحصلنا على كلمة « وغي » وهي
تعني الحرب لا تخرج في الأصل عن حكاية اصوات الجند وجلبتهم وما يرافق
ذلك من صوت السلاح ، ومثل ذلك ما قالوا في كلمة « جيش » والأمثلة
كثيرة •

٧١ - خول

قال المتنبي :

وَعَرَّفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ
من قصيدة يعتذر فيها الى سيف الدولة مما خاطبه به في قصيدته
الميمية ومطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِيلِ

اللغة والشرح :

الْخَوَلُ جمع خائل وهو الخادم من قولهم رجل خال مال وخائل
مال إذا كان حسن القيام عليه اي عرِّفاً أحبابي وبلغاهم اني متقلب في
النعام سيف الدولة •

تعليق :

قالوا : والخولي الراعي الحسن القيام على المال والغنم ، والجمع
خَوَلٌ كَعَرَبِيٍّ وَعَرَبٌ • وفي حديث ابن عمر : انه دعا خَوَلِيَّته •

قال ابن الأثير : الخولي عند أهل الشام القيِّم بأمر الابل واصلاحها ،
من التخوُّل التعهد وحسن الرعاية •

وانه لخال مال وخائل مال وخَوَلٌ مال أي حسن القيام على نَعَمِهِ
يُدَبِّرُهُ ويقوم عليه • والخَوَلُ ايضاً اسم لجمع خائل كرائح ورواح ،
وليس بجمع خائل ، لان فاعلاً لا يَكْسُرُ على فَعَلَ •

أما قول الواحدي : الخَوَلُ جمع خائل فعلى سبيل التساهل وكأنه
يريد أن يقول والجميع « خَوَلٌ » على نحو ما نجد في كتب اللغة •

والصحيح ما أشرنا إليه في كتب العربية من أن « فَعَلَ » بفتحين من
صيغ أسماء الجموع لا جمع تكسير • ومفرده في الغالب مختوم بياء النسبة
مثل حرس ومفرده حَرَسَى وكثير من أسماء الجموع يأتي مفردة منسوباً
نحو : يهود ويهودي ، ومجوس ومجوسي وجُنْد وجندي •

ونلاحظ ان « خَوَلٌ » من الكلمات القديمة التي لم تبق لها باقية
في العربية الحديثة ، وفي الدارجة المصرية ينصرف « الخول » الى الرذل
الساقط من الغلمان وهو مفرد فيها لا جمع •

٧٢ - خير

قال المتنبي :

فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى
وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْخَيْرُ

من قصيدة يرثي فيها محمد بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

إِنِّي لَأَعْلَمُ وَاللَّيْبُ خَبِيرٌ
أَنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورٌ

اللفظة والشرح :

يقول : في ذلك الكفن هذه الأوصاف وهذه الأخلاق التي ذكرها ،
والخير : الكرم .

وقد وردت كلمة « خير » في بيت آخر للمتنبي :

وكفٍّ لا تنازع من أتانِي
يَنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي

من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي وهجا فيها ابن كرّوس الأعور
ومطلعها :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ

سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلُ الْخُدُورِ

اللفظة والشرح :

يعني وكفّ جوادٍ لا تُمْسِكُ الأشياءَ ولا تنازع المنازع في غير الشرف
والكرم ، يعني انه يوجد بالمال وكل شيء سِوَى الشرف .

تعليق :

ان كلمة « الخير » بالفتح من الكلمات التي حَفَلَتْ بها العربية ، فهي
في الأصل للدلالة على التفضيل وهي تقابل « شر » . وآية احتفال العربية
بهذه الكلمة تواترها في أجل نص عربي هو التنزيل العزيز الذي حفل بـ
« الخير » على التفضيل وعلى غير التفضيل . وقد كثرت الابنية التي اتخذت
كلمة « خير » اصلاً لها . والنظر في معجم العربية يفصح عن الثروة السنية
لهذه المادة .

ومن غير شك ان « الخير » بكسر الخاء من أصل « الخير » بالفتح .
وقد أشرت في موضع آخر الى ان العربية تتبع في الاسماء الثلاثية على بناء
« فَعْل » بسكون العين وهي مصادر فتتجاوز المصدر الى الاسمية بابدال
الكسرة بالفتحة . وهذا الابدال لا يقتصر احياناً على إحداث الاسمية بل
يتجاوزه الى شيء من تطور الدلالة .

ومن ذلك « الخير » بكسر الخاء الدال على « الكرم » كما في البيتين
وهو يدل كذلك على الشرف والهيئة والأصل .

٧٣ - خيل

قال المتنبي :

قِفَا تَرِيًّا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
وَلَا تَخْشَا خُلْفًا لَمَّا أَنَا قَائِلٌ
وهو مطلع قصيدة قالها في صباه .

اللفظة والشرح :

الودق : المطر ، وهاتا بمعنى هذه ، والمخايل جمع المخيلة (بفتح الميم)
السحابة الخليفة بالمطر ، والخلف اسم من الاخلاف .
يقول لصاحبه : اصبراً تَرِيًّا من أمري شأنًا عظيمًا فقد ظهرت
مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدكم من نفسي من قتل الأعداء
وببلوغ الآمال وذكر أنه لا يخلف وعده .

تعليق :

قد يقال للسحاب الخال ، فاذا أرادوا أن السماء قد تَغَيَّمتْ قالوا :
قد أَخَالَتْ ، فهي مَخِيلَةٌ بضم الميم ، واذا أرادوا السحابة نفسها قالوا هذه
مَخِيلَةٌ بالفتح .

وقد أَخِيلْنَا وَأَخِيلْتَ السَّمَاءَ وَخَيَّلْتَ وَتَخَيَّلْتَ : تهيأت
للمطر فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فاذا وقع المطر ذهب اسم التخيل .

ولقد أخطأ ناشر الديوان (شرح الواحدي) فهمز « المخايل » ولا بد من
الياء في هذه الكلمة ولا يسكن ان يُبدل منها همزة مثل بدائع وصحائف .

٧٤ - داي

قال المتنبي :

إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ

تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتَدَّأَى ضَرَاغِمُهُ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة عند نزوله أنطاكية ومُنْصَرَفِهِ
من الظَفَرِ بِحَصْنِ بَرْزَوِيهِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وِثْلَاثُمِائَةٍ وَمَطْلَعُهَا :

وفاؤكما كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بأنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

اللغة والشرح :

المذاكي : المُسِنَّة من الخيل ، وتَدَّأَى معناه تختل ، يقال : دَأَوْتُ
له ودَأَيْتُ أَدَأَى أَي خَتَلْتُهُ • ورُؤْيٍ بِالذال ومعناه تطرده ، يقال :
دَأَى الْإِبِلَ ذَأَوًا إِذَا طَرَدَهَا •

يقول : إذا ضَرَبَتْ الرِّيحُ هذا الثوب تحرك حتى كَأَنَّهُ يَمُوجُ ،
وكانَّ الخيلَ التي صَوَّرَتْ عَلَيْهِ جَائِلَةً ، وكانَّ أسوده تختل الطباء
لتصيدها وتطردها لتدركها •

تعليق :

قالوا : دَأَى له يَدَّأَى دَأِيًا ودَأَوًا إِذَا خَتَلَهُ • والذئب يَدَّأَى
لِلغزال : وهي مِشْيَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْخَتَلِ • ودَأَوْتُ له لغة في دَأَيْتُ •
ودَأَوْتُ له : مثل أَدَيْتُ له ، قال :

كالذئب يَدَّأَى لِلغزال يَخْتَلُهُ

ودَأَى الذئب للغزال يدؤو دَأَوًا لِيَأْخُذَهُ مِثْلَ يَأْدُو : وهو شبيهه المختلة
والمراوغة •

أقول : وهذا من الكلم الغريب الذي يحفل به شعر المتنبي والذي يدل
أيضاً على النصيب الوافي الذي تحتله الفاظ البداوة في أدب المتنبي •

٧٥ - ددن

قال المتنبي :

أَنكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنًا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وكان سار الى الساحل ثم عاد الى
طبرية ومطلعها :

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْإِسْنَا وَالْكَذُّ شَكَّوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

اللغة والشرح :

يقول : أَنكَرْتُهَا أَوَّلَ مَا طَرَقْتَنِي وَقُلْتُ لَيْسَتْ تَقْصِدُنِي وَإِنَّمَا اخْطَأَتْ
فِي قَصْدِي ثُمَّ لَمَّا كَثُرَتْ أَقْرَرْتُ بِهَا وَعَرَفْتُ أَنَّهَا تَأْتِينِي فَصَارَتْ عَادَةً لِي
لَا تَفَارِقُنِي وَلَا أَتُفَكُّ مِنْهَا • وَالْدَيْدَنُ : العادة ، ورواه الخوارزمي بكسر
الدال الأولى كأنه أراد مُعَرَّبَ دَيْدَنٍ وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ « فَيَعْلَ »
بِكسر الفاء •

تعليق :

قالوا : وَالْدَيْدَنُ : الدأب والعادة ، وهي الدَيْدَانُ ، عن ابن جني ،
قال الراجز :

وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُمْ حَفَائِثُهُ دَيْدَانُهُمْ ذَاكَ وَذَا دَيْدَانُثُهُ
وفي « النهاية » : وفي الحديث خرجت ليلة أطوف فإذا أنا بامرأة تقول
كذا وكذا ، ثم عدت فوجدتها ودَيْدَانُهَا أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ •

الدَيْدَان والدَيْدَن والدين : العادة تقول : ما زال ذلك دَيْدَنه
ودَيْدانه ودينه ودأبه وعادته وسدَمه وهَجِيرَه وهَجِيرَاه واهْجِيرَاه
ودَرَابَتَه •

أقول : ولعله من « دَد » بفتح فتشديد بمعنى اللهو واللعب وهي
مادة كثر الكلام عليها ذلك ان فيها لغات فهي « دَد » بالفتح والتخفيف
وهي اللغة الكثيرة ثم المضغفة التي أشرنا إليها ثم « دَدَا » بفتح وتخفيف
مع الف مثل « نَدَى » و « دَدَن » مثل « بَدَن » •

وقالوا أيضا دَيْدَ وديْدَان وِدَدَن •

وأكبر الظن ان من المضغفة « ديدن » و « دَيْدَان » بعد فك
التضعيف وإبدال الاول من الدالين بالياء ، وهذا الإبدال كثير في العريية
مثل أمّا وأيْمَا وغَنَاء وغَيْنَاء وقد أشرنا إليه في غير هذا الموضع ، ثم ان
النون في الآخر هو بسبب رسم التنوين تصوراً منهم لآخر الكلمة ، ولثل
هذا نظائر في العريية •

ومن الطريف ان أشير الى ان « الدَيْدَان » ما زالت معروفة في العامة
البغدادية ولكنها بكسر الدال •

٧٦ - دعس

قال المتنبي :

الخَائِضُ الغَمَرَاتِ غيرَ مُدَافِعٍ والشَّمَرِيُّ المِطْعَنُ الدِعْسِيَا
من قصيدة يمدح فيها محمد بن زُرَيْق الطرسوسي ومطلعها :
هذي بَرَزَتْ لَنَا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شَفَيْتِ نسيسا

اللفظ والشرح :

نصب الخائض بفعل مضمر كأنه قال ذكرت أو مدحت الخائض أو أنه
بدل من الهاء في « عادِه » في بيت سابق والشَمَرِيُّ الجَادُّ في أمره
والشَمَرُّ ، ورُوِي بكسر الشين كذلك حكاه أبو زيد ، والدِعْسِي فِعِيل
من الدَعَس وهو الطعن •

يقول : هو الذي يخوض شدائد الحرب فلا يعارضه أحد •

تعليق :

قالوا : مِدْعَس ودِعْسِي مثل شَرِيْب للمبالغة وهو المداعس الكثير
الطعن •

والدِعْسِي قليل الورد وأكثر منه المِدْعَس ، ولكن الشاعر جاء به
لموافقته قافية وروي البيت وهو السين الذي بنى عليه القصيدة كلها فاضطر
أن يأتي بـ « رسيس ، ونسيس ، وجالينوس ، وعيسى ، وموسى ، وتقيس ،
وعرّيس ، وابليس ، وناووس ، وطرسوس » •

وأكبر الظن ان « طرسوس » هي التي جاءت بالقافية اللعينة التي
اضطرت الشاعر ان يأتي بهذا الحشد فيتكلف لذلك تكلفاً كبيراً •
ولابد من القول ان الشَمَرِيَّ ما زال معروفاً مستعملاً في بعض
لهجات القرى في العراق ولا سيما في المواطن الوسطى •

٧٧ - دول

قال المتنبي :

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ ما زالَ مُتَتَظِرِي
حتى أدَلَّتْ له من دَوْلَةِ الخَدَمِ

من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

ضيف أَلَمَ برأسي غيرَ مُحْتَشِمِ
والسيفُ أحسنُ فِعْلاً منه باللَّحَمِ

اللفظ والشرح :

يقول : لأتركنَّ الحرب قائمة بكل رجل ماضٍ في الأمر طالما انتظرَ
خروجي على السلطان حتى أعطيته الدولة من الخَدَم الذين لا يستحقون
الامارة وعنى بها الأتراك الذين تملَّكوا بالعراق •

ويقال : ادَلَّتْ له من فلان اذا أعنته عليه حتى جعلت له الدولة •

تعليق :

قالوا : الادالة : العكسبة • وأدالنا الله من عدونا : من الدولة •
يقال : اللهم أدلني على فلان وانصري عليه •

وفي حديث ثقيف : ندال عليهم ويدالون علينا ، الادالة : الغلبة •
ويقال : أدل لنا على أعدائنا أي نصيرنا عليهم وكانت الدولة لنا ، والدولة :
الانتقال من حال الشدة الى الرخاء •

وقال الحجاج : يوشك ان تدال الارض منا كما أدلنا منها أي
يُجعل لها الكرّة فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دماءنا كما
شربنا مياهها •

أقول والفعل أدال من « الدولة » وهي الانتقال كما ذكروا ولعلها
أقرب الى « الدورة » اي الدوران وفي الدوران انتقال ، ولذلك قالوا :
« الايام دول » أي انها تنتقل من قوم الى قوم ومن حال الى حال •

ثم تجاوزت الكلمة فكرة الانتقال والتحول الى الغلبة التي يؤدي اليها
التحول والانتقال •

٧٨ - دون

قال المتنبي :

ولست بدونٍ يترتجى الغيثُ دونه

ولا مُنتهى الجودِ الذي خلفه خلفٌ

من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي
ومطلعها :

لِجَنِيَّةٍ أُمُّ غَادَةٍ رَفِيعِ السَّجَفِ

لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنَفٌ

اللفظة والشرح :

أي لست بقليل من الرجال ولا صغير المقدار ، يقال : هذا رجلٌ « دون »
ورأيت رجلاً دوناً ومررت برجلٍ دونٍ •

يقول : لست خسيساً فيرتجى الغيث دونه ، ولا تترتجى أنت
وليس وراءك للجود منتهى والمعنى : ان الجود مقصور عليك لا يترتجى
الجود دونك ولا يتجاوز عنك •

تعليق :

ان كلمة « دون » في الأصل نقيض فوق ، وهو تقصير عن الغاية ويكون
ظرفاً • ومن هذا المعنى الظرفي توسعوا فاخذوا معنى الخسة التي هي قريية
مما هو في أحطّ الدرجات السفلى ، وقال الشاعر :

اذا ما علا المرءُ رامَ العلاءَ وَيَقْنَعُ بالدونِ من كان دوناً

وفي هذا إشارة الى الخسة والتقصير والقلّة •

ولم يشتقوا فعلاً من هذا الظرف • وعلى كل حال فسيل العربية في
إيجاد المواد سبيل واسع متعدد النواحي •

٧٩ - دير

قال المتنبي :

أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُسْتَدِيرِهَا فَلَا تَذْهَبُ وَلَا تَذْهَبُ دُمُوعَا

من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

مِثْلُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا وَإِلَّا فَاسَقَهَا السَّمُّ النِّقِيعَا

اللفظة والشرح :

أسألها عن الذين اتخذوها داراً اين ذهبوا فلا تدري ذلك ولا تساعدني
على البكاء •

تعليق :

لقد عاب النقاد والحاقدون عليه قوله « المتديريها » وعدوا ذلك من سقطة ، والى ذلك أشار صاحب بن عباد في كتابه « الكشف عن مساوى المتنبي » •

ولقد حسبوا هذا التوليد في هذه الكلمة من التزديد والتكلف ، وكأنهم قالوا انه خطأ وتوليد لم يسمع •

أقول : جرى المتنبي في توفير مادته بجرأة نادرة في بعض الأحيان ، فقد شعر أنه يملك من مواد اللغة ما يستطيع ان يفخر به ، وكأنه أتاح لنفسه لتوفر هذه السعة والاحاطة فيه ان يولد ما يريد فكان « المتديريها » وكان قوله « خنثى الفحول » كما أشرنا الى ذلك وكانت أشياء أخرى مما سيكشف عنها الاستقراء •

حرف الذال

٨٠ - ذعلب

قال المتنبي :

نم يتركوا لي صاحباً غير الأسى وذميل ذعلبة كفحل نعام
من قصيدة قالها سنة احدى وعشرين وثلاثمائة برأس العين وقد أوقع
سيف الدولة بعمر بن حابس من بني أسد وبني ضبة ولم ينشده ايها فلما
لقيه دخلت في جملة مديحه ومطلعها :

ذِكْرُ الصَّبَا وَمَرَابِعِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حَمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حَمَامِي

اللفظ والشرح :

ذِعْلِبَة : ناقة سريعة •

يقول : فارقوني فصاحبت بعدهم الحزن وسير ناقة كالظليم في سرعتها •

تعليق :

كان الشاعر ذا ولوع بالغريب فهو يستحضره من اوابد الادب الجاهلي
والادب الاسلامي ويعيده مادة جديدة حافلة بحياة جديدة في زمن تبدلت فيه
الشخوص والاعلام من بداوة وحضارة •

قد تكون غرائبه متأنية بسبب القافية كأن يبني قصيدة على قافية
شروذ فتأتي الناووس والدعيس والتقييس وجالينوس والمجوس وطرسوس
وغير ذلك وكأن تكون القافية « زاء » فيأتي ب : أبرواز وهوّاز ونحاز
وأقواز والكيناز والخاز باز •

ولكنه لا يأتي بهذه الغرائب بسبب من أنه اضطر إليها اضطراراً كالذي يحدث من امر القافية ، بل يقذف بالغريب النافر الذي يتعد كل البعد عن الحضارة فيأتي بما هو أشد لصوقاً بالبداوة وتصويراً لها • ومن هذا قوله : « ذميل ذعلبة » ، فقد كان في طوقه أن يستبدل بالذعلبة هذه مادة أخرى مما يعرفه الجمع الكثير كأن يقول « وذميل ناجية » ولكنه لم يفعل ذلك حباً منه لهذا المعين الثر من الفاظ البادية وأدواتها • وهو يخاطب كافوراً هاجياً له قائلاً « فياهرميل الدنيا » •

ولم أجد في كتب اللغة « الهرميل » هذا والذي نعرفه من هذه المادة : هَرَمَلَتِ العجوز أي بليت من الكبر •

وكان يقول : « سَدِكت بصرف الدهر طفلاً ويافِعاً » وهو يريد لزمته وولعت به •

وكان يقول أيضاً : صحبت ملوك الارض مغتبطاً بهم • وفارقتهم مَلَان من شَنَفٍ صدرأ •

والشنف محركة البغض •

أقول : كان يمتلك اللغة امتلاك رواتها وعلمائها وكأنه أحدهم ومن اجل ذلك كان شعره ملاك العربية •

٨١ - ذفر

قال المتنبى :

شَدَّوْا بَابِنِ اسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فِصَافَحَتْ

ذَفَارِيهَا كِيرَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

هو البين حتى ما تَأَنَّى الحَزَائِقُ

ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

اللفظة والشرح :

يقول : غَتَّوْا بمدح ابن اسحاق فنشطت الابل ورفعت رءوسها حتى ضربت بأقفاها رِحَالَهَا ونَمَارِقَهَا •

والذفاري : جمع الذفرى وهو ما خَلَفَ الأذنين ، والكيران جمع الكنور وهو الرَحْل ، والنَمَارِق جمع نِمْرَقَة وهي انوسادة تحت الراكب •

تعليق :

قلت ان تعلُّقه بالبيئة البدوية ملازم له فاذا أراد ان يمدح فلأبد من حضور الصورة القديمة التي تقتضى السير والرحلة ، وهو صائر من غير شك الى ان يهيئ نفسه باتخاذ ما يلزم من مواد الرحلة كالجواد أو الناقة ولأبد ان يهيئ الرحل ويعد آلة الرحيل فيأتي على اجزائها وما يتصل بذلك • وهو أيضاً صائر الى مثل هذا إن رثى أو هجا أو رجع الى نفسه مخاطباً مناجياً •

٨٢ - ذكو

قال المتنبى :

ومن عاتقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ له

أَسِيلَةٌ خَدَّ عَنْ قَلِيلٍ سَتْلَطَمٌ

صَفُوفاً لِلْيَثِّ فِي لُيُوثٍ حُصُونُهَا

مُتَوْنٌ الْمَذَاكِي وَالْوَشِيجُ الْمُتَقَوَّمُ

من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرايبي وهو يومئذ يتولّى القضاء بين الروم والعرب ومطلعها :

نَرَى عِظْماً بِالْبَيْنِ وَالصَّدَّ عَظَمٌ

وَتَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدمع منهم

اللغة والشرح :

آثرت أن أثبت البيتين لعلاقة الثاني بالاول .

يريد جارية عاتقاً اي شابة بكرة ، والنصرانة تأنيث نَصْر ان برزت للممدوح أي خرجت عن سترها لأنها سُبِيَتْ فهي تَلْطَم وتهان وان كانت حسنة الخد .

ثم يقول : برزت صفوفاً لان « عاتق » ههنا في معنى جماعة كما تقول : كم من رجلٍ جاءني ، والمذاكي الخيل المُسِنَّة جمع المذَكِّي .

تعليق :

لعل المتنبي أحسن من وصف الحرب لانه ادرك بيئة الحرب وما يلزمها من أدوات هي أدوات البيئة القديمة من خيل وركاب ورجال وسيوف ورماح وما يتصل بهذه الحال .

لقد حفل شعره بهذه المواد فاستحضرها من مادة قديمة لا يلزم بها الا فئة خبرت الأمر ان شبت الوغى ودارت رحاها .

وانت تستطيع ان تصنف في مادة الخيل وما يتصل بها ان استقرت شعر المتنبي وصحبته في وقائعه ومسيرته الطويلة .

٨٣ - ذيم

قال المتنبي :

وقبضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ وقبضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ

من قصيدة يمدح فيها المغيث بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :

فَوَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّيَامُ

اللغة والشرح :

الذام : العيب ، قال عوف القوافي :

أَلَسْتُ خُنَاسٌ وَالْمَامُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَسْقَامُهَا

ومنها :

يَرُدُّ الْكَتِييَّةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَامُهَا

تعليق :

قالوا : الذام هو العيب ومثله الذَيْم أي العيب ايضاً ، ولعلي أقرب بين هذين وبين المضعف « ذم » لأشير الى ان الجميع مادة واحدة وكثيراً ما تنتقل من المضعف الى المعتلّ الاجوف كثيراً والى المعتل الناقص قليلاً والمعنى واحد أو متشابه مثل الضرّ والضير والغبّ والغيب والغياب .

ونظير الذام والذَيْم والخاب والغيب . وفي المثل : لا تعدّ الحسناء ذاماً .

وقالوا ذامه يذريه ذيباً وذاماً بمعنى عابه .

وقد ورد الفعل في قول المتنبي :

ونذيمهم وبهم عَرَفْنَا فَضْلَهُ وبُضْدَهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ

٨٤ - رأي

قال المتنبي :

لا خَلَقَ أَسْمَحُ مِنْكَ الا عَارِفٌ
بِكَ رَاءَ نَفْسِكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا

من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سَرَبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا
دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

الالفة والشرح :

راء مقلوب رأى كما قالوا ناءً ونأى .

يقول : لا أحد أسح منك الا انسان رآك فعرفك فلم يسألك ان
تَهَبَ له نفسك .

تعليق :

أقول : راء مقلوب رأى وهذا حاصل في طائفة من الافعال الثلاثية ،
وقد مثل الشارح بالفعل « ناء » و « نأى » . وأود ان أضيف شاء وشأى
مع فارق ضئيل في المعنى ومثله « آن » و « أنى » وغير ذلك .

وقد استعمل المتنبي الفعل المقلوب « راء » غير مرة ، فقال :

كيف تَرَى التي تَرَى كل جَفَنٍ راءها غير جَفَنها غير راقبي
وقال ايضاً :

يضيقُ على من راءَه العُذْرُ أَنْ يَرَى

ضعيفُ المساعي أو قليلُ التكرُّمِ

وما أظن ان ما يقتضيه وزن الشعر جعل الشاعر يستعمل هذه الصيغة
بدلاً من الصيغة المشهورة ، ولكن السعي الى الابنية النادرة دفعه الى ان
يسلك هذا المسلك .

ومن المفيد ان أشير الى استعماله « رأى » اي أصاب رئته مثل عاتقه
اي أصاب عينه وبَطْنُه أصابَ بطنه ومثله شيء آخر ، وهو قوله :

لَأَكْبِتَ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوّاً كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ
من قصيدة مطلعها :

رَمُوْ يَدُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنٍّ وَعُدَّةٌ مَسَاتِيلُ
الشرح :

يقول : جُدْ بالمقام لَأَكْبِتَ من يحسدني قربك وأُوجِعَ رئةَ عدوِّي
ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لانهما يُنْكِيَانِ في قلبه ويوجعانه .

تعليق :

أقول : ان قوله « وأرى عدوّاً » اي أصيب واوجع رئة العدو من
العربية التي ذهب في الاشتقاق مذهباً بعيداً ذلك ان في العربية أفعالا تتصل
بكل عضو من اعضاء خلق الانسان تفيد اصابتها . ولعل هذا بسبب الحاجة
ذلك انهم يتعرضون في حياتهم للضرب في حروبهم وأيامهم . ولا تنفأ اسلوب
العيش القديم اتفت الحاجة الى ذلك الكلم .

٨٥ - ربحل

قال المتنبي :

رَبْحَلَةً أَسْرَرِ مُقْبَلَهَا سَبْحَلَةً أَيْضُ مُجَرَّدُهَا

من قصيدة قالها في صباح يمدح محمد بن عبيدالله العلوي ومطلعها :
أهلاً بدارِ سَبَاكَ أَعْيَدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خَرَدُهَا

الرَبْحَلَة والسَّبْحَلَة من نعوت النساء وهي الجسيمة الطويلة العظيمة ، قالت امرأة من العرب تصف بنتها :

رَبْحَلَة سَبْحَلَة تَنْمِي نَسَاءَ النَّخْلَة °

والمُتَقَبَّل : موضع التقيل وهو الشفة وتُحْمَد فيها السمرة كما قال ذو الرمة :

لَمِاءَ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةٌ لَعَسَ ° وفي المَثَلِ وفي أُنْيَاهَا شَنْبُ °
والمُجَرَّد حيث تجرَّد من بدنِها أي تُعَرَّى من الثوب ، وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون .

وخصَّ المجرَّد وهو الأطراف لأنَّه إذا ابيضَّ المجرَّد وهو الذي يُصِبه الريح والشمس ويظهر للرائين كان سائر بدنِها أشدَّ بياضاً .

تعليق :

الرَبْحَل : التارُّ في طول ، وقيل التام .

الليث هو سَبْحَل رَبْحَل إذا وصف بالترارة والنعمة . وجارية سَبْحَلَة رَبْحَلَة : ضخمة لحيمة جيدة الخلق في طول أيضاً .

وقد جاء في مادة « سبجل » قول بعض نساء الأعراب وهو المذكور في « الشرح » . وهذا الرجز هو الشاهد الوحيد الذي ورد في كتب اللغة ثم جاء المتنبي فاستعمل الكلمتين « رَبْحَلَة ، سَبْحَلَة » جرياً على دأبه في إحياء هذه الأوابد .

قال المتنبي :

هَذَا بَرَزَتْ فَهَجَّتْ رَسِيْسَا ° ثم انصرفت وما شَفَيْتِ رَسِيْسَا °
وهو مطلع قصيدة يمدح فيها محمد بن زُرَيْق الطرسوسي .

اللفظة والشرح :

قال ابن جني : أي يا هذه ناداها وحذَفَ حرف النداء ضرورة .
وقال أبو العلاء المعري : هذي موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة كأنَّه يقول :

هذه البرزة برزت لنا ، كأنَّه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يَا ابْنِي إِمَّا سَلَيْتَ هَذَا
فَاسْتَوْسِقِي لَصَارِمٍ هَذَا
أَوْ طَارَقَ فِي الدَّجْنِ وَالرَّذَاذِ

يريد : هذه الكرة ، وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ولا حاجة معه إلى الاعتذار .

والرَّسِيس والرَّسَّ مَسَّ الحُمَّى وأولها وهو ما يتوَلَّدُ منها من الضعف . والرَّسِيس مَارَسٌ في القلب من الهوى أي ثَبَّتَ ومنه قول ذي الرمة :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمَجْبِينَ لَمْ يَكْدِ

رَسِيسٌ الْهَوَى مِنْ ذِكْرِ مَيْتَةٍ يَبْرَحُ

وهذا هو المراد في بيت المتنبي . والنسييس بقية النفس بعد المرض والهزال .

يقول : برزت لنا فحرَّكت ما كان في قلبنا من هواك ثم انصرفت عنا ولم تَشْفِي بَقَايَا نفوسنا التي ابقيت لنا بالوصال .

تعليق :

قالوا : الرسيس مَارَسٌ في القلب من الهوى أي ثبت .

أقول : وما زال العامة في العراق يستعملون الرِّس (بكسر الراء) للدلالة على الاصل الثابت أو الخصلة الموروثة ، وأكثر استعمالهم لهذه الكلمة في الموروث الشرير أو الفاسد من الطبع والخلق .

قال المتنبي :

تَقْنَصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْشِ
وَيَسْتَأْسِرُ الْخَيْسَ الرَّعِيلَ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد بعث إليه هدية الى العراق
ومالاً دفعةً بعد دفعة في شوال سنة ٣٥١ ومطلعها :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولَ
أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَبُورَ

اللمة والشرح :

يقول : خيله تصيد الخيول كما تصيد الوحش ، والقليل من جيشه
يأسر الجيش الكثير . والرعل القطعة من الخيل ، والخيس الجيش الكثير
الذين هم خمس كتاب القلب والجناحان والمقدمة والساقة .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : الرعل اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطيور
ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك . وشاهد الرعل للابل قول الفحيف
العقيلي :

أَتَعْرِفُ أُمَ لَا رَسْمَ دَارٍ مَعَطَّلَا مِنْ الْعَامِ يَغْشَاهُ ، وَمَنْ عَامٍ أَوْ لَا
قَطَارَ وَتَارَاتٍ حَرِيقَ ، كَأَنَّهَا مَضَلَّةٌ بَوٍّ فِي رَعِيلٍ تَعَجَّلَا

قال ابن سيده : والرعل كالرعللة ، وقد يكون من الخيل والرجال ،

قال عنتره :

إِذَا لَا أَبَادَرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَعِيلِ الْأَوَّلِ

ويكون من البقر ، قال :

تَجَرَّدُ مِنْ نَصِيَّتِهَا نَوَاجِرُ كَمَا يَنْجُو مِنَ الْبَقَرِ الرَّعِيلُ
والجمع أراعال ، وجمع الجمع أراعيل .

وقال بعضهم : يقال للقطعة من الفرسان رعللة ، ولجماعة الخيل رعليل .
وفي حديث علي - رضي الله عنه - : سراعاً الى أمره رعيلاً أي
ركاباً على الخيل .

أقول : وما زال شيء من « الرعل » هذه معروفاً في عريتنا المعاصرة .
ولكنها انصرفت للفرقة القليلة العدد من الناس ، وورودها في الاستعمال
قليل .

قال المتنبي :

يُرْعِيكَ سَمْعاً فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الْخَنَاءِ صَمَمٌ
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التتوخي ومطلعها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَسَمُ أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ

اللمة والشرح :

يقال : أَرَعَيْتُ سَمْعَكَ أَيِ اسْتَمَعْتُ مِنْهُ وَمَعْنَاهُ اجْعَلْ سَمْعَكَ
لكلامي بمنزلة الموضع الذي يُرْعَى فِيهِ وَيُتَصَرَّفُ .

يقول : هو يسمع صوت من يدعوهُ وَيَسْتَفِيتُ بِهِ وَهُوَ كَالْأَصَمِّ عَنْ
الْفَحْشِ .

تعليق :

قالوا : وَأَرَعَيْتُ سَمْعَكَ وَرَاعَيْتُ سَمْعَكَ أَيِ اسْتَمَعْتُ إِلَيْهِ .

وَأَرَعَيْتُ فَلَانًا سَمْعِي إِذَا اسْتَمَعْتُ إِلَى مَا يَقُولُ وَأَصْغَيْتُ لَهُ .
وَأَرَعَى إِلَيْهِ : اسْتَمَعَ .

وأنت ترى أن الأصل « الرعي » فكأن الذي تستمع إليه وتصغي له
تجعل له من سمعك ما تجعله من أرضك التي يُرْعَى فِيهَا وَيُتَصَرَّفُ .
وهذا يعني أن البيئة العربية البدوية القديمة هي مادة لغتهم منها تصرفوا

وأريد ان أقف الدارس على نمط من المجاز الجديد الذي يرد في لغتنا المعاصرة ، وما أكثر هذه المجازات الجديدة التي أضيفت الى العربية الحديثة مترجمة منقولة من لغات أعجمية غربية • ومن هذه المجازات الجديدة قولهم : « أعرني سمعك أو أذنك » • ولم تعرف العربية الفصيحة في عصورها الفاتية هذا المجاز أو قل هذه الاستعارة • ان استعارة السمع أو الأذن بمعنى الاصغاء وطلب الاستماع شيء منقول عن لغة أعجمية غربية ففي الفرنسية مثلاً يقولون مثل هذا •

وأنت تدرك الفرق بين « إغارة السمع » وهو مصطلح وأسلوب مأخوذ من بيئة فيها تجارة وربح وبيع وإغارة وإجارة وبين « ارعاء السمع » فتشوف نفسك الى بيئة الراعي القديم في أرضه مع إبله ينتقل من مرعى الى آخر •

٨٩ - رغل

قال المتنبي :

تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضاً مَشَافِرُهَا

خُضْرًا فِرَاسِنِهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنْمِ

من قصيدة للشاعر قالها بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويكرثي فاتكاً وانشأها يوم الثلاثاء لتسع خلكون من شعبان سنة ٣٥٢ ومطلعها :

حَتَّامَ نَحْنُ نَسَارِي النِّجْمَ فِي الظُّلَمِ

وَمَا سُورَاهُ عَلَى خَفٍّ وَلَا قَدَمِ

اللفظ والشرح :

تسير الابل بنا وهي بيض المشافر باللغام ، وقال ابن جني لأنها لا تشرك ترعى لشدة السير خُضْرَ الفراسين لأنها تسير في هذين النبتين ، والفرسن لحم خف البعير •

تعليق :

أقول : لم يشأ شارح الديوان أن يشرح الرُّغْلَ ولا اليَنْمَ وكلاهما نبت ، ويبدو أنهما كانا معروفين في عصره فلا حاجة الى شرح يبين حقيقتهم الرُّغْلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَضِ ، والجمع أرغال ، قال أبو حنيفة : الرُّغْلُ حَمَضَةٌ تَنْفِرُشُ وَعِيدَانَهَا صِلَابٌ ، وورقها نحو " من ورق الحمام " (١) الا أنها بيضاء ومنابتها السهول ، قال ابو النجم :

تَظَلُّ حِفْرَاهُ مِنَ التَّهْدِثِ فِي رَوْضِ ذَفْرَاءٍ وَرُّغْلٍ مُخْجَلٍ
قال الليث : الرُّغْلُ نَبَاتٌ تَسِيَّهُ الْفَرَسُ السَّرْمَقُ وَأَنشد :

بَاتَ مِنَ الْخُلُصَاءِ فِي رُّغْلٍ آغَنَ

قال ابو منصور : غَلِطَ الليث في تفسير الرُّغْلِ أَنَّهُ السَّرْمَقُ ، والرُّغْلُ من شجر الحمض وورقه مفتول ، والابل تُحْمِضُ بِهِ ، قال : وأنشدني أعرابي ونحن بالصمَّان :

نَرَعَى مِنَ الصِّمَّانِ رَوْضاً أَرَجَا وَرُّغْلاً بَاتَتْ بِهِ لَوَاهِجَا
وأرغلت الأرض : انبت الرُّغْلَ •

والينمة : شبة طيبة اذا رعتها الماشية كثر رغوّة ألبانها مع قلة • ابن سيده : اليَنْمَةُ نبتة من احرار البقول تنبت في السهل ودكادك الارض ، لها ورق طوال لطاف مُحْدَبُ الاطراف ، عليه وَبَرٌ أغبر كأنه قطع الفراء وزهرتها مثل سنبله الشعير وحبها صغير • وقال أبو حنيفة : الينمة ليس لها زهر ، وفيها حب كثير ، يسمن عليها الابل ولا تغزّر •

أقول : نحن في هذا العصر عصر العلم أحوج الى شيء من ضبط وتدقيق يتناول المواد تناولاً وافياً فلا يدع شيئاً منها ، والذي ذكره ابن سيده وابو حنيفة كان على نحو ما يتناول عالم النبات في عصرنا فقد افاضا في وصف النبات وأتيا على كثير من الخصائص المميزة •

(١) الحمام : ريحانة معروفة باطراف اليمن وليست ببرية وتعظم عندهم . وقد أخطأ ناشر « اللسان » فائبتها بالجيم في مادة « رغل » .

قال المتنبى :

وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تَلُولًا
من قصيدة يذكر فيها منازل بدر بن عمار للأسد ومطلعها :
في الخد أن عزم الخليط رحيلا مطر تزيده الخدود محولا

اللفظ والشرح :

الأردن نهر معروف ، ونضدت : وضعت بعضه على بعض .
يقول : كان هذا الأسد بليّة وقعت على أهل هذا النهر فأكثر قتل
الرفاق في السفر وهي جمع رفقة حتى ترك رءوسهم كالتلول المجتمعة من
التراب ، واستند الفعل الى البلية وهي الأسد .

تعليق :

أقول : ذكروا ان « الرفقة » جمع رفيق والصحيح انها اسم جمع
للفريق والجمع رفق بضم وفتح ورفاق بكسر الراء .
والرفاق بكسر الراء جمع رفيق أيضاً وهذه هي التي بقيت في عريتنا
المعاصرة ، وتكاد هذه العربية الحديثة لا تعرف « الرفقة » الا أنها مصدر
أو اسم مصدر للفعل « رافق » . وكان معنى الجمع قد زال عنها وتجردت
الى الاسمية .

قال المتنبى :

يروع ركانةً ويذوب ظرفاً فما يدري أشيخ أم غلام
من قصيدة يمدح فيها المنفي بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :
قواد ما تسليته المدام وعمر مثل ما تهب اللام

اللفظ والشرح :

يروع : يثزع ، والركانة الوقار ورجل ركن أي وقور . يعني أنه
جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الفتیان .

تعليق :

قالوا : ورجل ركن : رميز ، وقور ، رزين ، بيّن الركانة ، وهي
الركانة والركانية . ويقال للرجل اذا كان ساكناً وقوراً : إنه لركن ، وقد
ركن ، بالضم ركانة .

أقول : على ان المادة « ركن » معروفة بالفعل والاسم الذي هو
« ركن » بالضم لا تعرف لغتنا الحاضرة هذه الفائدة المعنوية والمجازية في
هذه الكلمة . وفي احياء هذه المادة بهذا المعنى فائدة ، ذلك أنها تشتغل على
خصوصية في المعنى لا نجدها في لفظة واحدة وهي السكون والوقار .

قال المتنبى :

أركائب الأجباب إن الادمعا

تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها عبدالواحد بن العباس بن ابي الأصبع
الكاتب .

اللفظ والشرح :

الركائب جمع الركوب وهي ما يركب ، وتطس تدق ، والوطس
الدق ، واليرمعا حجارة رخوة .

تعليق :

قالوا : اليرمعا هو الحصى البيض تلالاً في الشمس ، وقال رؤبة
يذكر السراب :

ورقرق الأبصار حتى أفدعا باليد ايقاد النهار اليرمعا

قال اللحياني : هي حجارة ليّنة رفاق بيض تلمع . وقيل : هي حجارة
رخوة ، والواحدة من كل ذلك يرمعة . ويقال للمغموم : تركته يفت
اليرمعا .

وفي مَثَل : كَفَمَا مُطَلَّتُهُ تَفْتُهُ اليرمعا

يضرب مثلاً للنادم على الشيء .

أقول : وقد أتيت على طائفة من الالفاظ التي تأتي على وزن المضارع عدا تلك التي تفيد التفاؤل او الدعاء بالبقاء مثل يزيد ويعيش ويعمر ونحو ذلك ، فوجدت ان الغالب فيها أصول يمانية مثل يعرب ويشجب ويحمر ويشرب وينبع وتغلب وغير ذلك .

٩٢ - رمى

قال المتنبي :

وما أَرَمْتُ على العشرين سِنِّي فكيف مَكَلْتُ من طول البقاء
من قصيدة خاطب فيها محمد بن اسحاق الذي بلغه أن ابا الطيب هجاه
وانما هُجِّيَ على لسانه فعاتبه محمد بن اسحاق فقال ابو الطيب مجيباً :

أَتُنَكِّرُ يا ابنَ اسحاقٍ إِيَّائي وَتَحْسِبُ ماءَ غيري من إنائي

اللمعة والشرح :

أي ما زادت سنو عمري على العشرين فكيف أمكث طول البقاء
بالتعريض لهجائك .

تعليق :

أقول : أَرَمْتُ هي أَرَبْتُ فابدل من الباء الأصلية ميماً . وهذا
الاببدال قديم وقد وردت على لغة الابدال هذه أخبار نستطيع ان نتخذ منها
شواهد في هذه المادة نفسها .

قالوا : ورَمَى على الخمسين رَمِيًّا وأَرَمَى : زادَ . وكلَّ ما زاد
على شيء فقد أرمى عليه كما يقال : أَرَبَى والرماء بالفتح والمد : الرِّبَا .
قال المحياني : هو على البَدَل .

وفي حديث عمر : لا تبيعوا الذهب بالفضة الا يَدَا بيد هاء وهاء اني
أخاف عليكم الرِّمَاء ، قال الكسائي : هو بالفتح والمد . قال أبو عبيد : أراد
بالرِّمَاء الزيادة بمعنى الرِّبَا .

قال حاتم :

وَأَسْمَرَ خَطِيئاً كَانَ كَعُوبِهِ

نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرَمَى ذِرَاعاً عَلَى الْعَشْرِ

أي قد زادَ عليها .

أقول : لم يشأ المتنبي ان يستعمل الفعل « أَرَبَى » بالباء على الأصل ،
بل لجأ الى « أَرَمَى » على البدل اتباعاً للحديث وللمأثور من الشعر
القديم ، ولا أريد ان أقول إنه لو استعمل الصورة الأخرى لجانب الفصاحة ،
ولكنني أشعر ان المتنبي كان يتوخى الصور والابنية التي لا يعرفها الا خاصة
الناس من أهل العلم .

٩٤ - رهش

قال المتنبي :

يُدَمِّي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضاً وما بعْجَايَةَ أَثَرِ ارْتِهَاشِ

من قصيدة يمدح فيها أبا العنَّاء الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :

مَيِّتِي مِنْ دَمَشَقٍ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِي

اللمعة والشرح :

العُجَايَةُ عَصَبَةٌ في اليد فوق الحافر ، والارتهاش اصطكاك اليدين
حتى تنعقر الرواهش وهي عَصَبُ الذراع .

يقول : ازدَحَمَت الخيل عاديةً بين يَدَيْهِ في سوق انطاكية فدَمَّتْ
أَيْدِي بعضها أيدي بعض ولم يكن ثمَّ ارتهاش ، ويجوز ان تكون التدمية
من دماء القتلى .

تعليق :

أقول : قد يقال ان القافية وهي الشين هي التي أتت بـ « الارتهاش » ،
ولكنني أقول انه لا يضطر الى ذلك اضطراراً وذلك لانه يملك مواد ما يعرض
له من موضوعات فاذا كان الأمر يتصل بالحرب وما يدور فيها فالمتنبي شاعر

الحرب خبرها وعرف ما يتصل بها وكيف تدور وما يلزم فيها من سيف ورمح
وطعن وضرب وهو القائل :

ولا تحسبن المجد زرقاً وقينة

فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضرب اعناق الملوك وأن تثرى

لك الهبوات السود والعسكر المجر

٩٥ - روح

قال المتنبي :

وتركت أنتن ريحة مذمومة

وسلبت أطيب ريحة تتضوع

من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكاً وقد توفّي بمصر ليلة الأحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ ومطلعها :

الحزن يثقل والتجمل يرذع

والدمع بينهما عصي طيع

اللفظة

قالوا : الريحة طائفة من الريح ، سيويه قال : وقد يجوز ان يدل
الواحد على ما يدل عليه الجمع .

وحكى بعضهم : ريح وريحة مع كوكب وكوكبة وأشعر أنهما لغتان .

ويقال : ريح وريحة كما قالوا : دار ودارة .

تعليق :

أقول : ما زالت كلمة « ريحة » معروفة في الدارجة العراقية ولا يوجد
غيرها وهي تعني رائحة في اللغة الفصيحة . والذي أراه ان المتنبي استعمل
« ريحة » كما تستعمل اليوم في لغتنا الدارجة ولم يستعملها كما وردت في
كتب اللغة .

١٤٤

٩٦ - روع

قال المتنبي :

ورائعها وحيد لم يرعه تباعد جيشه والمستجاش

انظر مادة (جيش) في هذا المعجم .

اللفظة : يعني بالرائع اي المدح الذي راعهم أي أفزعهم .

تعليق :

قالوا : الروع الفزع ، والروعة : الفزعة ، وفي حديث الدعاء :
اللهم آمين روعاتي . جسع روعة وهي المرة الواحدة من الروع الفزع .
وفي المثل : أفرخ روعه أي ذهب فزعته . وأفرخ روعه . الروع
« بالضم » موضع الروع وهو القلب . والرائع المفزع .

ولكنهم قالوا : وكل شيء يروعك منه جمال فهو رائع ، والرائع من
الجمال الذي يُعجب روع من رآه فيسرته .

والروعة : المسحة من الجمال . وفرس روعاء ورائعة تروعك بعقتها
وصفتها .

وامرأة رائعة كذلك .

أقول : وكان « رائع » و « روعة » انصرفتا للجمال وحده في لغتنا
المعاصرة فلا تستعملان في الفزع والخوف .

٩٧ - روع

قال المتنبي :

فولت ترغ العيث والغيث خلقت

وتطلب ما قد كان في اليد والرجل

من قصيدة يدح دلاّر بن كشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال

الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلائر
الى الكوفة ومطلعها :

كَدَعُوا كُلَّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

اللفظة والشرح :

يقول ابو الفضل العروزي : قد كانوا في أمنٍ ونعمة وشبّه ما كانوا
فيه بالغيث فاستزادوا طلب الملك وجاءوا محاربين فهزموا فلما تولّوا هارين
قصّدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله : « وتطلب
ما قد كان في اليد والرجل » •

وقال ابن فورجة : يعني انها كانت في غيث من إقطاع السلطان وإِنعامه
فلما عصوا وحاربوا ثم انهزموا وولوا هارين يطلبون مأمناً وحصناً وقد
خَلَفَتْ أُمْنًا كان حاصلًا لها وتطلب بأرجلها ما كان في أيديها أي تطلب
بَهَرَبِها وإِغْذاها على أرجلها ما كان حاصلًا في أيديها •

تعليق :

أقول : لقد جاء الشاعر بالفعل « أراغَ يثرغ » بمعنى يطلب ويريد •
وما أظن ان « يطلب أو يريد » يسد مسدَّ « أراغ » ، ذلك ان في « الاراغة »
شيئاً من الأصل المجرد « راغ يروغ » وراغ الى كذا أي مالَ إليه سراً
وحاد • ومن هنا جاء الفعل راوغَ يراوغ ، يقال : فلان يراوغ فلاناً اذا كان
يُحِيدُ عما يُدِيرُهُ عليه ويُحَايِصُهُ • وأراغه وراوغه : خادَعَهُ •

وراغ الصيد : ذهب ههنا وههنا •

قال المتنبي :

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقِيهِ وَعِزٌّ يُقَلِّقُ الْأَجْبَلَا
من قصيدة يذكر فيها نهوض سيف الدولة الى ثغر الحَدَث لما بلغه ان
الروم قد أحاطت به في جُمادى الأولى سنة ٣٤٤ ومطلعها :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوثَنَّ مِنْ تَعَالَى
هكذا هكذا وإلا فلا لا

اللفظة والشرح :

فَسَّرَ معاليه بهذا البيت فقال : شَرَفُكَ يَزَاحِمُ النُّجُومَ فِي الْعُلُوثِ
وعِزُّكَ أَثْبَتُ مِنَ الْجِبَالِ وَأَرْسَى مِنْهَا حَتَّى صَارَتْ الْجِبَالُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ
قَلْقَةً •

والرَّوْقُ : القرن ، وكُنِيَ عن المزاحمة بالمناطقة •

ويجوز أن يريد : أَنَّ سُلْطَانَهُ يَنْفُذُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَوْ أَرَادَ أَنْ يُزِيلَ
الْجِبَالَ لِأَقْلَقَهَا •

تعليق :

قالوا : الرَّوْقُ : الْقَرْنُ مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَالْجَمْعُ أَرَوَاقٌ ، وَمِنْهُ
شعر عامر بن فُهَيْرَة :

كَالْثَوْرِ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ

وفي حديث علي ، عليه السلام ، قال :

تِلْكَمُ قَرِيْشٌ تَمَتَّنَانِي لِتَقْتُلَنِي

فلا وربك ما برّوا ولا ظفّروا

فان هلكت فرهن "ذمتي لهن"

بذات روقين لا يعفو لها أثر

الروقان : تشية الروق وهو القرن ، واراد بها ههنا الحرب الشديدة ،
وقيل الداهية .

أقول : اراد المتنبي بالروقين القرّنين على وجه الاستعارة فقد
استعارهما للمعالي على سبيل التشبيه ، وهما شيء آخر في بيتي أمير المؤمنين
علي بن ابي طالب - عليه السلام - .

ومن غير شك ان « الروقين » أبهى في الاستعمال وأسنى من
« القرنين » تلك الكلمة التي استهلك بالشيوخ .

٩٩ - ريم

قال المتنبي :

وكلما نطحت تحت العجاج به

أسد الكتاب رامته ولم يرم

من قصيدة قالها في صباه :

ضيف ألم برأسي غير محتشم

والسيف أحسن فعلاً منه باللم

اللفظة والشرح :

رامته : زالت عنه ولم يزل هو عنها ، وأراد رامته عنه فحذف
حرف الجر وأوصل الفعل ، والأصل استعماله بحرف الجر كقول الأعشى :

أبانا فلا رمت من عندنا فاتنا بخير اذا لم ترم

والمعنى : ان الابطال تنهزم عنه ولا ينهزم هو ، والنطح انما هو للكباش
ولا يستعمل في الأسود ، ولو قال : كلنا صدمت أو رُميت كان أليق
ولكنه اراد بالنطح القتال .

١٤٨

تعليق :

ان قول الشارح : « وأراد رامته عنه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل
والأصل استعماله بحرف الجر كقول الأعشى ... » .

أقول : ليس الأمر كما قال الشارح فليس الأصل استعمال الحرف وذلك
ان في العربية اتساعاً وقد أفاد من الاتساع المتقدمون من الشعراء فاستعملوا
الفعل على نحو ما جاء في بيت المتنبي ، قال ابن أحرر :

فألقى التهامي بلطاته وأحلط هذا لا أريم مكانيا

كما ان بيت الأعشى لا يصدق الشارح الذي أفاد ان التعدية بـ « عن » .
وقال آخر :

هل رامني أحد أراد خييطي أم هل تعدّر ساحتي وجنابي

قال المتنبي :

انْ دُونََ التي على الدَرْبِ والأَحْدَبِ والنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزِّيلاً
انظر : مادة خلط (مخطط) من هذا المعجم •

اللفظة والتعليق :

جاء في حديث معاوية : أن رجلين تَدَاعَيَا عنده وكان أحدهما
مِخْلَطًا مِزِّيلاً ؛ المِزْيَل بكسر الميم وسكون الزاي : الجَدَل في
الخصومات الذي يزول من حُجَّةٍ إلى حُجَّةٍ •

أقول : كان المتنبي قد كان عارفاً بهذا الحديث ولذلك اتخذ ماذته ارادة
للمدح وإصابة للغرض فكان له ذلك • ولم أجد شيئاً آخر عن : « المخطط
والمزّيكل » واجتماعهما في نص كأنما يُقَوِّي أحدهما الآخر الا حديث
معاوية هذا • وكان المتنبي ايضاً أدرك هذا فاستعمله ليصل الى ما يريد •

غير أنه بسبب من القافية وما فيها من حرف التأسيس وهو الالف اضطر
ان يتسع في « مِزْيَل » ويجعلها « مزيال » •

وهذا من الشواهد التي تدل على ان الشاعر كان محيطاً إحاطة واسعة
بفرائد العربية •

حرف الزاء

١٠٠ - زود

قال المتنبي :

أَمِنْ أزدِ يَارْكٍ في الدُّجَى الرِّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
مطلع قصيدة يمدح فيها أبا عليّ هارون بن عبدالعزيز الأوارجي
الكاتب •

اللفظة والشرح :

يقول : أَمِنْ رِقَبَاءُ ان تزوريني ليلاً اذ حيث أنت ضياءٌ بَدَلًا من
الظلام يعني في الليل •

والمعنى : انها لكونها نوراً وضياءً لا تخرج ليلاً لان الرقباء يشعرون
بخروجها حين يرون الظلام ضياءً •

تعليقي :

أود ان أقول : ان بناء « افتعل » من الفعل « زار » من الأبنية الغريبة
التي أولع بها الشاعر فصار يتوخاها ويسعى إليها ، فأنت لا تجد الا شاهداً
على هذا البناء حين تذهب في استقرائك مذهباً جاداً ، قال ابو كبير :

فدخلت بيتاً غير بيت سَنَاحَةٍ

وازدَرتْ مژَدارَ الكريم المِفْضَلِ

ومن المعروف في العربية ان الزيادة ان لم تنفد جديداً تعميماً أو تخصيصاً
أو شيئاً فأفضل منها بناء الثلاثي •

١٠٢ - سبجل

قال المتنبي :

رَبِحِلَّةَ أَسْمَرَ مَقْبَلَهَا سَبِحِلَّةَ أَبْيَضَ مُجَرَّدَهَا

انظر : سَبِحِلَّة من هذا المعجم •

تعليق : قالوا : السَبِحِلَّة العظيمة من الابل ، وهي الغزيرة ، وجمل

سَبِحْل رِبَحْل : عظيم •

والسَبِحِلَّة من النساء : الطويلة العظيمة ، ومنه قول الاعرابية تصف

ابنتها :

سَبِحِلَّة رِبَحْلَه° تنمي نماء النخله°

١٠٣ - سجر

قال المتنبي :

عن أشدق مُسَوِّجَرٍ مُسَلْسَلٍ أَقْبَ سَاطِ ثَرَسٍ شَمَرٌ دَلْ

من أرجوزةٍ يصف فيها كلباً أرسله ابو علي الأوارجيّ على ظبّيّ

فصاده ومطلعها :

ومنزلٍ ليس لنا بنزلٍ ولا لغير الغاديات الهطّل

اللفظ والشرح :

يقول : عن أشدق أي عن كلب أشدق وهو الواسع الشدق ،
والمُسَوِّجَر الذي له ساجور وهو قلادة الكلب التي فيها مسامير ،
والمُسَلْسَل الذي في عنقه سلسلة ، والأقْب الضامر ، والساطي الذي

يسطو على الصيد أي يصول عليه ، وقال ابن جني : هو البعيد الأخذ من
الأرض والشرس العضوض السيء الخلق ، والشَمَر دَل الطويل •

تعليق :

استعمل الشاعر مُسَوِّجَر للكلب في عنقه ساجور وهو القلادة أو
الخشبة التي توضع في عنق الكلب ايضاً •

والمُسَوِّجَر اشتقاق غريب لانهم قالوا : سَجَر الكلب والرجل
يسجُرُه سَجْراً : وضع الساجور في عنقه •

وجاء في « اللسان » : وحكى ابن جني : كلب مُسَوِّجَر ، وعلق
صاحب اللسان بقوله : فان صحّ ذلك فشاذّ نادر •

قوله : فانّ صَحَّ يوحي أنه لم يجد غير ابن جني يحكي هذه الحكاية •
وأكبر الظن ان ابن جني وجد أبا الطيب قد استعمل الكلمة وتوسّع في
التوليد والاشتقاق ، واستحسن ذلك منه ابن جني فراح يحكيه •

١٠٤ - سجن

قال المتنبي :

مَنْ لَبِضَ الْمَلُوكِ أَنْ تَبْدِلَ اللَّوْ

نَ بَلَوْنَ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ

من قصيدة يهنئ فيها كافوراً ببناء دار بازاء الجامع الأعلى على
البركة وتحوّل إليها وطالب ابا الطيب بذكرها ومطلعها :

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِإِنِّ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ

اللفظ والشرح :

يقول : الملوك البيض الألوان يتسوّون أن يبدلوا ألوانهم بلونك وأن
تكون هيأتهم في اللون كهيأتك ، والسَّحْنَاء : الأثر والهيئة يقال : رأيت
وعليه سَحْناء السفر ، يقول : من يكفل لهم بهذه الأمنية ثم ذكّر لهم
تَمَنُّوا هذا فقال :

فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِهِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ الْقَاءِ
تعليق :

قالوا : السَّحْنَةُ (بالفتح والسكون) والسَّحْنَةُ (بفتحين)
والسَّحْنَاءُ والسَّحْنَاءُ : لِينُ الْبَشَرَةِ وَالنَّعْمَةُ ، وَقِيلَ : الْهَيْئَةُ وَاللَّوْنُ
وَالْحَالُ .

وفي الحديث ذكر السَّحْنَةُ وهي بشرة الوجه ، مفتوحة السين وقد
تكسر . والنعمة (بفتح النون) التنعيم .
أقول : وما زالت السحنة معروفة في لغتنا المعاصرة للدلالة على لون
البشرة وخصائصها وحالتها .

١٠٥ - سدس

قال المتنبي :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَيْلَتُنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِي
وهو مطلع قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي .

اللفظ والشرح :

المشهور في لغة العرب ان هذا البناء لا يتجاوز الأربعة نحو أَحَادٌ وَثْنَاءٌ
وِثْلَاثٌ وَرُبَاعٌ . وَحُكِّي نَادِرًا أَنَّهُ يُقَالُ إِلَى عَشَارٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَمِيتِ :

فَلَمْ يَسْتَرِثَوْكَ حَتَّى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عَشَارًا

ولا يستعمل أَحَادٌ فِي مَوْضِعِ الْوَاحِدِ فَلَا يُقَالُ : هُوَ أَحَادٌ أَوْ وَاحِدٌ ،
أِنَّمَا يَقُولُونَ جَاؤُوا أَحَادًا أَوْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَسُدَّاسٌ نَادِرٌ غَرِيبٌ ، وَأَحَادٌ
فِي مَوْضِعِ وَاحِدٍ خَطَأً ، وَكَذَلِكَ سُدَّاسٌ فِي مَوْضِعِ سِتَّةٍ .

وَأَكْثَرُوا فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِبَيَانٍ مُفِيدٍ مُوَافِقٍ لِلْفِظِ .

أَرَادَ الشَّاعِرُ : وَاحِدَةً أَمْ سِتَّةً فِي وَاحِدَةٍ ، وَسِتَّةً فِي وَاحِدَةٍ إِذَا جَعَلْتَهَا
فِيهَا كَالشَّيْءِ فِي الظَّرْفِ وَلَمْ تَرُدَّ الضَّرْبَ الْحِسَابِيَّ سَبْعَ ، وَخَصَّ هَذَا الْعَدَدَ

لأنه أراد ليالي الأسبوع وجعلها اسمًا لليالي الدهر كلها لأنه كل أسبوع
يعد أسبوع آخر إلى آخر الدهر .

يقول : هذه الليلة واحدة أم ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الواحدة
حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة وهو قوله « لِيَيْلَتُنَا الْمُنُوطَةُ »
بالتنادي .

وقالوا المراد بالتصغير هنا التعظيم والتكبير كقول لبيد :

وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤَيْهِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
يعني الموت وهو اعظم الدواهي .

ويريد بالتنادي القيامة والله تعالى سمى يوم القيامة يوم التنادي لأن
النداء يكثر فيه .

ويقول ابن جني : يريد تنادي أصحابه بما هم به ، ألا ترى إلى قوله :
« أَفَكَّرَ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا » وَعَلَى هَذَا اسْتَطَالَ اللَّيْلَةُ الَّتِي عَزَمَ فِي صَبَاحِهَا
عَلَى الْحَرْبِ شَوْقًا إِلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ .

تعليق :

كثر الحديث وطال في هذا البيت وأنا أريد الكلام على سُدَّاسٍ وَثْنَاءُ
ولكنني مضطر أن أعرض لهذه المادة التاريخية التي احاطت بالبيت فكان
موضوع دارسين عدة .

قالوا : سِتَّةٌ وَسِتٌّ أَصْلُهَا سِدْسَةٌ وَسُدْسٌ .

ولابد أن أعرض طريقة الاقدمين في الوصول إلى الكلمة وما اتبناها
من التغييرات الصوتية فأتى على أقوالهم . قلبوا السين الأخيرة تاءً لتتقرب من
الدال التي قبلها وهي مع ذلك حرف مهموس كما أن السين مهموسة فصار
التقدير سِدَّتْ ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال
تاءً لتوافقها في الهمس ، ثم أدغمت التاء في التاء فصارت ست كما ترى ،
فالتغيير الأول للتقريب من غير ادغام ، والثاني للادغام .

أقول : وهذا الشرح هو طريقة القدماء في التعليل من أجل الوصول الى الابنية والصيغ المعروفة ، وفي هذه الطريقة قليل من العلم وكثير من غير العلم ذلك ان عدم معرفتهم للأصوات معرفة علمية دقيقة يؤدي بهم الى ارتكاب الخطأ والوصول الى نتائج غير صحيحة •

في قولهم هذا عن ست وأصلها سدس بعد عن العلم ومنه عدم معرفتهم بحقيقة الجهر والهمس • ان حقيقة الجهر عند سيبويه انه صفة في حروف أَثْبَعَ الاعتماد في موضعها حتى منع النفس ان يجري معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت كما في الباء والجيم وغيرها •

وحقيقة الهمس عنده في الحرف الذي ضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس • وعدة الحروف المهموسة معروفة لأهل العلم •

أقول : ان هذا التمييز بين المجهور والمهموس من الأصوات تمييز لم ينبن على علم موضوعي واضح ، فقد جهل المتقدمون من علماء اللغة ميكانيكية الصوت وكيف يخرج وما العامل في إخراجه • انهم جهلوا الاوتار الصوتية ووضعها في اخراج الاصوات وكيف يتذبذب الوتران الصوتيان فيحدث الصوت المجهور Voiced

وقد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض اثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه ، فلا يتذبذب الوتران الصوتيان ، وفي هذه الحالة يحدث الصوت المهموس Voiceless

ومن نتائج الخطأ في هذا العلم المتقدم اعتبارهم الدال من الاصوات المهموسة وهو صوت مجهور في علم الصوت الحديث •

على أنى لا بد لي ان أشيد بجهود المتقدمين في هذا العلم اللغوي وأنهم انجزوا فيه اشياء كثيرة موافقة لما جاء به العلم الحديث المعتمد على منجزات التكنولوجيا الحديثة • ومن غير شك ان الخليل بن احمد صاحب تلك المنجزات التي تنم عن عبقريته وتفوقه •

كلمة اخيرة :

قالوا : أخطأ المتنبي في « أحاد » لاستعماله اياها بنزلة الواحد لانهم لا يستعملونها الا بمعنى واحداً واحداً كقولهم جاؤوا أحاد أي واحداً واحداً ، ثم اشتقاقه « سداس » من « ستة » نادر غريب •

أقول : ان الشاعر على علم بكل هذا ولكنه أراد ان يقول ما يعدونه خطأً ومجافاة للصواب ليتدع جديداً وليكون رأساً في هذا السبيل ، وكأنه أدرك انه يسلك من فنون القول ما يسوغ له ان يخالف المألوف وان يأتي بجديد •

ولنا حين نؤرخ للعربية في عصرنا هذا ألا نكون ملتزمين بمقاييس الصواب والخطأ التي جرى عليها النقاد المتقدمون ذلك ان التوليد حاصل في كل عصر ، ألا ترى ان كثيراً من تلك المقاييس لم يعمل بها المتقدمون فلم يسلم الجاهليون ولا الاسلاميون مما عُدَّ بعيداً عن الصواب •

وفي الخزانة العربية مصنفات في مآخذ الشعراء المتقدمين وما صحفوا فيه من كلامهم •

١٠٦ - سدك

قال المتنبي :

ما سَدَكْتَ عِلَّةً بمولودٍ أكرم من تغلب بن داود
مطلع قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة •

اللغة والشرح :

سَدَكْتَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ اذا لزمه • وروى ابن جني : « بسورود » وهو المحموم من ورد الحُسَى • يقول : ما لزمته عِلَّةٌ موروداً أو مولوداً أكرم من هذا الرجل •

تعليق :

لقد أشرت الى هذا الفعل في مادة « رِمِع » من هذا المعجم وعرضت في ذلك الموضع لولوع المتنبي بالغريب النادر من الكلم الذي التزمه التزاماً فصار منهجاً له ، وكان بداية ذلك انه أراد أن يوحى أنه مالك للعربية يتصرف فيها كما شاء .

١٠٧ - سفل

قال المتنبي :

وقالوا هل يُبَلِّغُكَ الثَّريَّا فقلتُ نعم اذا شئتُ استِفْلا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :

بقائي شاءَ ليس همُّ ارتِحالا وحُسنُ الصبرِ زَمُّوا لا الجِمَلا
اللفظة والشرح :

اي قالوا لي حسدا له عليّ ولي عليه ، هل يرفعُكَ الى الثَّريَّا انكاراً لأن يبلِّغني بخدمته منزلةً رفيعةً ، فقلت : نعم يُبَلِّغُنيها ان انحططت عن درجتي ، يعني أنه رفعه فوق الثَّريَّا فان استَفَلَ وانحطَّ رَجَعَ الى موضع الثَّريَّا وإلا فهو أعلى درجة بخدمة الممدوح .

تعليق :

أقول : ولم يعرف « افعل » من مادة « سَفَلَ » وهذا من مؤلّقات المتنبي .

١٠٨ - سلب

قال المتنبي :

كِلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَّى قَتْلَهُ فَأَيْشَكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ
من مقطوعة قالها في صباه وقد مرَّ برجلين قد قتلا جرّداً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره أولها :

لقد أصبحَ الجرّادُ المستغيّرُ أسيرَ المنايا صريعَ العَطَبِ

١٥٨

اللفظة والشرح :

يقول : كلاهما تولى قتله اي اشتركتما في قتله فأيشكما انفرد بسلبه وهو ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه ، وحُرُّه جيّدُه ، وغلَّ أي خان ، وكل هذا استهزاء بهما .

تعليق :

قالوا : السَّلْبُ ما يُسَلَّب ، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سَلْبٌ (بفتحين) والفعل سَلَبْتُهُ أسلبه سلباً اذا اخذتُ سَلْبَهُ .
وسَلِبَ الرجلُ ثيابه .

أقول : كأنَّ السَّلْبَ هو المسلوب وفي العربية كثير من بناء « فَعَلَ » « بفتحين » للدلالة على ما هو « مفعول » في الأصل مثل الحَلَبَ والجَلَبَ والقَنَصَ والهَمَلَ وغيره . ولعل هذه الابنية المجردة سبقت الابنية القياسية في الدلالة على ما يؤدّي بالاوزان القياسية .

ثم ان « السَّلْب » في الأصل ما يسلب من اللباس ويبدو أنهم قد توسّعوا في السلب فصار يتجاوز اللباس الى غيره .

ولعل من حسن الاتفاق ان تكون مادة « سلب » هي المقابلة لمادة « لبس » .

ويحسن ان أشير الى قول الشاعر في البيت « أَتَلَّى » بمعنى تَوَلَّى وهذا مما ولده الشاعر وأحدثه فلم يؤثر أنه بُنِيَ « افعل » من مادة « وَلَّى » .

١٠٩ - سملق

قال المتنبي :

وليلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحَيَّاكُ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ
من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التتوخي ومطلعها :

هو البَيْنُ حتى ما تَأْتَى الحَزَائِقُ
ويا قلبُ حتى انتَ مَسْنُ أْفَارِقُ

اللغة والشرح :

الدَجْجُوجِيّ : المظلم لا يستعمل بغير ياء النسبة ، السالمق جمع سَمْلَق وهي الأرض البعيدة الطويلة •

يقول : رُبَّ ليل مظلم كأنَّ السالمق التي كنا نقطعها أظهرت لنا وجهك حتى اهتدينا للطريق •

تعليق :

قالوا : السملق : الأرض المستوية ، وقيل : القفر الذي لا نبت فيه ، قال عماره :

يَرْمِي بِهِنَّ سَمْلَقَ عَنْ سَمْلَقِ

وذكره الجوهري في سلق • والسملق : القاع المستوي الأملس الاجرد لا شجر فيه وهو التَّرْقُ ، قال جليل :

ألم تَسْلِرِ الرُّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقْ

وهل تخبرنك اليومَ ببيداءِ سَمْلَقِ

وفي حديث علي ، رضوان الله عليه : ويصير معهدا قاعاً سَمْلَقاً •

أقول : ان « سملق » من الرباعي في العربية ، وفي أبنية الرباعي في لغتنا القديمة عجب أي عجب ذلك ان طائفة كبيرة لا اشك في أنها مصنوعة لم ترد في كلامهم •

غير ان « سملق » هذا مما صح وثبت للسعني المشار إليه بدلالة النصوص الواضحة في معناها ونسبتها • وهو تارة ينصرف الى الاسمية وأخرى يستخدم استخدام الصفة وهو من باب الوصف بالاسم •

ومن غير شك ان « السالمق » قد دفع إليها الشاعر بسبب من القافية •

١١٠ - سوع

قال المتنبي :

تَقْرِي صَوَارِثَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ

كَأَنَّ السَّاعَ قَفَّالَ وَنَزَّالَ

من قصيدة يندح فيها أبا شجاع فاتكاً الملقب بالمجنون في سنة ٣٤٨ ومطلعها :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالُ

فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنِّ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

العَبْطُ والعبيط : الطري من الدم ، والساع جمع ساعة •

يقول : كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحاً كأنَّ الساعات نَزَّال ينزلون عليه ، وَقَفَّال قَفَّلُوا من سَفَّرَ يعني أنه لا يُطْعِمُ أضيافه الغاب يل يجدد الذبح والنَّحْر كل ساعة فيجري دمًا عبيطاً •

وقال ابن جني : يقول هو كل ساعة يَرِيقُ دمًا طرياً من اعدائه فكأنَّه يُقْرِى الساعات وكأنها قوم ينزلون عليه ، فيجعل ابن جني عَبْط دم من الاعداء •

تعليق :

أقول : الساعات جمع ساعة وهو جمع مؤنث صريح • أما ساع بناء « فَعَّل » فهو من مواد الجمع القديم الذي عرف في اسماء ثلاثية كثيرة وقد أبى اللغويون ان يعدّوه من ابنية الجموع المكسرة فقالوا هو من أسماء الجمع وكأنَّ هذه الاسماء تدل على الجمع في المعنى وتعامل معاملة المفرد احياناً في الاستعمال اللغوي كأن يكون الوصف مفرداً • وقالوا ما كان مفردة بالتاء الدالة على الواحدة مثل تمرة وتسر وشجرة وشجر أو ما كان مفردة منسوباً مثل يهودي ويهود كل ذلك اسم جمع سواء فيه فَعَّل (بالسكون) وفَعَّل (بفتحتين) وفَعُول •

وأرى ان ما يسمى اسماء جموع إن هي الا جموع قديمة استعملها العربي القديم حين كانت لغته لغة قبائل متفرقة لم يَهَيَّأ لها ان تتوحد في عريضة عامة أو شبه عامة •

أقول : وأكبر الظن أن حفلت العربية بسبب من ذلك بطائفة كبيرة من أبنية جموع التكسير التي لا نجد نظيرها في أية لغة سامية أخرى •

ومثل ساعة وجمعها ساع من المؤنثات ساحة وساح وراحة وراح وباحة
وباح وقامة وقام وهامة وهام وغير ذلك •

١١١ - سوا

قال المتنبي :

وانما نحن في جيلٍ سَوَاسِيَةٍ

شَرٌّ على الحرِّ من سُقْمٍ على بدنٍ

من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد بن عبدالله بن محمد بن الخطيب
القاضي الخصيبي ومطلعها :

أفاضِلُ الناس أغراض لدا الزَمَنِ

يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفطن

اللغة والشرح :

الجيل : الضرب من الناس ، وسواسية متساوون في الشر ولا يقال

في الخير والمعنى واضح •

تعليق :

قال ابن سيده : وسواسية وسواس وسواسية ، والأخيرة نادرة
وكلها أسماء جمع • وقد تكلموا كثيراً على الياء الأخيرة في « سواسية » في
انها منقلبة •

وحكى ابن السكيت في « باب رذال الناس » في كتاب « الالفاظ » :
قال أبو عمر : ويقال هم سَوَاسِيَةٌ إذا استووا في اللؤم والخسة والشر
وانشد :

وكيف تَرَجَّيْهَا وقد حالَ دونها سَوَاسِيَةٌ لا يغفرون لها ذَنْباً

وانشد ابن برّي لذي الرمة :

لولا بنو ذهلٍ لقرَّبتُ منكم

الى السَّوْطِ أشياخاً سَوَاسِيَةً مَرْدًا

يقول : لضربتكم وحلقت رءوسكم ولحاكم •

وقال الفراء : يقال هم سَوَاسِيَةٌ وسواسٍ وسَوَاسِيَةٌ والاخير بضم
السين والهمز • قال كثير :

سَوَاسٍ كَأَسنانِ الحمارِ فما نَرَى

لذي شَيْبَةٍ منهم على ناشئٍ فضلاً

وقال الفراء ايضاً : يقال هم سَوَاسِيَةٌ يستوون في الشر ولا أقول
في الخير •

وفي التهذيب : ومن امثالهم « سواسية كَأَسنانِ الحمار » •

وقال ابن برّي : سواسية جمع لواحد لم ينطق به •

أقول : وما زلنا نستعمل « سواسية » ولكننا فقدنا هذا التخصيص
المشار إليه وهو انصرافها الى الشر فهي في استعمال أهل عصرنا للشر والخير
على السواء •

١١٢ - شبرق

قال المتنبى :

وهَزْزُ أَطَارَ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّي
مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرَزَيْنِ ثَوْبُ شُبَارِقُ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

هو البين حتى ما تَأَنَّى الحزائق

ويا قلب حتى أنت مِمَّنْ أَفَارِقُ

اللمغة والشرح :

يقال : ثوب شُبَارِق إذا كان مقطوعاً وهو واحد وجمعه شُبَارِق ، والهزْزُ : التحريك ، يعني تحريك الإبل رُكبانها في سرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتى يصير الانسان من غلبة النوم مائداً بين الْغَرَزَيْنِ كالثوب الخلق لكثرة تمايله •

تعليق :

قالوا : ثوب مُشَبَّرَق وشَبَّرَق وشِبْرَاق وشُبَارِق (بضم الشين) وشُبَارِق (بفتحها) وشباريق : مقطع ممزَّق • قال امرؤ القيس :
فادرَكْنَه يأخذن بالساق والنَّسَا

كما شَبَّرَق الولدان ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ

والمقدَّس : الراهب ينزل من صومعته الى بيت المقدس فيمَزَّق الصبيان

ثيابه تبرِّكاً به !

أقول : شُبَارِق بضم الشين بناء من الابنية القديمة التي أميتت في عريتنا المعاصرة وربما أميتت قبل ذلك بعصور •

ويجيء على هذا البناء طائفة من الالفاظ الكثيرة وأغلبها يوحي أنه موضوع •

وقد كان لي ان عرضت لهذه الابنية الموضوعه في دراسة وافية •

وهذه الصيغة تكون اسماً وقد يستخدم الاسم استخدام الصفة •

قالوا : الجُخَادِب المسترخي البطن الغليظ • وقالوا رجل صِلَادِم أي صلب شديد • ولو أحصيت ما جاء من هذا بمعنى الصلب الشديد والغليظ والضخم والمسترخي لخرجت منه بمعجم صغير على نحو ما صنع الصاغاني في كتابه « كتاب يفعول » و « كتاب ما جاء على فَعَالٍ » •

١١٣ - شجب

قال المتنبى :

تخالفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ

إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ

من قصيدة يرثي فيها اخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيَّتْ ببيَّافَرَقَيْن ومطلعها :

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ

كناية" بهما عن أَشْرَفِ النَّسَبِ

اللمغة والشرح :

يقول : جَرَى الخلف في كل شيء حتى لم يتَّفَق الناس إِلَّا على الهلاك ، وهو أن ينتهي الحيوان أن يموت فيهلك ثم قال : والخُلْف الحقيقي في الهلاك وهو ما ذكره في قوله •

جاء في « التهذيب » : قال أبو عبيد : الشاجب الهالك الآثم • قال :
« وشَجِبَ الرجل (بفتحين) يشجبُ شجوباً إذا عَطِبَ وهلك في دين
أو دنيا • وفي لغة : شَجِبَ يشجبُ شجباً مثل « فَرَح » وهو أجود
اللغتين قاله الكسائي وأنشد :

لَيْلُكَ ذَا لَيْلُكَ الطويلُ كما عالجَ تبريحَ غلتهِ الشَّجِبُ

وهذا يعني ان المتنبي جاء بأجود اللغتين •

وشَجِبَهُ الله يشجبُهُ مثل « نَصَرَ » أي اهلكه •

أقول : لم يبق من هذا الفعل في لغتنا المعاصرة الا فعل جديد في معناه
يبعد عن معنى الهلاك • يقال : شَجِبَ الشعب ما يرمي إليه المستعمر •
بمعنى رفض واستنكر ولا اعلم لهذا المعنى وجهاً وكيف وُلِدَ •

١١٤ - شفن

قال المتنبي :

شَفَنَ بِخُمْسٍ الى مَنْ طَلَبَنَ قَبْلَ الشُّفُونِ الى نازل

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن
« داود لما أسره الخارجي » في كلب وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة ومطلعها :

الى مَ طَمَاعِيَّةَ العاذِلِ ولا رَأْيِي في الحبِّ للعاقِلِ

اللفظ والشرح :

الشُّفُون : النظر في اعتراض •

يقول : نَظَرَنَ الى ابي وائل قبل النظر الى نازل عن ظهورهن ، يريد :
أنَّهم لم ينزلوا عن ظهورها خمس ليالٍ حتى بلغوا أبا وائل في ركضةٍ
واحدة •

شَفَنَهُ يشفنه مثل « ضَرَبَ » شَفَنًا وشَفُونًا وشَفَنَهُ يشفنه
مثل « فرح » شَفَنًا ، كلاهما نظر اليه بسؤخر عينه بغضةً أو تعجباً ، وقيل :
نظر إليه نَظَرًا فيه اعتراض •

قال الاخطل :

واذا شَفَنَ الى الطريق رَأَيْنَهُ لَهْفًا كشاكلة الحصان الأبلق

أقول : وهذا من مادته الغزيرة التي لا تجدها إلا في أقوال المتقدمين من
الشعراء • وكأن الشاعر اراد بالفعل مجرد النظر وفي اللغة سعة قال الكسائي :
شَفِنْتُ الى الشيء وشَفِنْتُ (على القلب) اذا نظرت إليه وبيت الاخطل
شيء من هذا المعنى فلا اعتراض واضح فيه ولا بغض ولا تعجب •

١١٥ - شكل

قال المتنبي :

أحبُّ التي في البدر منها مشابيه

وأشكو الى من لا يُصابُ له شكلٌ

من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنبجي
ومطلعها :

عَزِيزُ أَسَى من دارِهِ الحَدَقُ النُجْلُ

عياءُ به مات المحبُّونَ من قَبْلِ

اللفظ والشرح :

المَشَابِيهِ جمع شِبْه كالمحاسن جمع حُسْن والمشايخ جمع شيخ ،
وقد خرج في هذا البيت من النسيب الى المدح مفضلاً للمدوح بالكمال
على المعشوق في الجمال فذكر ان في البدر انواعاً من شبه الحبيبة منها الحسن
والضياء والعلو والبعد عن الناس ، ثم قال : وأشكو هواها الى من لا يوجد
له نظير ولا مثل وانما يشكو إليه ليعطيه من المال ما يتوصَّل به إليها •

الشكل في البيت يعني الشبه والمثل والنظير ، والجمع اشكال
«وشكول» ، وأنشد أبو عبيد :

فلا تطلبنا لى أيّماً ان طلبتُما فان الأيامى لسنن لى بشكول

وقد تشاكل الشيطان وشاكل كل واحد منهما صاحبه •

وفي التنزيل العزيز : وآخر من شكله أزواج أي من مثله • والمساكلة
الموافقة •

وقد استعمل المتنبي الشكل في المعنى نفسه في قوله :

يا أيّها القمّر المباهي وجهه لا تكذبَنّ فلست من أشكاله
أي من أمثاله •

وقال في أرجوزة : مُجْتَمَعُ الاضداد والأشكال •

أقول : اوشك هذا المعنى ان يزول من الفصيح المعاصر لان «الشكل»
عند المعاصرين الظاهر من الشيء والمظهر وما يبدو منه من حيث الملامح
والخطوط والعلامات وربما اللون وهم يستعملونه في النقد الادبي والفني
فيقولون الشكل ويريدون به الاسلوب والطريقة ويقابلونه بقولهم المضمون
ويراد بالمضمون الفكرة والمعنى المراد • وقد يكون هذا الاستعمال الجديد
ولا سيما في اللغة الفنية والادبية قريباً من معنى الصورة المحسوسة أو المتوهمة
للشكل في الفصيحة القديمة •

ولعل « الشكل » بمعنى المثل والنظير باق في الاستعمال الدارج •

قال المتنبي :

الخائض العمرات غير مدافعٍ والشمرريّ المطعن الدعيسا

انظر مادة « دعس » من هذا المعجم •

قال المتنبي :

فأقبلها المروج مسوماتٍ ضوامير لا هزال ولا شيار
من قصيدة يصف فيها إيقاع سيف الدولة بني عقيل وقشير
وبلجلان وكلاب ومطلعها :

طِوال قنأ تطاعنُها قِصارُ وقطرُك في ندَى ووغى بحارُ

اللغة والشرح :

يريد مروج سَكَمِيّة لانّهم كانوا بها ثم انهزموا بين يديه منها ،
والكنية في « أَقْبَلَهَا » للخليل ولم يجر لها ذكر ، ومعنى « أَقْبَلَهَا » جعل
وجوها الى المروج ، وأجاءها اليها مسوماتٍ مُعَلَّقات ، وهزال جمع
هزيل ، وشيار حسنة المناظر سِمان جمع شير وهي من الشارة ، والشوار
حسن الهيئة •

والمعنى : ان ضمّرها ليس عن هزال انما هو عن تضيير وصنعة وقيام
عليها فهي مصنوعة مضمرة ، ولا هي ايضاً حسنة المناظر لانها قد شعّثت
واغبرّت بمواصلة السير •

تعليق :

قالوا : الشارة والشورة : الحسن والهيئة واللباس • وقيل : الشورة
(بالضم) الهيئة والشورة (بالفتح) اللباس حكاه ثعلب •

قال ابن الاثير : هي بالضم الجمال والحسن كأنه من الشور عرض
الشيء واطهاره • والشارة والشورة : السِمن • وفرس شير وخيل
شيار مثل جيّد وجياد أي سمان حسنة المنظر ، قال عمرو بن معد يكرب :

أعبّاسُ ، لو كانت شياراً جيادنا بتثليث ما ناصبت بعدي الأحاسا

وفي الحديث : انه رأى امرأة شيرة وعليها مناجيد أي حسنة الشارة
وقيل : جميلة •

أقول : وهذه مادة من المواد الغنية القديمة ذات الدلالة الواضحة والتي

حفل بها الأدب وردت عند المتنبي توكيداً لما ذهب إلى أنه وفّر مادته من فصيح العربية وفرائدها وأوابدها فقد ألمّ بها واستوعب مادتها فكانت في شعره في المكان المناسب .

١١٨ - شوق

قال المتنبي :

« ما لاحَ بَرَقَ أو تَرَكَمَ طائرٌ » الا أَتَشَيَّتْ ولي فؤادٌ شَيِّقٌ
من قصيدة قالها في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن
معن بن الرضا الأزدي ومطلعها :

أَرَقَّ على أَرَقِّ ومِثْلِي يَأْ رَقُّ وجَوَّيْ يَزِيدُ وعَبْرَةٌ تَرَقَّرَقُ
اللمعة والشرح :

الشيّق يجوز أن يكون بمعنى فاعل من شاق يشوق كالجيّد والهيّن
ومعناه :

أن قلبي يشوقني إلى أحبّتي ، ووزنه « فَيَعْلِل » وهو كثير مثل
الصيّب والسيّد وبابه ، ويجوز أن يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول ،
ولمعان البرق يهيج العاشق ويحرك شوقه إلى أحبّته لأنه يتذكر به
ارتحالهم للثجّة وفراقهم ، ولأنّ البرق ربّما لمع من الجانب الذي هم
فيه وكذلك ترشم الطائر وهذا كثير في أشعارهم .

تعليق :

أقول : كأن « الشيّق » قد تحوّل من كونه صفة للعاشق أو للمعشوق
في الأقل إلى غير العاقل فيقال : مقالة شيّقة وحديث شيّق ومثل هذا هو
الجاري في الاستعمال ولا يقال رجل شيّق أو حبيبة شيّقة كما ورد في الأدب
القديم .

١١٩ - شول

قال المتنبي :

أَمَرْتُ بأن تشالَ ففارقَتْنَا وما آلِمَتْ لحادثة الفراق
ثالث ثلاثة أبيات من مجموعة مقطّعات عدة وصف فيها مرتجلاً لعبة
على صورة جارية أحضرت مجلس بدر بن عمار .

أما البيتان الآخرا فهما :

وذا تَغْدَائِرٍ لا عَيْبَ فيها سوى أنْ ليسَ تصلَحُ للعناقِ
إذا هَجَرَتْ فعنْ غيرِ اجتنابٍ وانْ زارَتْ فعنْ غيرِ اشتياقِ
أَمَرْتُ بأن تشالَ . . .

تعليق :

أراد بالفعل « تشال » ترفع على البناء للمجهول . وهذا المعنى مما
لا تعرفه الفصيحة في عصر المتنبي وقبله وبعده . وهو من غير شك مأخوذ من
العامية الدارجة ودليلنا على ذلك أن الفعل معروف اليوم في العامية العراقية
وربما غير العراقية ، وهو في العامية فعل يائي لا واوي كما هي الحال في اللغة
الفصيحة .

على أن المعنى الفصيح المذكور في كتب اللغة هو شيء آخر لا نجده في
عصرنا .

قالوا شالت الناقة بذنبها تشوله شولاً وشولاناً وأشالته
واستشالته أي رفعته ، قال النمر بن تَوَلَّب :

جَمُومُ الشَدِّ شَالَتِ الذَّنَابِي تَخَالُ يَبَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجاً
وشالَ ذَنَبُهَا أي ارتفع ، قال أحمّحة بن الجلاح :

تَأَبَّرِي ، يا خَيْرَةَ الفَسِيلِ تَأَبَّرِي من حَنَذٍ فشولي
ومن المعلوم أن استعمال الفعل للنخلة هو على التشبيه أي كأنها ترفع
ذنبها كما تفعل الناقة .

والمعروف من هذا الفعل في عصرنا في العامية القروية في العراق مثلاً
قولهم : « شالت الدابة » أي حَمَلَتْ ومثل هذا في الفصيحة القديمة
فالشائلة من الابل التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها
والجمع شُول .

١٢٠ - صرد

قال المتنبي :

«مُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ» يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
انظر مادة « صرد » من هذا المعجم .

١٢١ - صوع

قال المتنبي :

سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِيفَةُ فَانْتَنَى فَانْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَعْدًا
من قصيدة يمدح فيها مساور بن الرومي ومطلعها :
«مَسَاوِرٌ» أَمْ قَرْنٌ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابٍ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا
اللغة والشرح :

انصاع مطاوع صُعُتْهُ فَانْصَاعَ أَي تَنَيْتَهُ فَانْتَنَى وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
«يَصُوعُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمٍ»
والمشْرِيفَةُ : السُّيُوفُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ وَهِيَ قَرْيٌ هُنَاكَ تَعْمَلُ
بِهَا السُّيُوفُ .
يقول : انْهَزَمَ فَلَمْ يَقْصِدِ الشَّامَ وَلَا الْعِرَاقَ لِأَن سَيُوفَكَ اخْذَتْ عَلَيْهِ
هَذِهِ الطَّرِيقَ .
تعليق :

قالوا : صَاعَ الشَّيْءِ صَوَّعًا : ثَنَاهُ وَلَوَاهُ . وَانْصَاعَ الْقَوْمَ : ذَهَبُوا
سِرَاعًا .

وانصاع اي انقتل راجعاً وممرساً . والمنصاع : المتعرد والناقص ،
قال ذو الرمة :

فانصاعَ جانبه الوحشي وانكدرت

يَلْحَبْنَ لَا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ

وقالوا : صاعَ الشجاع أقرانه والراعي ماشيته يصوع : جاءهم من
نواحيهم ، وفي بعض العبارة : حازهم من نواحيهم ، حكى ذلك الأزهري عن
الليث وقال : غَلِطَ اللَّيْثُ فِيمَا فَسَّرَ ، وَمَعْنَى الْكَمِيِّ يُصُوعُ أَقْرَانَهُ أَي يَحْمِلُ
عَلَيْهِمْ فَيَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ الرَّاعِي يُصُوعُ إِبِلَهُ إِذَا فَرَّقَهَا فِي
المرعى .

أقول : ان الفعل « انصاع » الذي ورد في بيت المتنبي ما زال مستعملاً
في المعنى نفسه في لغتنا المعاصرة غير ان الثلاثي الذي بني عليه المطاوع موضع
الشاهد لا وجود له في العربية الحديثة المعاصرة ولكنه معروف في العامية
العراقية التي بدأت تفقد كثيراً من مادتها بين الاجيال الناشئة لقرب لغة هؤلاء
من الفصحى المكتوبة والمقروءة .

١٢٢ - صمع

قال المتنبي :

ولقد أراك وما تلم مثمّة
الآن نفاها عنك قلب أصمّع
وتورفي أبو شجاع فأتك بمصر فقال يرثيه في قصيدة مطلعها :
الْحُزْنُ يُثْقِلُ والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

اللغة والشرح :

الأصمّع : الحاد الذكي . ويقال : ثريدة مُصَّعَّة إذا كان وسطها
ناتئاً .

يقول : كنتُ اراك في حال حياتك وما تنزل بك نازلة الا دفعها عنك
قلب ذكي •

تعليق :

قالوا : صَمَعُ الفؤاد : حدته وقد صَمَعَ صَمْعاً وهو أَصَمَّ •
وقلب أَصَمَّ ذكي متوقِّد فَطْنٍ ، وكذلك الرأي الحازم على المثل كأنه
انضَمَّ وتَجَمَّعَ • والأصمعان : القلب الذكي والرأي العازم • ورجل
صَمَع : حديد الفؤاد ، شجاع •

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في لغتنا المعاصرة ولم يكن من
الغريب النافر ولا المستكره البعيد •

١٢٣ - صوت

قال المتنبي :

بعيد الصيتِ مُنبَثِّ السرايا يُشَيِّبُ ذكْرهُ الطفلَ الرضيعاً
من قصيدة يمدح علي بن ابراهيم التتوخي ومطلعها :
مَلِثُ القَطْرِ اعْطَشَهَا رُبوعاً وإِلا فاسْقِهَا السَّمَّ النقيعاً

اللفظة والشرح :

الصيت والصات : ذهاب الذكر الحسن بين الناس وخوف سراياه اذا
ذكر اسمه الطفل الرضيع شاب خَوْفاً منه •

تعليق :

قالوا : ذهب صيته في الناس أي ذكره • والصيت والصات : الذكر
الحسن •

وخص الجوهري الصيت بالذكر الجميل الذي ينتشر بين الناس دون
القبائح •

أقول : وهو من الصَوْت الذي هو المصدر وقد أشرت في غير هذا المكان
إلى أن العربية درجت في الثلاثي من المصادر التي جاءت على « فَعَلَّ » باسكان
العين مع فتح الفاء ان تجاوز المصدر فتكسر الفاء فتحول المصدر الى اسم
منه أو الى شيء قريب منه فيه الاسمية أو خصوصية معنوية أخرى فقد قالوا
الريح من الرَوِّح وكذلك الذَّبْح وهو الحيوان المذبوح أو ما شأنه ان يذْبَح
من المصدر الذي هو الذَّبْح بالفتح ومثله المسخ بالكسر وهو الاسم من
المسخ بالفتح وهو المصدر • والسِقْط بالكسر وهو الاسم من السقط بالفتح
وهو المصدر وهذا كثير •

وكان ينبغي ان نفيد من هذا الباب في حياتنا الحاضرة في توفير شيء من
المصطلح الجديد •

١٢٤ - ضبرم

قال المتنبي :

فَلَيْلِهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْعِشِّ نَارُهُ

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَابَرِمٌ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته
أصناف جيش الروم ومطلعها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

اللفظ والشرح :

يتعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بينه وبين الروم •
يقول : ما كان مغشوشاً هلك وتلاشى كأنه ذاب بنار الحرب ولم
يبق إلا سيف قاطع أو رجل شجاع ، وعنى بالغش الضعف من الرجال
والأسلحة •

تعليق :

قالوا : الضبارم : الأسد الوثيق • والضبارم والضبارمة : الجريء
على الأعداء • وهو ثلاثي عند الخليل •

ابن السكيت : يقال للأسد ضبارم وضبارك ، وهما من الرجال
الشجاع •

أقول : ان ضبارم من الرباعي وأصله كما ذهب الخليل هو الثلاثي ،

ومعنى هذا ان الاسم من مادة الضبر ويفيد الشد والوثاقة وقد قوّي هذا
المعنى بالميم او الكاف على قول ابن السكيت كما قوّي الصلّد وهو
الصلّب بالميم فقالوا صلّدم وصلّادم للصلب الشديد •
وقد أشرت في مكان آخر الى بناء « فُعَالِيل » وقلت انه من الأبنية
القديمة التي لا نجد لها في عريتنا المعاصرة أو قبل المعاصرة بعدة قرون أمثلة
حية • وأقصد بالحية ان تلوّكها اللسنة وتشتهر في الاستعمال •
ولقد ذكرت ان كثيراً مما ورّد على هذا البناء يوحى انه مصنوع
بل قل موضوع وقد بسطت في ذلك القول في دراسة غير هذه •

١٢٥ - طبا

قال المتنبي :

لا بما تَبَتَّنِي الحواضرُ في الريفِ وما يَطْبِي قُلُوبَ النِّساءِ
وَبَنَى كافوز داراً بازاء الجامع الأعلى على البركة وتحوَّلَ إليها وطالب
أبا الطيب بذكرها فقال :

إِثْمًا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ

اللغة والشرح :

أي لا يفخر بما بينه أهل الحضر في البلاد ولا بالملك الذي يستميل
قلوب النساء ، وإنما يفخر ببناء العلياء وبالمسك الذي هو طيب الشاء .
ويقال : طباه واطَّباه إذا دعاه واستماله .

تعليق :

أقول : ان هذا الفعل مما لا ندركه في عصرنا ولا نعرفه وهو شيء فينا
حاجة إليه ثم اننا لا نجد فيه غرابة وندرة بسبب من اجتماع الاصوات
اللغوية .

وقد استعمل المتنبي الفعل نفسه في صيغة الثلاثي في بيت آخر من
قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فتأخر وطمعها :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَبِياً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّيِّعِ مِنَ الزَّمَانِ

قال :

طَبَّتْ فَرَسَانُنَا وَالْخَيْلُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ كَرُّ مَنْ مِنَ الْحِرَانِ

يقال طباه يَطْبِيه ويطبو طَبِيّاً وطَبَوْاً واطَّباه إذا دعاه واستماله ،
قال ذو الرمة :

لَيَالِيَ الْهَوِّ يَطْبِينِي فَأَتَّبَعُهُ كَأَنِّي ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ لَعِبَ

١٢٦ - طفل

قال المتنبي :

أَلْقَى فَرِيستَه وَبَرَّ بَرِّ دُونَهَا وَقَرَّبَتْ قَرَباً خَالَهُ تَطْفِئاً
انظر مادة (بربر) من هذا المعجم .

١٢٧ - طلس

قال المتنبي :

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينٌ خَاتَمُهُ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
من قصيدة يمدح فيها كافوراً الاخشيدي ومطلعها :
مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحِلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ

اللغة والشرح :

يقول : أمره مطاع ومثاله مُمْتَثِّلٌ في هذه البلاد يُؤْتَمَرُ أمره
بمكتوب يكتبه ويختمه بطين وإن انمَحَى المكتوب يُرَاعَى حكمه
اعظماً له .

تعليق :

الطَّلَسُ : لغة في الطرس . والطَّلَسُ : المحو . وطمس الكتاب
طَلَساً وطمسه فطمس طَطْرَسَهُ . ويقال للصحيفة إذا مُحِيت : طَلَسَ
وطرِس ، وأنشد :

وَجَوْنُ خَرَقٍ يَكْتَسِي الطَّلُوسَا

يقول : كأنما كُسيَ صُحُفاً قد مُحِيتْ مرَّةً لدروس آثارها •
والطَّلَس : كتاب قد مُحِيَ ولم يَنْعَمْ محوه فيصير طَلَساً • ويقال لجلد
فخذ البعير : طَلَسَان لتساقط شعره ووبره ، وإذا مَحَوْتَ الكتاب لتفسد
خطه قلت : طَلَسْتُ ، فإذا أنعمت محوه قلت : طَرَسْتُ •

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أَمَرَ بطَّلَس
الصور التي في الكعبة • قال شمر : معناه بطمسها ومحوها •

وفي حديث علي - رضي الله عنه - قال : لا تَدْعَ تمثالا إلا طَلَسْتَه اي
مَحَوْتَه •

أقول : وقد كنا في بداية عهدنا في الدرس قبل عدة عقود نقول
« الطلاسة » للشئ أو قطعة اللباد التي نمحو بها الكتابة من اللوح أو لقطعة
المطاط الذي نمحو به آثار القلم من الورق • غير ان هذه الكلمة مما عفى
عليه الزمان •

١٢٨ - طمطم

قال المتنبي :

غَضِبْتُ لَهُ لما رَأَيْتُ صِفَاتِهِ

بلا واصفٍ والشعرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

وفاؤُكُمْ كَمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بَأَنَّ تَسْعِدَا والدَمْعِ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

اللغة والشرح :

الطَمَاطِم جمع الطِمْطِم وهو الذي لا يفصح •

يقول : لما رأيت صفاته لا واصف لها مع كثرة طماطم الشعر يعني الشعراء
الذين يمدحونه فغضبت لاجله ، وسبب غضبه قصور شعرائه عن بلوغ
وصفه •

تعليق :

أقول : لقد نبز جملة الشعراء الذين تصدوا ومدح سيف الدولة فوصفهم
بالعبي والقصور وأنهم كالطماطم الذين لا يستطيعون الافصاح • وفي هذا
ادراك من نفسه لقدره واعظام لمنزلته مع شيء كثير من الكبر الذي بلغ به
حد الصلف أحيانا •

ومن المفيد ان أشير الى ان الطمطم ما زال معروفاً صفة في الأسود
الخالص في السواد كأن هذا الأسود عبي لا يفصح وهذا نبز غير مقبول
في عصرنا هذا •

١٢٩ - طول

قال المتنبي :

رَجَا الرومُ مَنْ تَرْجَى النَوَافِلُ كَلْشَا

لَدَيْهِ وَلَا تَرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
ومطلعها :

دُرُوعُ لِمَلِكِ الرومِ هَذِي الرِّسَالُ

يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

اللغة والشرح :

الطَّوَائِل : الأحقاد واحدها طائلة •

يقول : رَجَا عَقَوُ من يَرْجَى كل الفواضل من عنده ولا يَرْجَى
أن يَدْرَكَ لديه ثَار •

تعليق :

قالوا : الطوائل : الأوتار والذحول ، واحدها طائلة ، يقال : فلان

يطلب بني فلان بطائلة اي بوكر كأن له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم قتيله •
وبينهم طائلة اي عداوة وتيرة •

أقول : وقد نستعمل في عصرنا « الطائلة » ولا نريد معناها الحقيقي
وهو الوكر والثأر وانما نريد شيئاً نطلبه ونمضي جادين في طلبه •

قال المتنبي :

ظَلْتُ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا

من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله العلوي ومطلعها :

أَهْلًا بَدَارِ سَبَاكَ أَغِيدَهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خَرْدُهَا

اللغة والشرح :

يريد ظللت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً كقوله تعالى : فَظَلَّكُمْ تَفَكَّهُونَ •

يقول : ظللت بتلك الدار تشني على كبدي واضعاً يدك فوق خلبها ، والمحزون يفعل ذلك كثيراً لما يجد في كبده من حرارة الوجد يخاف على كبده أن تنشق وهو كقول الآخر :

عَشِيَّةَ أَتَنِي الْبُرْدُ ثُمَّ أَلَوْثُهُ عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعَا

وقال الصمة القشيري :

وَأَذْكَرَ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَنِي عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

والنضيجة للبد ولكن جرى نعتاً للكبد لاضافة اليد اليها كقوله تعالى : من هذه القرية الظالم أهلها • والظلم للأهل وجرى صفة للقرية ، وجعل اليد نضيجة لانه أدام وضعها على الكبد فانضجت بها فيها من الحرارة ولهذا جاز اضافتها الى الكبد •

والخلب غشاء للكبد رقيق لازب بها •

وقد استعمل المتنبي الفعل « ظل » على التخفيف في قوله ايضاً :

وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِينَا غَفُولَانِ عَنَا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ

تعليق :

حذف لام « ظل » في قوله « ظَلْتُ » للتخفيف • وما أظن ان الشاعر اراد التخفيف ولكنه اراد ان يتبع لغة التنزيل اذ وردت في آيتين بالحذف وقد ذكرنا احدى الآيتين والأخرى قوله تعالى : « ظَلْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا » • وكأنه اراد ان يلتبس الفصاحة ويظهر الاحاطة •

وأهل الحجاز يكسرون الظاء مع التخفيف فيقولون : ظِلْنَا وظَلِّتُمْ •

قال ابن سيده : قال سيبويه أما ظَلْتُ بالكسر فأصله ظَلَلْتُ بالفتح إلا أنهم حذفوا فآلقوا الحركة على الفاء كما قالوا : خِفْتُ ، وهذا النحو شاذ •

١٣١ - عبد

قال المتنبي :

وما مَطَّرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعَبِيدِ هَاطَلَاتٌ
من مقطوعة يودع فيها سيف الدولة وقد خرج الى الإقطاع الذي أقطعه
إياه ومطلعها :

أَيَا رَامِيًا يُصْمِي فُؤَادَ مَرَامِيهِ تَرْبِي عَدَاهُ رِيَشَهَا لِسَهَامِيهِ
اللغة والشرح :

الروم جمع رومي كما يقال زنج وزنجي . والعبيد : العبيد وما
انعم به علي من أنواع نعمة من الأسلحة والعبيد الرومية .
تعليق :

قالوا : والعبيد ، مقصور ، والعبيد ، ممدودة ، والمعبوداء ،
بالمد ، والمعبدة أسماء الجموع .

أقول : لعلمهم اعتبروا من أسماء الجموع كل ما دل على معنى الجمعية
لم يرد عليه كثير من الكلم . وإلا لم كان ركب اسم جمع لراكب في حين ان
« طرق » مثلاً جمع « طريق » ؟ وكأنهم خشوا العبيد والعبيد بمن
ولد عبداً مملوكاً في حين ان « عباد » هم عباد الله وليسوا مملوكين .

وقد استعمل الشاعر « العبيد » جرياً على عادته في التماس الابنية
النادرة .

وقد وردت « العبيد » في بيت آخر للشاعر نفسه :

تشابهت الموالى والعبيد عينا والموالى والصميم

يقول : عم الجهل الناس كلهم الذين هم عبيد الله حتى أشبهوا البهائم
في الجهل وملك المملوكون فالتبس الصميم وهو الصريح النسب الخالص ،
يعني اشتبه الأحرار بالموالي وهم الذين كانوا عبيداً أرقاء ، وذلك أن نفاذ
الأمر يترجم عن علو القدر والامارة اذا صارت الى اللئام التبسوا على هذا
الأصل بالكرام . يعني ان التملك انما يستحقه الكرام فاذا صار الى اللئام
ظننوا كراماً .

١٣٢ - عبر

قال المتنبي :

فأبصرت بدرأ لا يرى البدر مثله

وخاطبت بجرأ لا يرى العبر عائمه

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
وفاؤكم كالربيع أشجاء طاسمته

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمته

اللغة والشرح :

يقول أبصرت من سيف الدولة بدرأ في الصباحة والطلاقة لا يرى بدر
السما مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها وخاطبت منه بجرأ لا يرى السابح
فيه ساحله .

تعليق :

قالوا : العبر بالكسر جانب النهر ، وعبر الوادي : شاطئه وكذلك
عبره بفتح العين عن كراع ، قال النابغة الذبياني يمدح النعمان :

وما الفرات اذا جاشت غواربها

ترمي اوايشه العبرين بالزبد

والفعل عَبَرَ النهر ومصدره عَبْرَ بفتح فسكون وعبور اذا قطع
من هذا العَبْر الى ذلك العَبْر •

اما قول المعاصرين : « عَبْرَ الاحداث » فاستعماله جديد وليس فيه
ما يجانب الصواب فهو على التشبيه اي تشبيه الاحداث بالنهر الذي يعبر •
ويجب ان يضبط عين عبر بالفتح ليؤدي المصدر أما عَبْرَ بكسر العين فخطأ
ان استعمال مع الاحداث لان « العَبْر » بالكسر هو الشاطئ أو الجانب
أو الناحية •

١٣٣ - عذفر

قال المتنبي :

رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وكل عذافرٍ قَلِقَ الضفُور
من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي وهجا فيها ابن كرويس الأعور
ومطلعها :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مَنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلِ الْخُدُورِ

اللفظة والشرح :

مُشَمَّرًا : رافعاً ذيلي السرعة ، والعذافر : القوي من الابل ،
والناقة عذافرة والضفور جمع ضفر وهو الحبل والنسع •

يقول : قصدتها راجلاً وراكباً وانما تقلق الضفور لشدة السير
والهزال •

تعليق :

جعل الشاعر العذافر القوي من الابل وهو أيضاً العذوْفَر •
وكذلك الأسد لشدة تبه والناقة عذافرة •

قلت غير مرة ان هذا البناء « فَعَالِل » من الابنية القديمة التي انصرفت
الى مواد قديمة في مدلولها • وقد أكثروا من هذا البناء مما وضعوه وصنعوه
فجاء غفلاً من شواهد صحيحة وجاء دالاً على صفات لا نستطيع معرفتها

بوضبطها مثل الصلب الشديد أو الغليظ المسترخي وغير ذلك من صفات خلق
الانسان والحيوان •

وقد استعمل المتنبي العذافرة وهي الناقة في بيت آخر وهو قوله :
وإن البُدنَ لا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وقد أنضى العذافرة اللِّكَاكَ
اللفظة والشرح :

يُعْرِقَنَّ أي يأتين العراق ، والعذافرة : الناقة الشديدة ، واللِّكَاكَ :
المكتنزة اللحم •

يقول : ليت النوم حدثه ان ركابنا لا تبلغ العراق إلا وقد أهزلها
ثِقَلُ ما حَمَلَتْ من نداءك وانضى فعل نداءك •

تعليق :

أقول : لم يرد مؤنث فَعَالِل كثيراً فمثلاً قالوا : امرأة حِفْضَج
وحفَاضَج اي عظيمة البطن كذا زعموا !

ولم يقولوا حفَضَجَة أو حفَاضَجَة مثلاً • وقد يكون هذا لانهم لم
يعدوا هذه المواد صفات وان أدَّتْ معنى الوصفية •

١٣٤ - عشر

قال المتنبي :

كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ

ولو كنتَ بَرْدُ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ

من قصيدة يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي ومطلعها :

أَطَاعِينَ خِيلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ

وحيداً وما قولِي كذا ومعِي الصَّبْرُ

اللفظة والشرح :

العِشْر (بكسر العين) أبعد أظماء الابل •

اللغة والشرح :

يقول : ولا تَوَهَّمتُ ان الاسودَّ العظيم المشافر يستغوي هؤلاء اللئام الذين حوله يطيعونه ويصدرون عن رأيه وجعله مثقوب المشفر تشبيهاً في عِظَم مشافره بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام . والعُضروط : التابع الذي يخدم الناس بطعام بطنه ، والرَّعِيد : الجبان .

تعليق :

أقول : لو لم يعرف القارئ معنى « عُضروط » لاستشعر انها لا تدل الا على شيء حقير كرهه في معناه وذلك ان اجتماع اصوات الكلمة وقربها مما هو متعارف عنده من الكلم يوحي انها تدل على شيء تافه لا قيمة له .

قالوا : العضروط التابع الذي يخدم الناس بطعام بطنه ، وهذا شيء يفصح عن حطة هذا الرجل وكونه دوناً رذلاً لا يرقى الى درجة الناس عامة . ثم اذا عرضت لطائفة الالفاظ التي تتفق مع « العضروط » في الأصوات وجدتُها مجموعة لغوية مَجْفُوءة تتصل بعضوي الذكر والانثى .

١٣٦ - عقل

قال المتنبي :

على فتىٍّ مُعْتَقِلٍ صَعْدَةٌ يُعْلِشُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ
البيت الثاني من بيتين قالهما في صباه فقد قيل له وهو في المكتب : ما أحسن هذه الوفرة فقال :

لا تحسُنْ الوفرةَ حتى تُرَى منشورة الضفَرَيْنِ يومَ القتالِ

اللغة والشرح :

يقال اعتقلَ الرمحَ وتنكبَ القوسَ وتقلدَ السيفَ اذا حملَ كلاً منها حَمْلَ مثلها ، والصعدة : الرمح القصير . ومعنى يُعْلِشُهَا يسقيها الدم مرة بعد أخرى من كل رجل تامَّ السبلة وهي ما استرسل من مقدم اللحية .

يقول لو كنتَ الماءَ لو سَعَتَ بطبع الجود كلَّ حيوان في كل مكان ، وفي ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لو كنتَ بردُ الماء لما عاودتْ غِلَّةُ أطفائها .

وقال ابن جني : أي كانت تُجاوز المدَّة في وردها العِشر لغنائها بعدوثتك وبرِّدك .

تعليق :

قالوا : والعِشر (بكسر العين) ورد الابل اليوم العاشر . وفي حسابهم : العشر التاسع فاذا جاوزوها بشئ فظموها عِشران ، والابل في كل ذلك عواشِرُ أي ترد الماء عِشراً .

أقول سموا الأظماء (جمع ظمء بالكسر) لورد الابل بعد أيام من الانقطاع عن الشرب ، فاذا شربت كل يوم يقال قد وردت رفهاً ، فاذا وردت يوماً ويوماً لا ، قيل وردت غيباً ، فاذا ارتفعت عن الغيب فالظمء الربع ، ثم الخمس الى العشر ولا يوجد ثلث .

كل هذا بكسر الحرف الاول . وقد أشرت ان الكسر في اول الثلاثي يحول المصدر الى اسم قريب من الأصل المصدرى أو معنى جديد يتصل به من قريب أو بعيد .

١٣٥ - عضرط

قال المتنبي :

وانَّ ذا الاسودَّ المثقوبَ مشفره

تطيعه ذي العضاريط الرعَّاديد

من قصيدة قالها يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاثمائة ويهجو فيها كافوراً ومطلعها :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدَّتْ يا عيِّدُ

بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديدُ

يقول : انما يحسن شعري اذا كنت على هذه الحالة .

وقد وردت « اعتقل » في قوله أيضاً :

أَيْقَنْتُ أَنْ سَعِيداً طَالِبٌ بَدَمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّحِمِ مُعْتَقِلاً

وقال أيضاً :

قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامٍ مَا اعْتَقَلُوا

اللفظة والشرح :

الامتشاق الافتعال من المشق وهو سرعة الطعن والضرب ، والاعتقال : إمساك الرمح بين الساق والركاب .

يقول : قلوبهم في مضاء سيوفهم وقدودهم في طول رماحهم .

تعليق :

اقول : والاعتقال بهذا المعنى من المواد التي انتفت الحاجة إليها فلا نكاد نستعملها أو نعرفها . وقد بقي من هذه المادة ما يعرف من أمر الاعتقال الذي هو الحبس وأصله شد وظيف البعير مع ذراعه بالعقال .

وهذا لون من التطور اللغوي الذي صير من الجبل وما يشبهه مادة تتصل بالحبس أولاً وبالعقل وهو يعنى الرشد وعدم تجاوز الحق وأشياء أخرى .

١٣٧ - عقل

قال المتنبي :

وقد يُلَقَّبُهُ المَجْنُونُ حَاسِدُهُ

إذا اختلطن وبعض العقول عقَّال

من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع فاتكاً الملقب بالمجنون ومطلعها :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ

فليُسْعِدِ النطقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الحالُ

اللفظة والشرح :

يقول : إذا اختلطت الرماح والسيوف عند الحرب لَقَّبَهُ حاسدُهُ مجنوناً ، والعقل في ذلك الوقت عقَّالٌ لأنه يمنع الاقدام . والعقَّال داء يأخذ الدواب في الرجلين ، وهذا الممدوح كان يُلَقَّبُ بالمجنون فهو يقول : انما يُلَقَّبُ بهذا اللقب حاسدُهُ حَسِداً له على فَرَطٍ شجاعته التي تشبه الجنون .

تعليق :

قالوا : والعقَّال داء في رجل الدابة إذا مَشَى ظَلَعَ ساعة ثم انبسط ، وأكثر ما يَعتري في الشتاء . وخصَّ أبو عبيد بالعقَّال الفرس .

أقول : واستعمال « فعَّال » للداء المشار إليه إضافة جديدة يحسن ان يفيد منها أهل المصطلح العلمي الجديد ذلك ان « فعَّال » بالتخفيف من المصادر التي تفيد الادواء والامراض والاعراض ، ويضاف الى هذا « فعَّال » بالتشديد .

١٣٨ - عكن

قال المتنبي :

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيْتِ بِنَفْسِهِ

وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكْنَانِ

من قصيدة يذكر فيها خروج شبيب العقيلي سنة ٣٤٨ ومطلعها :

عَدُوَّائِي مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ

وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

اللفظة والشرح :

الجامل اسم للجمل الكثيرة كالباقير اسم لجماعة البقر ، والعكَّنان الابل الكثيرة .

يقول : إِنَّهُ أَدَى دِيَةَ مَنْ قَتَلَ مِنَ النَّاسِ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ، وَلَمْ يُؤَدِّ الدِّيَةَ بِالْأَبْلِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ هَلَكَ فَصَارَ كَأَنَّهُ اقْتَصَّ مِنْهُ .

تعليق :

قالوا : العَكَنانُ* (بفتحين أو بسكون الكاف) : الابل الكثيرة العظيمة •

وقالوا : نَعَمْ عَكَنان وعَكَنان اي كثيرة ، قال ابو نخيلة السعدي :

هل باللَّوى من عَكَرٍ عَكَنانِ

أم هل تَرى بالخلٍّ من ألعانٍ ؟

أقول : وهذه مادة من مواد بداوة الشاعر ، تلك المواد التي لا ينفك يستحضرها في كثير من المناسبات • أقصد انه قد يكون في معرض ظرف من ظروف الحضارة بل قل ان مقتضى الحال يقتضي الشاعر ان يقول شيئاً يتصل بتلك المناسبة وذلك الظرف ، ويستجيب الشاعر لذلك ولكنه لا بد ان يتخذ من مواده القديمة وسائل يصوّر ما يقتضيه الظرف أو المناسبة وان كانا بعيدين كل البعد عن ظروف البيئة البدوية • انه استطاع ان يتخذ من هذه المواد العتيقة شيئاً يناسب متطلبات الجودة في عصره •

١٣٩ - عل

قال المتنبي :

يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي* الشَّكَايا وواحِدُها نِطَاسِي المعالي

من قصيدة يرثي فيها والده سيف الدولة ويعزيه عنها ومطلعها :

نَعِدُ المَشْرِفِيَّةَ والعَوالي وتَقْتُلنا المَنونُ بلا قتال

اللمة والشرح :

النطاسي* : الطبيب الحاذق في الأمور ، ويثريد بواحدتها ابنها الذي هو

واحد الناس •

يقول : يثمرُضُّها ويَزيلُ* عِلَّتْها طبيب الأمراض يعني قبل موتها •

وابنها طبيب المعالي أي العالم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصحَّ معاليه

فلا يكون فيها نقصان ولا عيب •

تعليق :

أراد الشاعر بقوله « يُعَلِّلُها » أي يزيل العِلَّةَ •

أقول : وهذا باب في العربية يكون فيه التضعيف وسيلة لازالة المعنى

وآثبات ضده فقولهم « مرَّضَ » اي ازال المرض ، وفزَّعَ ازال الفزع •

وكان الشاعر اتبع هذا الباب فجعل التضعيف في الفعل « علل » مفيداً لازالة

والسلب ولم يكن هذا التضعيف في هذا الفعل معروفاً انه يفيد الازالة •

وكان الشاعر أراد ان يقول ان « التعليل » على وجه العموم هو اظهار العلة

وكشفها وفي ذلك يكون التأويل والتفسير ، وعلى هذا فلم يكن بعيداً عن

سنن العربية •

١٤٠ - عمر

قال المتنبي :

وقد تحدَّثَ الأيامُ* عندك شيمَةً

وتَنَعَّمِرُ الأوقاتُ* وهي يَبَابُ

من قصيدة يمدح فيها كافوراً وقد انشده إياها ولم يلقه بعدها ومطلعها :

مُنَى كُنَّ لي أن البياضَ خِصَابُ*

فِيخَفَى بتيسين القرونِ شَبَابُ*

اللمة والشرح :

يقول : الايام تُغَيِّرُ عاداتها عندك فتُرْضي المعاتب وتُصالح ذوي

الفضل فلا تقصد مساءتهم لحصولهم في ذِمَّتِكَ وجوارك ، والاقوات تصير

عامرة لهم بأن يدركوا مطلوبهم •

والمعنى : ان أظفَرْتَنِي الأيام بمطلوبي عندك فلا عجب لها فانها تحدث

شيمَةً غير شيسيتها خوفاً منك وهيبة لك •

تعليق :

أقول : لقد ورد الفعل « انعمَرَ » وقد صاغه المتنبي فخرج على

السباع وذلك ان هذه الزيادة لم تسمع في هذا الفعل ، وهذا من مولدات

الشاعر •

قال المتنبي :

أَنكَحْتُ صُحْبًا حَصَاها خُفٌّ يَعْمَلُهُ

تَغْشَمُ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

من قصيدة له من قصائد الصبا يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين

الكلابي ومطلعها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا

وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

اللغة والشرح :

الصُّحْبُ الصِّلاب : الشِّدَاد من كل شيء ، واليَعْمَلُ الناقّة القويّة لأنها

تعمل السير وتغشم وتغشمت تعسّفت وركضت على غير قصد .

يقول : أوطأت خُفٌّ ناقى حجارة المفاوز حتى وطئتها وسارت بي

إليك في السهل والجبل على غير الطريق .

تعليق :

قالوا : اليعمّلة من الابل : النجبية المئتملة المطبوعة على العمل ،

ولا يقال ذلك الا للأنثى . هذا قول أهل اللغة .

قال كراع : اليعمّلة الناقّة السريعة اشتق لها اسم من العمل ، والجمع

يعمّلات .

أقول : واشتقاق « يَعْمَلُهُ » يشير الى جرأة العربي القديم واتساع

ذهنه وصفاء سليقته في صنع الالفاظ واستيحائها ، وهذا شيء اختصت به

العربية بين سائر اللغات السامية .

ولقد استعمل الشاعر « تغشمر » للتعسّف واراد ان الناقّة تركض على

غير قصد وهذا معروف في اللغة فقد يفيد الفعل التهضم والظلم والتنمّر كما

يفيد في الوقت نفسه اتيان الامر من غير تثبيت ، وكأن المتنبي قد أراد المعنيين

في البيت نفسه فالناقّة تعسفت وجرت على غير قصد .

قال المتنبي :

هَيْهَاتَ عَاقٍ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبُ

كَثْرَ الْقَتِيلِ بِهَا وَقِلُّ الْعَانِي

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم

ومطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحلّ الثاني

اللغة والشرح :

اي بَعْدَ ما أمّلوا من العود الى القتال فقد عاقهم عن ذلك سيوف

كثرت بها القتل من قتل الأسير أي أنهم لم يؤسروا بل قتلوا .

تعليق :

أقول : اراد بـ « العواد » العود وهو شيء اختص به وجوّزه على

جريه في أحداث الالفاظ لمعانٍ يريد بها . وكأنّ العواد مثل العود اي ان

لفعل « عاد » مصدرين هما عود وعواد . ولم يرد هذا المصدر في كتب

اللغة . ان « العواد » في كتب اللغة تعني البر واللفظ .

١٤٣ - غرد

قال المتنبي :

فالموتُ آتٍ والنفسُ نفائسٌ

والمستغَرُّ بما لديه الاحمقُ

من قصيدة يمدح فيها أبا المنتصر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن الرضا الازدي ومطلعها :

أَرَقَّ على أَرَقٍ ومِثْلِي يَأْرَقُ

وجَوَّيْ يَزِيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرَقُ

اللفظة والشرح :

يقول : الموت يأتي على الناس فيهلكهم وان كانت نفوسهم نفيسة عزيزة ، والنفيس : الشيء الذي يَنْفَسُ به أي يَبْخُلُ به ، والمستغَرُّ : المغرور .

يعني ان الكيِّس لا يغترُّ بما جمعه من الدنيا لعلمه انه لا يبقى ولا يدفع عنه شيئاً ، ومن لم يعلم هذا فهو أحمق . وروى علي بن حمزة المستغَرُّ اي الذي يطلب العزَّ بماله فهو الأحمق .

تعليق :

أقول : وليس في العربية « استغَرَّ » من الثلاثي « غرَّ » . وهذا مما ولدته المتنبي وله في هذا الباب اجتهاد . يقال : ان اكثر التجاوز على الاقيسة في العربية حدث في الشعر وذلك لان الشاعر ابدأً ممتحن وأنا اقول : ان

بين الشعراء من يستح وتعرض له الهفوات والهنوات ولكن نقرأ آخر يملك من الوسائل والادوات لا تحزبه قضية الوزن والقافية وعلى رأس هؤلاء ابو الطيب ولكنني أرى انه أراد ان يولد ويجهد فكان له ذلك .

١٤٤ - غشمر

قال المتنبي :

أنكحت صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَعْمَلَةٌ

تَغْشَمَرْتُ بي اليك السهل والجَبَلَا

انظر مادة (عمل) من هذا المعجم .

١٤٥ - غرنق

قال المتنبي :

تَغَيَّرَ حالي والليالي بحالِها

وشبَّبتُ وما شابَ الزمانُ الغُرَانِقُ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

هو البين حتى ما تَأَنَّيَ الحزائِقُ

ويا قلبُ حتى أنتَ مَمَّنْ أفرِقُ

اللفظة والشرح :

الغُرَانِقُ : الشاب الناعم وجمعه غُرَانِقُ (بفتح الغين) مثل جُوالِقِ وجُوالِقُ . ويقال : الغرائيق .

تعليق :

الغُرْنُوقُ والغُرْنُوقُ والغُرْنِيقُ والغُرْنِيقُ والغُرْنِاقُ والغُرْنِاقُ والغُرُونِقُ كله الايض الشاب الناعم الجميل .

وفي حديث علي - عليه السلام - : فكأنني انظر الى غُرْنُوقٍ من قریش يتشحَّط في دَمِهِ اي شاب ناعم وشباب غُرَانِقُ : تام .

والجمع : غَرَانِقٌ وغَرَانِيقٌ وغَرَانِقَةٌ •

وقد قال المتنبي : شاب الزمان الغُرَانِقُ على تشبيه الزمان بالشاب
الناعم •

١٤٦ - غرو

قال المتنبي :

أَرَى المتشاعِرِينَ غَرَّوْا بِذَمِّي ومن ذا يَحْمَدُ الداءَ العُضَالَا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :

بقائي شاءَ ليس هم ارتِحَالَا وحُسْنُ الصبرِ زَمُّوا لا الجِمالَا

اللفظة والشرح :

يقال : غَرَّيَ بالشيء إذا وَلَعَ به ، والداء العضال : الذي لا دواء
له ، يعني انه لهم كالداء الذي لا يجدون له دواءً لذلك يذمُّونه ويحسدونه •

تعليق :

يقال : غَرَّيَ بالشيء يَغَرِّي غَرَّيً وغَرَّاءً : أولع به وكذلك
أَغَرَّيَ به أَغَرَّاءً وغَرَّاءَةً •

أقول : وهذا من الافعال التي أميتت في العربية المعاصرة ولم يبق من
هذه المادة اللغوية الا الرباعي المزيد بالهمزة وهو « أغرى » •

١٤٧ - غفر

قال المتنبي :

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ الى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلا
من قصيدة يصف فيها منزلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :

في الخدِّ ان عَزَمَ الخليط رحيلَا مَطَرٌ تَزِيدُ به الخدودُ مُحولَا

١٩٨

اللفظة والشرح :

الغُفْرَةُ الشَّعَرُ المجتمع على قفاه •

يقول : يردُّ ذلك الشَّعَرَ الى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك
رأسه كالإكليل وانما يفعل ذلك غَضَبًا وتغيُّظًا يجمع قوَّته في أعالي بدنه •

ويقول ابن دوست : الغُفْرَةُ شعر الناصية ، يعني ان هذا الأسد يرفع
رأسه في مشيته حتى يرتدَّ شعر ناصيته الى أعلى رأسه • والقول هو الأول
لانه بعد هذا وصف غيظ الاسد •

تعليق :

قال أهل اللغة : الغُفْرَةُ (بالضم) ما يغطي به الشيء • غير ان المتنبي
استعمله للشعر المجتمع على قفا الأسد • ولم يكن شيء من هذا في كتب اللغة •

قالوا : غُفَرُ الجَسَدِ وغُفَارُهُ : شعره • والغُفَرُ : شعر كالزغب على
ساق المرأة والجبهة • والغُفيرة : الشعر يكون على الاذن • وامرأة غُفيرة
الوجه اذا كان في وجهها غُفَر •

والغفير : شعر العنق واللحين والجبهة والقفا •

والأصل في مادة « غُفَر » انها بمعنى سَتَرَ وغطَّى ، وقولهم غفر
الله ذنوبه اي سترها •

والمَغْفَرُ والمَغْفِرَةُ والغفارة : زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر
الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل : هو حلق يتنقع به المتسلح •

قال المتنبي :

تُعْجِجُ مَحَاجِرُهُ دُعُجْجَ نَوَاطِرُهُ حُمْرُ غَفَائِرُهُ سَوْدُ غَدَائِرُهُ
والغَفَائِرُ جمع غِفَارَةٍ وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبَّل
منه وما دَبَرَ غير وَسَطَ رأسها • وقيل : الغِفَارَةُ خرقة تكون على رأس
المرأة يُوَقَى بها الخِمار من الدهن ، وقد تكون اسمًا للمقنعة التي يغطي
بها الرأس •

وقد جاء المَغْفَر وهو ما يغفر الرأس اي يغطيه في قوله أيضاً :

تَرَكَنْ هَامَ بَنَى عَوْفٍ وَتَعَلَّبَةٍ عَلَى رُءُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

فالمَغْفَر وهو من اوزان الآلة والغِفارة (بالكسر) من أسماء الادوات القديمة يشير الى أصل مادة « غَفَرَ » وهو الستر والتغطية •

ومن المفيد ان أشير في هذا المكان الى ان « الغفر » للتغطية انتهى الى غفران الذنوب اي سترها ، والله هو الذي يسترها فهو غافر وغفَّار وغفور •

ومن الطريف ايضاً ان « الكفر » الذي انتهى الى الكفر بالله اي الالحاد والاشراك فيه أو نكرانه هو في الأصل بمعنى الستر فكأن الكافر يستر الايمان بحاله من الكفر بالله • وقالوا : سُمِّيَ الفلاح والزارع كافراً بسبب من هذا •

١٤٨ - غلت

قال المتنبّي :

غَلَّتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةَ

تَرْتِيكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

من قصيدة يمدح بها أبا ايوب احمد بن عمران ومطلعها :

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حَرِمَتْ ذَوَاتِهَا

داني الصفاتِ بعيد موصوفاتها

اللغة والشرح :

الغَلَّتْ مثل الغلط ، والعُشُور : أعشار القرآن ، والترتيل : التبيين في

القراءة •

يقول : الذي يحسب العشور ، يعني القرآن ، والقرآن كلّه عشور وهي معجزة واحدة ، وترتيلك في حسن قراءتك وبيانك معجزة ايضاً ، فمن

سبح ترتيلك فلم يعدّه آية فهو غلط بآية لأن ترتيلك في الإعجاز مثلها إلحاقه بها حتى يقال : القرآن معجزة وترتيلك معجزة فهما معجزتان •

تعليق :

قالوا : الغَلَّت والغَلَط سواء وقد غلّت الرجل ، ورجل غلوت في الحساب كثير الغلط ، قال رؤبة :

إذا استدارَ البرم الغلوت

وخصّ بعضهم الغَلَّت بالحساب والغلط ما سوى ذلك •

أقول : وعلى هذا جرى المتنبّي فقال « غلت الذي حَسَبَ ... » •

وأنت تدرك انه يميل الى تحرى الصواب النادر في أكثر الاحايين على أنه قد يخرج فيتصرف أو قد يولد بناءً جديداً أو معنى جديداً •

١٤٩ - فخر

قال المتنبي :

يا افخره فان الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو جاهل
من قصيدة يمدح فيها القاضي ابا الفضل احمد بن عبدالله بن الحسن
الانطاكي ومطلعها :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل

اللغة والشرح :

اراد يا هذا افخره فحذف المنادى كقراءة من قرأ « ألا يا اسجدوا » على
معنى : « ألا يا هؤلاء اسجدوا » .

ومنه قول ذي الرمة :

الا يا اسلمي يا دار مَيَّ على البلى

ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

يقول : الناس فيك ثلاثة اقسام : إما مستعظم يستعظمك لما يرى
من عظمك أو حاسد يحسد فضلك أو جاهل يجهل قدرك .

تعليق :

أقول : وكان المتنبي يتحرى الاستعمالات التي بقيت شخوصاً واضحة
في بناء العربية تعدّ شواهد فتستحسن على خروجه احياناً عن هذا النسق
القديم .

١٥٠ - فذلك

قال المتنبي :

نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً

وأتى فذلك اذ أتيت مؤخراً

من قصيدة يمدح فيها ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميدي وورد
عليه بأرجان ومطلعها :

باد هواءك صبرت أم لم تصبر

وبكائك إن لم يجر دمعك أو جرى

اللغة والشرح :

يقول : جُمع لنا الفضلاء في الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك
في الوجود ، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم مثل
الحساب يذكر تفاصيله أولاً ثم يجعل على تلك التفاصيل فيكتب في مؤخر
الحساب « فذلك كذا وكذا » فيجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل . كذلك
انت جُمع فيك من الفضل ما يفرق فيهم .

تعليق :

أقول : ولقد أفاد المتنبي من لغة الناس في حياتهم اليومية فأهل التجارة
في السوق يحسبون ويكتبون حسابهم ويجمعون المقادير وينتهي ما يكتبون
بقولهم في نهاية الحساب « فذلك » للجمع لقد أفاد المتنبي من هذه العامية
الدارجة .

ويظن ان « الفذلكة » في العربية من هذا وهي اتيان الغريب من الأمر
وتكلف الصعب أو ما يقرب من هذا .

١٥١ - فرد

قال المتنبي :

قامت على فرد رجل من مهاتبه

وليس تعقل ما تأتي وما تذر

قال المتنبي :

نَصَرَ الفَعَال على المِطَال كَأَتَمَّا

خَالَ السُّؤَال على النَّوَال مُحَرَّمًا

من قصيدة يمدح فيها أحدهم وأراد أن يستكشفه عن مذهبه ومطلعها :

كَفَيَّ أَرَانِي وَيُكَ لَوْ مَكَ أَلَوْ مَا

هَمُّ أَقَامَ على فؤَادٍ أَنْجَمًا

اللغة والشرح :

الفَعَال بفتح الفاء يستعمل في الفعل الجميل ، والمِطَال : المماثلة وهي المدافعة •

يقول : نَصَرَ فعله على القول ، وعطاءه على المطل ، أي يُعطي ولا يَعِدُ ولا يماطِلُ كأنَّه ظنَّ أنَّ السُّؤَال حرام على النوال ولا يُخَوِّجُ إلى السُّؤَال ، بل يسبق بنوالة السُّؤَال وهذا مجاز وتوسُّع لأنَّ النوال لا يوصف بأنه يُحَرِّمُ عليه شيء ولكنه أراد أن يذكر تباعده عن الإلجاء إلى السُّؤَال •

تعليق :

أقول : « الفَعَال » بفتح الفاء للفعل الجميل تخصيص في الدلالة وإفادة مما يسى في العربية بالحركات وما يتبعها من حروف المد • ومن هنا كان « الفَعَال » غير « الفعل » •

قال المتنبي :

وَأَحْسَنُ من ماءِ الشَّيْبَةِ كَلَّةٌ

حَيًّا بَارِقٌ في فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

من مقطعات تشتمل كل واحدة على بيتين أو أكثر في وصف لعبة على صورة جارية أحضرت مجلس بدر بن عمار • والبيت ثاني بيتين من هذه المقطعات •

تعليق :

قوله : « فرْدَ رجل » أي « على رجلٍ واحدة » وهذا تعبير عامي واضح لما زلنا نستعمله في العراق كثيراً • ويبدو أن كثيراً من الوان عامية اليوم كانت معروفة قبل عدة قرون •

قال المتنبي :

أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسِيدُهَا

من قصيدة في صباه يمدح فيها محمد بن عبدالله العلوي ومطلعها :

أَهْلًا بِدَارِ سَبَاكَ أَغِيدُهَا أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا

اللغة والشرح :

أي هو أَفْرَسُهَا إذا ركب فرسه وكان فارسًا وأكد الكلام بذكر الحال لأن أَفْرَسَ يكون من الفرس والفراسة • وطول الباع مما يمدح به الكرام ، ويقال : فلان طويل الباع إذا امتدَّتْ يده بالكرم ، ويقال للئيم ضيق الباع ، والمِغْوَار الكثير الغارة •

تعليق :

أقول : قوله « أَفْرَسَ » اشتقاق من مادة « الفرس » وهذه المادة هي التي ولدت النسق الفعلي في العربية فقل : « فروسية » مع المصدر الصناعي والوصف « فارس » وجاء المتنبي فاستعمل التفضيل « أَفْرَسَ » •

وهذا مثل من تصرفه في العربية ومثل من سعة العربية نفسها •

وَفَاؤُكُمْ كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمته

اللفظ والشرح :

اراد بماء الشبيبة نضارتها وحسنها ، والبارق السحاب ذو البرق ،
والفازة شرع ديباج نصيب لسيف الدولة ، والشائم الناظر الى البرق يرجو
المطر .

يقول : احسن من الشباب مطر سحاب بارق انا انظر إليه ، يعني سيف
الدولة ، جعله مطر سحاب لجوده وعموم نفعه ، وكنى بالشيم عن تعليق رجائه
به بانتظار جوده .

تعليق :

الفازة من الكلم الغريب . وهى بناء من خرّق وغيرها تبنى في العساكر
والجمع « فاز » ، وقالوا : الفها مجهولة الانقلاب ، قال ابن سيده : ولكن
احملها على الواو لان بدلها من الواو أكثر من الياء وكذلك اذا حَقَّرَ سبويه
شيئاً من هذا النحو أو كسَّره حمله على الواو اخذاً بالاعل .
قال الجوهري : والفازة مظلة بعمود ، عربي فيما أرى .

١٥٥ - فوق

قال المتنبي :

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوقاً

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

أَيْدُرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقاً وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقاً

اللفظ والشرح :

الفوق والفوق قدّر ما بين الحلبتين ويضرب مثلاً في السرعة
واللبث القليل ، والفوق ايضاً الشهقة الغالبة للانسان .

٢٠٦

يقول : تجيب حيله الصريح بالطعان من غير لبث في اجابته فتجيب
الطعن جواباً ، وقدّر اللبث الاجابة وبين دعاء الصريح قدر فوق ناقة أو
فوق انسان يعني لا لبث بينهما .

تعليق :

أقول : والفوق هذا يؤيد ما ذهبت إليه من ان الكثير من مواد العربية
يكشف عن مظاهر البيئة القديمة وان الصفات والاحوال قد تؤخذ مما يباشره
العربي القديم في بيئته ، الا ترى ان السرعة واللبث القليل اتصلت بما بين
الحلبتين من وقت ، وقد لا يكون هذا دالاً على السرعة الفائقة أو اللبث
القليل دلالة كافية ولكنهم اطلقوا ذلك مستوحين مما يباشرون من عمل
أو سلوك يومي .

١٥٦ - فيش

قال المتنبي :

يُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَيُلْهِى ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ
من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان :
مَبِيتِي مِنْ دَمِشْقٍ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشِي

اللفظ والشرح :

المصبور : المجوس على القتل ، يقال : قتل فلان صبراً . والفياش
المفايشة وهي المفاخرة .

يقول : انه يستنقذه من القتل فيزيل خوفه ويشغل المفاخر عن المفاخرة
لانه يتواضع له ويقرّ بفضلته .

تعليق :

قالوا : الفياش المفاخرة ، قال جرير :

أَيْفَايَشُونَ وَقَدْ رَأَوْا حَقَّقَاتِهِمْ قَدْ عَضَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ

ومنه قالوا : الفياش للرجل النفاج بالباطل وليس عنده طائل .

أقول : وهذا مثل من استعماله للغريب النادر .

٢٠٧

١٥٧ - قبع

قال المتنبي :

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمُرَافِقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفَعُ مِمَّا فِي الْجَفُونِ عَزَائِمُهُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمته
اللفظة والشرح :

القبايع جمع القبيعة وهي حديدة فوق مقبض السيف وهي التي يد
القائم فيها .

يقول : قاموا متكئين على قبائع سيوفهم هيبة له وتعظيماً ثم قال :
عزائمه أنفذ من نصال السيوف وهي في الجفون .

تعليق :

أقول : القبيعة من أجزاء السيف . وهذا المعجم الذي يتصل بادوات
الحرب القديمة قد عفا عليه الزمان ذلك ان الحاجة إليها قد انتهت . وهي على
كل حال تثبت ان العربية القديمة حقلت بالادوات والآلات وانها استطاعت
ان تفي بحاجات تلك العصور فكان مصطلح للحرب وكان مصطلحاً للسلم ولاي
ظرف من الظروف .

١٥٨ - قتل

قال المتنبي :

وَقَتَلْتُ الزَّمانَ علماً فما يُغَرِّبُ قولاً ولا يُحَدِّدُ فعلاً
من قصيدة يُغزِّي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسلِّيه ببقاء
الكبرى ومطلعها :

إن يكن صبرٌ ذي الرزية فضلاً

تكن الأفضل الأعز الأجل

اللفظة والشرح :

أي عرفت الزمان وألوانه وصروفه معرفة تامة فلا يأتي بشيء غريب ولا
فعل جديد لم تره ولم تعرفه ، ومعنى قَتَلْتُ الزمان علماً أي علمت منه كل
شيء حتى أدللتك بعلمك وليستك لك .

تعليق :

أقول : قوله : « وقتلت الزمان علماً » مجاز من المجازات أو قل استعارة
جميلة . وهذا يظهر ان المجاز والاستعارة شيء كان من صميم بناء العربية
الاولى وذلك ان كثيراً من المجازات انصرفت الى الواقع المحسوس فكانت
حقائق .

ولعل هذا المجاز يسوغ لنا ان نقبل ما يجد في عصرنا من المجازات
كان نقول وقتل المسألة بحثاً او قتلها تجربة . وهذا المجاز وان كان قد تسرب
الينا منقولاً من لغة أجنبية ففي العربية سعة وتقبل .

وقد استعمل المتنبي « الاقتال » جمع قتل (بالكسر) أي الاعداء في
قوله :

فلمسِّله جَمَعَ العَرَمَرَمَ نفسه وبشله انفصت عررى أقتاله

وقد أشرت غير مرة الى المصادر الثلاثية على بناء « فَعَلَ » بسكون
العين وفتح الفاء وبينت سبيل العربية فيها وكيف ينتقل المعنى بكسر الفاء
الى اسمية قريبة أو بعيدة و « قَتَلَ » بالكسر مثل من هذه الامثال .

١٥٩ - قد

قال المتنبي :

اذا استعطيته ما في يديهِ فقَدْ كُ سَأَلْتُ عن سِرِّ منديع
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

مُلِثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعاً والَا فَاسَقِهَا السَّمُّ النَّقِيعَا

اللفظ والشرح :

قدك اي حسبك وكفاك •

يقول ان سألته جميع ما له كفاك ذلك السؤال كالمذيع اذا سألته عن سرِّ فشا به ولم يكتمه كذلك هو يُعطيك ما يملكه ولا ييخل به •

تعليق :

قال الجوهري : وأما قولهم « قَدْكَ » بمعنى حسبك فهو اسم ، تقول : قدي وقدي بالنون وفي حديث عمر انه قال لأبي بكر : قدك يا أبا بكر •

أقول : واستعمال قد بهذا المعنى قديم ، وقد أشرت الى ان الشاعر يتحرى هذه الاستعمالات القديمة وكأنه يريد ان يجدد لها حياة •

١٦٠ - قرب

قال المتنبي :

ما كانَ أَقْصَرَ وَقْتاً كانَ بينهما

كَأَنَّه الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ

من قصيدة يرثي فيها اخت سيف الدولة الكبرى ويُعزِّيهِ بها ومطلعها :

يا أَخْتَ خَيْرِ أَخٍ يا بنتَ خَيْرِ أب

كنايةً بهما عن أشرف النسبِ

اللفظ والشرح :

يريد ان قصر ما كان بين موتيهما (اي أختيه) من الزمان كان كقصر ما بين الورد واليلة التي يُصَبَّح فيها الماء •

تطبيق :

قال الأصمعي : قلت لأعرابي : ما القرب ؟ فقال : سير الليل لورد الغد •

الليث : القرب ان يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسرون بعض السير ، حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشيّة ، عجلّوا فقربوا يقربون قرباً ، وقد أقربوا اربلهم ، وقربت الابل قرباً •

أقول : وأنت تحس أن مواد الصورة البدوية وأدواتها وما هو من لوازمها من ظلال العيش البدوي ، كل ذلك ماثل واضح في شعر المتنبي ، ولكنه ينقل هذه الادوات البدوية حين يتناول مسألة من مسائل الحضارة •

١٦١ - قرح

قال المتنبي :

لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبْنِيكَ جُنْدٌ فأول قرح الخيل المهار
من قصيدة يصف ايقاع سيف الدولة بقبائل عقيل وقشير وكلاب ومطلعها :

طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وقطرُك في ندَى ووغى يحار

اللفظ والشرح :

يستعطفه عليهم ويحثه على العفو عنهم •

يقول : لعل ابناءهم يكونون جنداً لأبنائك ، والمهار من الخيل هي التي تصير قرحاً أي الصغار تصير كباراً •

تعليق :

قالوا : وفرس قارح هي التي أقامت اربعين يوماً من حملها وأكثر حتى شعّر ولدها • وتطلق على الناقة ايضاً اول ما تحمل • والقارح مما يستوى فيه المذكر والمؤنث •

أقول : وهذه مادة من المواد التي تتصل بحياته المضطربة التي تضطره ان يتحول من مكان الى آخر • وهي من غير شك من مادة معجبه في الخيل ومعجبه في الابل •

قال المتنبي :

لا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ

ولا أُمِرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ

من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله بن محمد بن الخطيب القاضي
الخصيبي ومطلعها :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ

يَخْلُو مِنْ هَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

اللمة والشرح :

تقول : قَرَّوتُ البلاد واستقرتها اذا تَبَعَّتْهَا تَخْرُجُ من بلد الى بلد ،
ومُضْطَغِنٌ ذو ضِغْنٍ وحقد .يقول : لا اسافر الا على خَطَرٍ وخوف على نفسي من الحُسَّادِ والأعداء
ولا أُمِرُّ بأحد لا يكون له عليَّ حقد ، يعني انهم جُهَّال أعداء لذوي الفضل
والعلم فلجهلهم وفضلي يعادونني .

تعليق :

أقول : وكذلك التقري بالتاء مع تشديد الراء .

وفي حديث أنس : فَتَقَرَّيْ حُجْرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ .

وكذلك استقرى ، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - بلغني عن أمتهات
المؤمنين شيء فاستقريتهن .أقول لتكففتفن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو
ليبدلته الله خيراً منك .والاستقراء الذي نستعمله في عصرنا من هذه المادة القديمة . وأكبر الظن
ان الكلمة من « القرا » وهو وسط الظهر ، فكان المتبّع للشيء يمر عليه أو
على ما ظهر منه .

قال المتنبي :

سادات كل أناس من نفوسهم

وسادة المسلمين الأعبء القزم

من قصيدة يهجو فيها كافوراً ومطلعها :

من أيّة الطرق يأتي مثلك الكرم

اللمة والشرح :

هذا اغراء لاهل مملكته به .

يقول : كل جيل وأمة يملكهم من هو من جنسهم فكيف ساد بالمسلمين
عبيد رذال لئام . والقزم : رذال الناس لا واحد له من لفظه وروى ابن
جني القزم .

تعليق :

قالوا : القزم اللئيم الدنيء الصغير الجثة الذي لا غناء عنده ،
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء لانه في الأصل مصدر اي الدناءة
والقماء .وفيه لغة أخرى فيقال رجل قزم وامرأة قزمة ونساء قزمات ورجال
أقزام .ومنه حديث علي - رضي الله عنه - في ذم أهل الشام : جفافة طغام
عبيد أقزام .أقول : والكلمة ما زالت باقية للدلالة على قصر الجسم وقمائه في الأغلب
وقد تدل على التافه الحقير من الناس وكأن ذلك عند المعربين على سبيل
المجاز .

وأكثر ما ترد الكلمة بكسرتين وهو خلاف الفصح القديم المشهور .

قال المتنبي :

شَسْ شُحَاها هِلَالٌ لَيْلَتِها دُرٌّ تَقاصِيرُها زَبَرٌ جَدُّها
من قصيدة من قصائد صباد يمدح فيها محمد بن عبيدالله العلوي
ومطلعها :

أهلاً بدار سباك أعيدها *****

اللمة والشرح :

اي هو فيما بينهم كالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، والذر
والزبرجد في القلادة ، أي هو أفضلهم وأشهرهم ، وبه زينتهم وفخرهم :
والتقاصير جمع تقصار .

قال ابن جني : التقصار هو القلادة القصيرة وليس هذا من القَصْر انما
هو من القَصْرَة وهي أصل العنق ، والتقصير ما يعلق على القَصْرَة .

تعليق :

أقول : ان التقصار (بكسر التاء) من الحلي فهو اذن من الفاظ
الحضارة ، وهو من الآلات والأدوات . وكأنهم أفادوا من بناء تفعال لتوليد
ما تقتضيه الحضارة . وأرى أنه يحسن بنا في هذا العصر ان نتخذ من هذا
البناء مادة توفر لنا شيئاً من المصطلح الجديد .

وقد وردت هذه المادة في بيت آخر للمتنبي في لفظ « قصورة » لتؤدى
معنى المحبوسة وهو قوله :

ولا ليلةً قَصَرَتْها بقَصورةٍ

أطالتْ يَدَي في جِدها صُجبة العِقدِ

من قصيدة يؤدّع فيها ابن العميد عند مسيره الى بلد فارس ومطلعها :
نَسِيتُ وما أَتَسَى عِتَاباً على الصَدِّ

ولا خَفَرًا زادتْ به حُمرة الخَدِّ

اللمة والشرح :

المرأة القصورة : المحبوسة في خدرها ، المنوعة من التصرف ، من
القَصْر وهو الحبس .

يقول : لا أنسى ليلة قَصِرَتْ عليّ لطيب صحبتي مع هذه القصورة
ومعانتني اياها حتى طالت صُجبة اليد للعقد في جيدها .

تعليق :

قالوا : وتسمى المَقصورة من النساء « قصورة » والجمع القصائر ،
فاذا ارادوا قَصَرَ القامة قالوا : امرأة قصيرة وتجمع قصاراً . وقد توسعوا في
« القصيرة » وأجروها مجرى « قصورة » اي المصونة المحبوسة ، قال كثير :

وأنتِ التي حَبَبْتَ كلَّ قصيرةٍ اليّ وما تدري بذلكِ القصائرِ
عَنَيْتِ قصيراتِ الحِجالِ ولم أَرِدْ قِصارَ الخطى شرَّ النساءِ البِحاتِرِ
وفي « التهذيب » : « عني قصورات الحجال » .

أقول : ومن هنا سميت المَقصورة مقصورة لانها في الأصل قَصِرَتْ
على الإمام دون الناس . غير اننا توسّعنا فيها في عصرنا الحاضر فأطلقت على
كل حجرة أو غرفة خاصة في مكانٍ ما أو في القطارات .

قال المتنبي :

أسير الى اقطاعه في ثيابه على طِرفه من داره بحساميه
من مقطوعة يودع فيها سيف الدولة وقد خرج الشاعر الى الاقطاع
الذي اقطعه ايتاه ومطلعها :

أيا رامياً يُصمي فؤادَ مَرامِه تربي عِداه ريشها لسِهامِه

اللمة والشرح :

يريد ان جميع ما يتصرف فيه من ضروب مملوكاته انما هو من جهته
واِنعامه .

أود ان أقف وقفة على « الاقطاع » وهو الكلمة موضوعة الدرس في البيت ، فهي من غير شك تعني ارضاً أقطعه اياها الممدوح وهو سيف الدولة ومعنى « الاقطاع » أنه فوض إليه تملكها والافادة منها •

وفي « النهاية » لابن الاثير : ان أبيض بن حمّال استقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه اياه • قال ابن الاثير : سأله ان يجعله له اقطاعاً يملكه ويستبد به وينفرد • والاقطاع يكون تملكاً وغير تملك • ولهم فيه حقوق وحدود دونها أهل العلم بهذه الأمور التي تتصل بحقوق الناس وعلاقتهم بالارض التي يقيمون فيها فيفيدون منها والفائدة متعددة كثيرة •

ومن المفيد ان أشير الى ان الكلمة ما زالت حية ، ولعل كثيراً من مفهوم الكلمة في عصرنا جاء مترجماً لما كان عليه النظام في أوربا ومنقولاً الى اللغة العربية عن هذا اللون الغربي القديم •

ولما كنت ابحث في مادة « قطع » يحسن ان أضيف ان المتنبّي استعمل كلمة « قِطْع » بكسر فسكون للطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير والجمع القطوع فقال :

رَأْنِي بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمَمَهُ وَقَطَعَتِ الْقَطُوعَا

من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

مِلْتُ الْقَطْرَ أَعْطَشَهَا رُبُوعَا

الشرح : رأني بعد ما طال سفري حتى قطع رواحلي قصدي اياه وقطعت الرواحل طنافسها يعني أبلتها بكثرة السير وطول المسافة •

تعليق :

أقول والقارىء في هذا الأدب القديم يجب من سعة ما يملكون من لغة ، فاذا كان رحيل فانت ممتحن ازاء هذه الثروة اللفظية مما يتصل بالرحيل وادواته وحاجاته وهذا شيء لا ندركه في اللغات السامية الأخرى •

قال المتنبّي :

يُتَّقِي جُلُوسَ الْبُدُويِ الْمُصْطَلِي بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلْ
انظر مادة (٣٣) من هذا المعجم •

قال المتنبّي :

مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ
من مقطوعة يهجو فيها كافوراً ومطلعها :

أَنْوَلْتُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مِنْ حَكَمِ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ
اللغة والشرح :

القنس : الأصل •

يقول : من ذهب عن قدر استحقاقه في الدنيا فنال ملكاً وولاية أو غنى وهو لا يستحق ذلك لم يذهب عن أصله في اللؤم لان الاشياء تعود الى أصولها ، ومن كان لئيم الأصل فهو ينزع الى ذلك اللؤم •

تعليق :

القنس والقنس : الأصل ، قال العجاج :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مَثْنَسٍ

مِنْ الْأَذَى وَمِنْ قِرَافِ الدَّقْسِ

فِي قَنْسٍ مَجْدٍ فَاتٍ كُلَّ قَنْسٍ

ويقال : انه لكريم القنس •

أقول : ولا أشك في أن « القنس » من غريب العربية في عصر الشاعر ، ولكنه يتوخى الغريب النادر وماذا يصنع وسلطان القافية يضطره ان يأتي بها شروداً نافراً ؟

قال المتنبي :

جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا الذُّبَالَا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالَا
.....

اللمعة والشرح :

القُنْيُ جمع القنا (كذا) والجوائل : الخيل تجول بأرماع فرسانها
وهي مثقفة أي متقومة بالثقاف وهو الحديد الذي يُسَوَّى به الرمح ،
وشبهه أسننتها في اللمعان بالفتائل التي في السرج .

تعليق :

ذهب الشارح الى جعل القُنْيِ جمع « القنا » ، وذلك لان « القنا »
اسم جمع لقناة مثل : شجر وثمر ونحوهما .
والصواب : القُنْيُ جمع قناة مثل دواة ودُوي .

أقول : ولم يبق هذا الجمع لقناة ، ولا لدواة بل يقال : قنوات . ثم
ان القنوات لا تدل على ما كانت تدل عليه وهو الرمح ، فالقناة في عصرنا
مجرى الماء الذي يصل بين نهرين مثلاً وهذا من باب التشبيه ، وله شيء من
اصل قديم فقد ذكروا ان القُنْيِ هي الآثار التي تُحْفَر في الارض ، وقيل
للكظائم التي تجري تحت الارض قنوات .

قال المتنبي :

وهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْيِيكَ عَدِيدَ الْجُشُوبِ فِي الْاقْوَاظِ
انظر مادة (١١) من هذا المعجم .

قال المتنبي :

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظِّلِمِ وَرَبْقَةَ السَّرْحَانِ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
الرأي قبل شجاعة الشجعان
.....

اللمعة والشرح :

روى ابن جني والناس كلهم « يتقيَّلون » من قولهم : فلان يتقيَّل أباه
إذا كان يتبعه ثم قال : يتقيَّلون آباءهم السابقين الى المجد والشرف كالفرس
المطهَّم .

وقال غيره على هذه الرواية : معنى « يتقيَّلون » ينامون وقت الظهيرة
في ظل خيلهم أي هم بداءة لا ظل لهم فاذا قالوا لجأوا الى ظلال خيلهم ،
وهذا قول العروضي .

وقال ابن فورجة : ليست الرواية الا يتقيَّأون ، والمعنى : انهم
يستظلُّون بأفياء خيلهم في شدة الحرّ يصفهم بالتغرُّب والتبدِّي ، ومعنى
قوله : « اجل الظليم وربقة السرحان » انها اذا طردت النعام والذئاب
ادركتها وقتلتها ومنعتها من العدو .

تعليق :

أقول : مهما كانت الرواية فان مادة البيت تتصل بنمط من حياة البداوة
وقد تم للشاعر احراز هذه الصورة البدوية بما تهيأ له من لوازم تلك البيئة
الجافية .

حرف الكاف

١٧١ - كبا

قال المتنبي :

ويُضحى غبار الخيل أدنى ستوره
وأخبرها نشر الكباء الملازمه

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمته

اللمعة والشرح :

الكباء العود الذي يتبخر به ونشر رائحته .

يقول : أدنى ستر اليك ايها الطالب الوصول إليه غبار الخيل ، وأبعد ستر عنك نشر الكباء الذي يلزمه . يريد ان دخان العود الذي يتبخر به كثر عنده حتى صار كالحجاب بينه وبين ما يطلبه ، ويثروى : « أولها نشر الكباء » يعني اول ستر دونها مما يليها ، ويمكن ان يقلب هذا فيقال : أدنى ستر اليها من الستور دونها غبار الخيل ، وأبعد ستر عنها نشر الكباء ، يعني ان غبار الخيل كثر حتى وصل اليها فصار أدنى ستر منها دونها ، وكذلك ارتفع دخان العود حتى تباعد منها الدخان فصار آخر ستر دونها وهذا أشبه بطريقة المتنبي في اثار المبالغة .

تعليق :

الكباء : قالوا : العود المتبخر به ، قال امرؤ القيس :
وباناً وألويّاً من الهند ذاكياً
ورنداً وليئنى والكباء المقتر

والكبة : كالكباء عن اللحياني ، قال : والجمع كبا . وقد كبى ثوبه ، بالتشديد أي بخره . وتكبّت المرأة على الجمر : أكبت عليه بثوبها . وتكبى واكتبى اذا تبخر بالعود .
أقول : وهذا من المواد التي أميتت من اللغة الحديثة ، وليس من حاجة اليها .

١٧٢ - كبت

قال المتنبي :

لأكبت حاسداً وأرأى عدواً
كأنهما وداعك والرحيل
من قصيدة قالها عند مسير سيف الدولة من انطاكية وقد كثر المطر ومطلعها :

رؤيدك أيها الملك الجليل
تأن وعنده ممّا تئيل

اللمعة والشرح :

يقول : جدّ بالمقام لأكبت من يحسدني قربك وأوجع رئة عدوي ثم شبّه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لأنهما ينكبان في قلبه ويوجعانه .
تعليق :

قالوا : الكبت هو الصرع ، وقيل صرع الشيء لوجهه ، وقالوا كبته يكبته كبّاً فانكبت .

وفي الحديث : ان الله كبّت الكافر أي صرعه .

وفي التنزيل : كبّثوا كما كبّت الذين من قبلهم ، وقوله تعالى :
أو يكبّتهم فينقلبوا خائبين .

قال ابو اسحاق : معنى « كبّثوا » أذلّوا وأخذوا بالعذاب بأن غلبوا .

قال الفراء : اي غيظوا وأحزنوا يوم الخندق .

أقول : وقد استعملت هذه المادة في عصرنا هذا ، والكَبْتُ : هو الستر وكظم الحزن والمرارة وهذا شيء جديد يتصل بتطور المعاني والدلالة •

ومن المفيد ان أشير الى ان « الكبت » من مصطلحات علم النفس الحديث فيقولون كبت النوازع أو العواطف بمعنى حصرها وجبسها وسترها مع شيء من العذاب •

وقد استعمل المتنبي هذه المادة اللغوية في صيغة المصدر فقال مخاطباً سيف الدولة بقوله :

أزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بَكْبَتِهِمْ

فانتَ الذي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّاداً

أي أبعدْهم عني وأخزِهم بالاعراض عنهم •

وقال أيضاً في صباه :

انصُرْ بجودك ألفاظاً تَرَكْتُ بها

في الشَّرْق والغَرْب من عاداك مكبوتاً

أي مغيباً •

١٧٣ - كُف

قال المتنبي :

مَتَّصَعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مَلِكِهِمْ

مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم ومطلعها :

الرأيُّ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجْعَانِ

هو أوَّلُ وَهْيِ المَحَلِّ الثاني

اللغة والشرح :

التصَعَّلُكُ : التشبُّه بالصعاليك وهم المتلصِّصون الذين لا مال لهم •
يقول : هم على عِظَمِ ملكهم كالصعاليك لكثرة اسفارهم وغاراتهم ،
وهم مع عظم شأنهم يتواضعون تقرُّباً من الناس •

تعليق :

والكثافة الغِلَظُ ، وكثُفَ الشيء فهو كثيف ، وتكاثف الشيء •

وفي صفة النار : لسُرَادِقِ النار أربعة جُدُرٌ كُثُفٌ • وهو جمع كثيف وهو الثخين الغليظ •

أقول : وما زالت هذه الكلمة محتفظة بهذه الخصائص المعنوية غير أن وصف الشاعر للملك بالكثافة لا نعرفه في لغتنا المعاصرة •

ومن المفيد ان أشير ان الكلمة في عصرنا قد اتخذها ايضاً أهل العلم مصطلحاً لهم فيقولون كثافة الماء وكثافة الهواء وكثافة السوائل الأخرى •

١٧٤ - كَرَن

قال المتنبي :

تَسُرُّ طَرِبَاتِهِ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تَزِيلُ السُّرُورَ عَقْبَاهَا

من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فنّاً خُسرَ ومطلعها :

أَوَّهْ بِدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

اللغة والشرح :

اي اذا طرب عند الشرب سرَّ طَرِبُهُ جَوَارِيهِ المغنية ثم عاقبة طَرِبَهُ تَزِيلُ سرورهن وذلك انه يَهَبُهُنَّ المال ثم لا تزال به أريحية الجود حتى تَهَبُ الجواري ايضاً ويروى ملكه عنهنَّ وذلك زوال سرورهن • والكرينة : المغنية وجمعها الكرائن •

تمليق :

قالوا : الكِران (بالكسر) : العود ، وقيل : الصنج ، قال لبيد :

صَعَلَ كسافِلَةُ القَنَاةِ وظيفُهُ * وكانَ جَوَّجُوهُ صفيحَ كِرانٍ
والجمع أكرنة • والكرينة المغنية الضاربة بالكران •

أقول : والكران على « فعال » من أسماء الأدوات القديمة عندهم •
وقولي : « القديمة » أريد أن هذا البناء عرف قبل أن تكون ابنية قياسية
للآلة وهي المعروفة من « مِفْعَل ومفعلة ومفعال » • أن في العربية أبنية
نعرفها في النصوص القديمة تشير إلى الآلة أو الأداة القديمة عندهم غير هذه
القياسية وهي كثيرة •

والكرينة المغنية الضاربة بتلك الآلة • وهذا شيء لا نعرفه إلا في فرائد
الأدب القديم • وقد توخى المتنبي أن يشمل شعره هذه الفرائد الغالية •

أما جمعه « طَرَب » على « طربات » بسكون الراء فمن مولداته التي
انصفت بالخروج والتجاوز الجري فلم يعرف هذا الجمع الذي اضطره إلى
تسكين الراء والأصل الفتح في المصدر المفرد • وقد جمعوا « طَرَب » على
« اطراب » للدلالة على الشوق كقول ذي الرمة :

استَحْدَثَ الركبُ عن أشياءهم خَبَرًا

أم راجعَ القلبَ من أطرابِهِ طَرَبًا

١٧٥ - كفع

قال المتنبي :

وكِفاحًا تكعِدُ عنه الأعادي وارتياحاً تحارُ فيه الأَنامُ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية
ومطلعها :

أينَ أزمَعْتَ أُمِّهَذَا الهُمَامُ نحنُ نَبَتُ الرُّبَى وانتِ العَمامُ

اللغة والشرح :

أي : وأرانا قتالاً يجبنُ عنه الاعداء ، واهتزازاً للجود يَتَحَيَّرُ فيه
الخلق •

تعليق :

قال الليث : رجل كعٌ وكاعٌ وهو لا يسضي في عزم ولا حزم ، وهو
الناكص على عَقَبِيهِ •

وفي الحديث : ما زالت قريش كاعَّةً حتى مات أبو طالب • والكاعة
جمع كاعٌ وهو الجبان ، أرادَ أنهم يجبنون عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - في حياة أبي طالب ، فلما مات اجتروا عليه •

أقول : وما زال الفعل معروفاً في العامية الدارجة العراقية بمعنى زَجَرَ
ونَهَى فيقال كعَّت الام ولدها اذا أظهر شراً أي زجرته ونهته وأمسكت به
لئلا يندفع في شر •

١٧٦ - كفاء

قال المتنبي :

واذا لم تجِدْ من الناس كَفْواً

ذاتُ خِدرٍ أرادتِ الموتَ بَعْلاً

من قصيدة يعزِّي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسلِّيهِ ببقاء
الكبرى ومطلعها :

ان يكنْ صبرٌ ذي الرزيَّةِ فَضْلاً

تكنِ الافضلَ الاعزَّ الأَجْلاً

اللغة والشرح :

يقول : المرأة الشريفة اذا لم تجد كفواً من الناس ارادت ان يكون الموت
لها كالبعل لانها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاخترت الموت
على الحياة •

أقول : قوله « كفوا » من باب تسهيل الهمزة وأصله « كفء » وهو المثل النظير المكافئ • كقوله تعالى : « ولم يكن له كفواً أحد » • والمتنبي باستعماله لهذه الكلمة يشير الى الكفاءة بين الزوج وزوجه وهي الكفاءة المتطلبة في الزواج والعقد •

ولكن لغتنا المعاصرة اتخذت من « الكفاء » القدير الجدير ذا المقدرة • والصواب في هذا المعنى ان يستعمل « كاف » أي يكفي الامر وهو ذو « كفاية » وليست « كفاءة » •

حرف اللام

١٧٧ - اللذ

قال المتنبي :

واذا الفتى طرَحَ الكلامَ مُعَرَّضاً
في مجلسٍ اخَذَ الكلامَ اللَذَّ عَنِّي
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
الحبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الالْسُنَا
واللَذَّ شَكْوَى عاشقٍ ما أَعْلَنَا
اللفظة والشرح :

يعنى انه قد عرضَ بذكر أولاد الزنا وقد فهمه من عناء بهذا الكلام •
تعليق :

أقول : كان المتنبي يتوخى استعمال الابنية التي لا تتردد في الاستعمال الا قليلاً ومن هذا قوله « اللذ » وهي لغة في « الذي » •
وقد استعمل المتنبي « اللذيا » في قوله :
أهذا اللذيا بنتٌ وِرْدانَ بنته

هما الطالبان الرزق من شرٍّ مَطْلَب
من مقطوعة يهجو فيها وردان بن ربيعة من طيء الذي نزل به في طريقه الى مصر •

اللفظة والشرح :

يقول تجاهلاً وهُزْأً : اهذا الذي تُنسب اليه بنت وردان هذه الحشرة الذميمة ثم قال : هو وهي يطلبان الرزق من شرٍّ مطلب لانها تطلبه في الحشوش وأماكن الخبث وهو يطلبه من هن عرسه •

تعليق :

واللذ بمعنى الذي من الابنية القديمة التي لا ترد في العربية الا مع الندرة والحاجة اليها ولا سيما في الشعر .

١٧٨ - لظط

قال المتنبى :

لنا عند هذا الدهر حقٌ يَلِطُّه
وقد قلَّ اِعتابٌ وطالَ عِتابٌ
من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :
مُنَى كُنَّ لِي أَنْ اَلْبِيَاضَ خِصَابٌ
فِيخْفَى بِتَيْبِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ

اللفظة والشرح :

يَلِطُّه : يدفعه ويمطّله به ، وكلُّ شَيْءٍ سَتَرَتْ دُونَهُ فَقَدْ لَطَطَّتْهُ .
يقول : لنا عند الزمان حقٌ يدافعه ولا يقضيه ، وطال العتاب معه فلم يُعْتَبَ ولم يُرْضَنا بقضاء الحق .

تعليق :

أقول : وهذا من الأفعال التي ماتت في فصيح العربية في عصرنا . غير ان العامية العراقية قد احتفظت بالفعل ويعني فيها الضرب فيقال لَطَّه اِي ضربه . ولَطَّ الباب اغلقه بضربة وهذا الاستعمال الأخير معروف في العربية القديمة وعلى ذلك هو من بقايا الفصحاح في العامية العراقية .

وقد يستعمل الفعل أيضاً في العامية العراقية بمعنى الجحد والانكار فيقال « لَطَّ حَقُّهُ » أي جحدته وهو كذلك في الفصيحة القديمة فهو من بقايا الفصحاح أيضاً .

١٧٩ - لكك

قال المتنبى :

وَإِنْ الْبُذْنُ لَا يُعْرَمَنَّ إِلَّا
وقد أنضى العذافرة الككاكا
انظر مادة (عذفر) (١٣٣) .

١٨٠ - لمع

قال المتنبى :

وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تَحْبِثُهُمْ
لَهَا اضْطِرَارٌ وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنَاْنَا
من قصيدة يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي الحمصي ومطلعها :
قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنَ مِنَ الْبَيْنِ أَجْفَانَا
تَكْدُمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَجْرَانَا
اللفظة والشرح :

الْيَلْمَعِيَّاتُ وَالْأَلْمَعِيَّاتُ : الحادثة الفطنة .

يقول :

لهم أنفس زكية وتحبهم لاجل انفسهم ضرورة ولو أبعدوك بغضاً لك ،
يعني ان من عادوه يحبهم لما فيهم من الفطنة فحبهم ضرورة .

تعليق :

أقول : اتخذ من الأفعال العربية ومعانيها مواد لمدلولات أخرى وكان الألمعي ويراد الفطن الذكي ذو فكر وحس يتأثر ويتحسس فيظهر لامعاً كالبرق مثلاً .

واحب ان أقول : ان المجاز الجديد « فلان لامع » اي ذكي فطن متقول من لغة أعجمية هي انكليزية وفرنسية ولا صلة لها باللمعي . وهذا من توافق اللغات في اطلاق الدلالة .

قال المتنبي :

لقد تَصَبَّرْتُ حتى لَاتَ مُصْطَبِرٌ

فالآنَ أَقْحَمَ حتى لَاتَ مُقْتَحَمٌ

من قصيدة في صباه ومطلعها :

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ

والسيفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّئِمِ

اللغة والشرح :

يقول : لقد تكلفت الصبر حتى لم يبق اضطبار فالآن أقحم أي أورد نفسي المهالك وأوقعها في الحرب حتى أدرك مرادي فلا يبقى اقتحام •

والتقدير : حتى لَات الوقت وقت اضطبار ولات الوقت وقت اقتحام •
التعليق : انظر مادة (٣) من هذا المعجم •

١٨٢ - لوح

قال المتنبي :

لو كنتَ بحراً لم يكنْ لك ساحِلٌ

أو كنتَ غيثاً ضاقَ غنك اللوحُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلًا كما بي فلكيكَ التَّبْرِيحُ

أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنُ الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

الغيث : السحاب فيه مطر ، واللوح : الهواء ، أي لم يكن يسعك الهواء لو كنت سحاباً •

تعليق :

أقول : واللوح من الكلم القديم الذي يُعَدُّ من الغريب النادر والشاعر سمّحن أن يأتي بهذه الاوابد ان اقتضت القافية •

وقال المتنبي :

سَجِيَّةٌ نَفْسٍ لَا تَزَالُ مُلِيحَةً

من الضيّم مَرْمِيّاً بها كل مَخْرَمٍ

من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :

قِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَذْمَمٍ

وَأَمُّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مَيْمَمٍ

اللغة والشرح :

المليحة : المشفقة الخائفة ، يقال : ألحّ من الأمر إذا أشفق منه ، والمخرم : الطريق في الجبل •

يقول : هذا الفراق سجية نفسي التي هي ابدأ خائفة من أن تظلم ويُبْخَسَ حقّها من الاكرام ، وأنا أرمي بها كلّ طريق هارباً بها من الضيّم والذلّ •

تعليق :

أقول : قوله « المليحة » بضم الميم من الفعل « ألح » ولهذا الفعل دلالات كثيرة ومنها الاشفاق والخوف • وهذه الدلالة من غريبه الذي يتوخّاه ويقصد إليه •

١٨٣ - ليق

قال المتنبي :

وما لاقني بَلَدٌ بعدكم

ولا اعتَضْتُ من رَبِّ نَعْمَايَ رَبٌّ

من قصيدة أجاب بها سيف الدولة حين كتب إليه يستدعيه ومطلعها :

فَهَيْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ
فَسَمِعُوا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

اللغة والشرح :

لاقني وألاقي : أمسكني وحَبَسني أي لم أقم بيلدٍ بعدكم ولا
أخذت عوضاً ممن أنعمَ عليَّ •

تعليق :

وهذه الدلالة للفعل « لاق » و « ألاق » مما لا نجده في لغتنا الحديثة •
واستعملوا هذا الفعل فقالوا : هذا أمر لا يليق بك ، معناه لا يحسن بك حتى
يلصق بك •

هذا قول الازهري ، ان الاصل في هذا المعنى من لِيقة الدواة وهي ما
اجتمع في وَقَبْها من سوادها بمائها فيقال : لِقتُ الدواة أي أصلحت
مدادها •

أقول : وقد بقي شيء من هذا المعنى في الاستعمال الحديث حين يقال :
لا يليق بك ان تفعل هذا أي لا يحسن •

حرف الميم

١٨٤ - مجن

قال المتنبي :

قد كنتَ تهزأُ بالفراقِ مَجَانَةً وتَجَرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وعِثَامَ
من قصيدة قالها في سيف الدولة حين أوقع بعمر بن حابس من بني اسد
وبني ضبّة ومطلعها :

ذكرُ الصبَا ومَرَابِعِ الآرَامِ جَلَبَتِ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

اللغة والشرح :

المجانة مثل الخلاعة ، والماجن الذي لا يبالي ما يتكلم أو هو الذي
يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية ، والعِثَام : الخبث ، والشِرَّة من
اخلاق الشباب •

يقول لنفسه : حين كنتَ شاباً ولم تَبْتَلْ بالفراق وما كنت تدري
وجدَ الفراق وشِدَّتَه فكنت تهزأُ به غافلاً عنه في شَرَّتِكَ وعِثَامِكَ •

تعليق :

أقول : والمجانة في بيت المتنبي أخفٌ مما نستعمل في لغة عصرنا
الحاضر ، ذلك ان المراد بها المجون ليس غير • وهذا من باب الاختصاص
في المعنى وضيق الرقعة التي تتحرك فيها الدلالة •

١٨٣ - محك

قال المتنبي :

فلا تَسْمَعَنَّ من الكاشحين ولا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ الْيَهُودِ
من قصيدة من قصائد صباه وقد وَشَى به قوم الى السلطان حتى
حبسه فكتب اليه وهو في السجن يمدحه ويرأى إليه ممّا رُمِيَ به
ومطلعها :

أَيَا خَدَّكَ اللَّهُ وَرَدَّ الْخُدُودِ وَقَدْ قُدُودَ الْحَسَانِ الْقُدُودِ

اللغة والشرح :

الكاشح : العدو الذي يضر العداوة في كشحه ، وهذا على ما قال لان شهادة العدو في الشرع لا تقبل .

يقول : لا تسمع علي قول أعدائي ، ولا تبال بلجاج اليهود في اساءة القول في . ويروى : « بمحكك اليهود » وهو السعاية .

قال ابن جني : جعل خصومه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً ، ورد ابن فورجة فقال : هذا نفي ما أثبتته قائل الشعر ولا يقبل الا بحجة من نفس الشاعر .

تعليق :

أقول : المحك بمعنى اللجاجة كلمة لا نجدها في لغتنا المعاصرة وانما نجد المصدر للرباعي « ماحك » وهو « المماحكة » للمعنى نفسه اي الملاجة والمنازعة في الكلام .

وقد استعمل الشاعر الوصف « محك » مثل « فرح » من هذه المادة فقال :

محك اذا مطل الغريم بدينه
جعل الحسام بما اراد كيلا

من قصيدة ذكر فيها منازلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :

في الخد أن عزم الخليط رجلا
مطر تزيده به الخدود محولا

اللغة والشرح :

المحك : اللجوج ، وسمع الأصعي اعرابية ترقص ابنها وهي تقول :

اذا الخصوم اجتمعت جييا
وجدت ألوى محكا أيبيا

يقول : يلج فيما يطلب ولا يتوانى ، فاذا مطل الغريم ولم يقض دينه طالب سيفه بذلك مطالبة الكفيل يعني أنه يقتضي الدين بالسيف ، واذا كان السيف متقاضياً صار الغريم قاضياً .

تعليق : وكذلك « المحك » وصفا مما لا نعرفه في لغة هذه الأيام .

١٨٥ - منزل

قال المتنبي :

أنت الجواد بلا من ولا كدر

ولا مطال ولا وعد ولا مذل

من قصيدة يعتذر فيها الى سيف الدولة ممّا خاطبه في قصيدته الميمية ومطلعها :

أجاب دمي وما الداعي سوى طلل

دعا فلباه قبل الركب والا بل

اللغة والشرح :

أي لا تمن بما تعطي ولا تكدره بالمنّة والمطل والمذل الضجر ، يقال : مذلّت بكذا أي ضجرت به .

تعليق :

المذل مصدر قولك مذلّت أمذل مذلاً مثل « فرح » ، وهذا من الكلم الغريب الذي يتوخاه الشاعر جرياً على طريقته التي اتبعها . ثم انه من الكلم الذي لا نعرفه في عريتنا المعاصرة .

١٨٦ - مشق

قال المتنبي :

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

انظر مادة (عقل) ١٣٦ من هذا المعجم .

اللغة والشرح :

- النثا : الخبر وهو ما يُنثى اي يُنشر من حديث •
- يقول : بكل مكانٍ يُسمع له خبرٌ جميل •

تعليق :

- قالوا : النثا هو ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء ، وتثنيته نثوان وثيان ، يقال : فلان حسن النثا وقيح النثا •
- ولا يشتق من النثا فعل ، وانكر ذلك الازهري •
- وفي حديث ابن ابي هالة في صفة مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

- ولا تُنثى فلتاته اي لا تُشاع ولا تذاع ، قال أبو عبيد : معناه لا يُتحدث بتلك الفلتات • يقال : ثوب الحديث أثوه ثواً •
- وأقول : وهذا من الكلم الذي استعمله المتنبي وانت تجد مصداقه في حديث قويم ونص قديم فصيح •

١٩٢ - نجم

قال المتنبي :

- كفني أراني ويك لومك ألوماً هم أقام على فؤاد أنجماً
- مطلع قصيدة يمدح فيها انساناً اراد ان يستكشفه عن مذهبه •

اللغة والشرح :

- يقول للعاذلة : كفني واتركي عذلي فقد أراني لومك ابلغ تأثيراً واشد علي هم مقيم على فؤاد راحل ذاهب مع الجيب وذلك ان المحزون لا يطيق استماع الملام فهو يقول : لومك أوجع في هذه الحالة فكفني ودعي اللوم •

- وقال ابن جني : يقول أراني هذا الهم لومك اي آتي أحق بأن يلام مني • وعلى ما قال : ألوم مبني من المعلوم ، وأفعل لا يبنى من المفعول الا شاذاً •

- وقال قوم : ألوم من المليم وهو الذي استحق اللوم •

- يقول لها : الهم أراني لومك ابلغ في الالامة واستحقاق اللوم وهذا من الشذوذ كما ذكره ابن جني •

- ويقال : انجمت السماء اذا أقلت عن المطر ، وأنجم المطر اي أمسك ولا يقال : انجم الفؤاد ، ولا فؤاد منجم ولكنه استعمله في مقابلة أقام على الضد ، ومعنى أراني عرفني وأعلمني •
- تعليق :

- أقول : لقد استعمل الشاعر « انجم » بمعنى راحل وذهب ، وقد أفاد هذا المعنى من قولهم في الاصل : انجم المطر اي اقلع ، وانجمت السماء : أقشعت • وكأنه يدرك أن الاصل لا يتعد عن هذا فقد كان الاستعمال خاصاً فأتسع فيه • وأرى ان مجتهداً كبيراً ضليعاً من اللغة واسرارها جدير به ان يذهب هذا المذهب •

١٩٣ - نحر

قال المتنبي :

- وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحاز
- من قصيدة يمدح فيها ابا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب ومطلعها :

- كفر ندي فر ند سيقي الجراز لذة العين عذة للبراز
- اللغة والشرح :

- اي كانوا مطاعين في جيوشهم ومهيبن • والنحاز شبه السعال يأخذ في الصدور •

قال ابن جني : اي لم يعبأوا بكلام أحد لما صاروا الى هذه الحالة ، وأجود من هذا أن يقال : السعال يرقق الصوت •
والمعنى : لهيتهم كانوا لا يرفعون الصوت بين أيديهم •
تعليق :

النحاز من مصادر الأصوات التي جاءت على بناء « فُعَال » مثل السعال والصراخ ، ولكن هذا المصدر لا نعرفه فهو من غرائب العربية التي أفرد فيها للأصوات باب كبير وقد تنوعت هذه الاصوات شدة ولينا ، وكان منها اصوات للانسان في احوال مختلفة واصوات للحيوان وأخرى لشخوص الطبيعة واحوالها • وهذا مثل واضح لسعة العربية القديمة •

١٩٤ - ندس

قال المتنبي :

ندّ أبي غرّ وفٍ أخِي ثقةً
جعّد سريّ نه تدب رَض ندس

من قصيدة يمدح فيها عبيدالله بن خراسان الطرابلسي ومطلعها :
أظيعة الوَحش لولا ظيعة الأتس
لما غدوت بجدّ في الهوى تعس

اللفظة والشرح :

ندّ : جواد أي هو ندي الكف ، وأبي : يابى الدنيا ، والغري هو المغرّ بالشئ ، يقول : هو مغرّ بالفعل الجميل ، وف بالعهد والوعد ، أخِي ثقة : صاحب ثقة يوثق به ، ورؤى ابن جني : أخ ثقة اي هو مستحق لاطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودته لمن خالطه ، وثقة موثوق به ، مأمون عند الغيب ، وهو مصدر وصف به ومعناه ذو ثقة وصاحب ثقة ، وجعد : ماض في أمره خفيف النفس يشبهه بجعد الشعر وهو ضد المسترسل ، وسري من السرّو ، يقال : سرّو يسرو سرّوا فهو سري إذا صار شريفاً ،

ونّه : ذو نهيّة وهي العقل ، والندب : الخفيف في الأمور يندب لها أي يدعى فينتدب ، رض : مرّضي ، والندس : الفطن البحت عن الأمور العارف بها ، يقال : رجل ندس وندس •
تعليق :

هذه جملة أوصاف جمعها الشاعر باحكام ايما احكام فكان جامعاً للخصال ذوي الفضل من الرجال •
وأود ان اقف على « ندس » لأشير الى انها من غريب اللغة التي لا تصل إليها معرفة كثير من دارسي الأدب •

١٩٥ - نسس

قال المتنبي :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا
انظر مادة (رَس) ٨٦ من هذا المعجم •

١٩٦ - نسّم

قال المتنبي :

يثريك من خلقه غرائبه
في مجده كيف تخلق النسّم
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

أحقّ عاف بدمعك الهمم
أحدث شيء عهداً بها القدم
اللفظة والشرح :

النسّم جمع النسمة وهي النفس والروح ، قال الشاعر :
ما صورّ الله حين صورّها
في سائر الناس مثلها نسّمه
يقول :

خلّقه الغرائب من المجد وابداعه منه ما لم يسبق الى مثله يعرفك
ويصحّح لك خلق الله - عزّ وجلّ - النسّم لانّ المخلوق اذا قدر على
خلق شيء كان الخالق أولى ان يقدر •

تعليق :

أقول : إطلاق النسبة على المخلوق إشارة الى ان المخلوق « روح »
والروح والريح مادة واحدة وهي النفس ايضاً * وكل هذا يشير الى الحياة *

١٩٧ - نصل

قال المتنبي :

خَضَعْتَ لِمُنْصَلِكِ الْمَنَاصِلِ عَنُوءٌ

وأذلَّ دِيْنُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

الرأيُّ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ

اللمعة والشرح :

الْمُنْصَلُ (بضم الميم والصاد) ، والمنصل (بفتح الصاد) : السيف *

قال ابن سيده : لا نعرف في الكلام اسماً على مفعَّل (بضمين)

ومفعَّل (بضم وفتح) الا هذا وقولهم : مُنْخَلٌ وَمُنْخَلٌ *

ومعنى البيت واضح *

تعليق :

أقول : وهذا من أبنية الآلة التي لا تعرف قياساً في العربية كما أشرنا

الى ذلك في مكان آخر *

١٩٨ - نعر

قال المتنبي :

فَإِنْ الْجَرْحَ يَنْعَرُّ بَعْدَ حِينَ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :

أُحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَيْلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ

اللمعة والشرح :

يقال : نعر الجرح ينعر اذا ورم بعد البرء *

وقوله : اذا كان البناء على فساد أي اذا نبت اللحم على ظاهره وله
نغور فاسد وهذا من قول البحتري :

« إِذَا مَا الْجَرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ

والمعنى : انهم يطوون العداوة في نفوسهم الى ان يمكنهم الفرصة *

تعليق :

قوله : نَعَرَ الْجَرْحُ أَي وَرَمَ وهذا من غريب دلالة هذه المادة التي

لا نعرفها وذلك لان نعر الجرح ونعر ايضاً بالعين المهملة يدل على الانفجار

واستعمال المتنبي لهذا الفعل بدلالته هذه وهي الورم يدل على تصرفه في

العربية الواسعة سعة لا يدركها الا الأقلون *

١٩٩ - نقش

قال المتنبي :

« إِذَا ذُكِّرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يَنْكِسُ لَا تَنْقَاشِ

من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :

« مَكِّيَّتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حِشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشَايَ حَاشِ

اللمعة والشرح :

شيك اي دخلت الشوكة رجله ، والانتقاش : اخراج الشوكة من

الرجل *

قال ابن جني اذا ذُكِّرَتْ مَوَاقِفُ أَبِي الْعَشَائِرِ فِي السَّخَاءِ وَالْعِظَاءِ

لأنسان حاف ودخل الشوك في رجله لم يَنْكِسْ رأسه ليستخرج الشوكة

من رجله ، بل يمضي مسرعاً اليه *

قال ابن فورجة : المواقف قل ما يستعمل الا في الحرب ، وانما يريد ان الشجاع اذا وصفت له مواقفه تاق اليه ورغب في سجنه فاسرع اليه ، والذي يدل على صحة قول ابن فورجة رواية من روى « وقائع » هي لا تستعمل الا في الحرب •

تعليق :

الفعل « انتقش » بمعنى أخرج الشوكة ومثله الثلاثي « نقش » • والذي نستعمل في لغتنا الحديثة هو الثلاثي ولكن الشاعر ذهب الى المزيد لحاجته في النظم الى هذه الصيغة •

٢٠٠ - نغم

قال المتنبي :

وما تنغم الأيام ممن وجوهها
لأخمصه في كل نائبة نعل
من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنبجي ومطلعها :

عزيز أسي من داؤه الحدق النجل
عياء به مات المحبون من قبل

اللمة والشرح :

يقال : نغمت الشيء اذا كرهته وعبته ومنه قوله تعالى : وما نغموا منهم الا أن يؤمنوا أي ما كرهوا ولا عابوا الا ايمانهم •

يريد : انه غلب الايام بعزّه ، وذلك له الايام ذل من يطؤه بأخمصه حتى يصير تحت رجليه كالنعل في الذلة ، فالايام لا تقدر أن تخالفه أو تعيب فعله وما تنغم استفهام معناه الانكار ، ويجوز ان يكون نغماً وإخباراً •

تعليق :

قوله « تنغم » للدلالة على الكره والعيب من استعماله الذي تجده في أقوم النصوص الفصيحة وعلى رأسها كتاب الله - جل وعلا - وهو يدل على مبلغ احاطته بفرائد الاستعمال القرآني •

٢٠١ - نكر

قال المتنبي :

اذا صديق نكرت جانبه
لم تعينني في فراقه الحيل
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وكان قد وجد علة فقصده الطبيب فغرق الموضع فوق حقه فأصر به ومطلعها :

أبعد نأي المليحة البخل
في البعد ما لا تكلف الابل

اللمة والشرح :

يقول : أبعد بُعد المليحة بخلها اذ لا يمكن قطع مسافة البخل ثم قال : في البعد أي في جملة البعد وأنواعه ما لا تكلف الابل قطعه وهو البعد بالبخل فان الابل لا تقرب هذا البعد •

تعليق :

لقد استعمل الشاعر الفعل الثلاثي « نكر » جرياً على الأساليب الفصيحة التي يستحسن فيها استعمال الفعل الثلاثي ان لم يكن في المزيد فائدة خاصة • ومعنى هذا اذا استوى المجرى والمزيد في المعنى والدلالة فالافصح هو الثلاثي المجرى ، وقد يكون كلاهما سواء •

قال الأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلحا

وفي لغة التنزيل : « نكرهم وأوجس منهم خيفة » • قال الليث : ولا يستعمل « نكر » في غابر ولا أمر ولا نهي •

٢٠٢ - نوش

قال المتنبي :

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة
فعلموها صياح الطير والبهم

من قصيدته التي قالها بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكاً ومطلعها :

خَتَامَ نَحْنُ نُسَارِي النَجْمَ فِي الظُّلَمِ
وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

اللفظ والشرح :

يقول : تناولوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فاسمعوا الناس صريها في طعان الشجعان وصارت كأنها طير تصيح .

تعليق :

قوله : « ناشوا » اي تناولوا وهو من الكلم التي لا توجد في الفصيحة المعاصرة ولكنها توجد في العامية في أقاليم عدة ، وعلى هذا فهي من بقايا الفصحاح وحق المعربين أن يعيدوا لها الحياة .

وقد استعمل الشاعر الفعل المزيد « انتاش » في قوله :
وَكَمْ اَتَشَشْتُ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ اسيراً وبالنوال مُقْتَلًا
من قصيدة يعزّي فيها سيف الدولة باخته الصغرى ومطلعها :
إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُ

اللفظ والشرح :

يقال انتاشه من صرعه اذا نَعَشَه .
يقول : كَمْ نَعَشْتُ وَنَصَرْتُ اسيراً للزمان بسيفك فأستنقذته من الأسر ، وكم من مُقْتَلٍ عديم نَصَرْتَهُ بنوالك وجبرته على كره الزمان .

تعليق :

قالوا : انتاشه مثل ناشه .
وفي حديث عائشة تصف اباه : فانتاش الدين بنعشه اي استدركه واستنقذه وتناوله واخذه من مهواته .
أقول : وهذا كله مما عافته العربية المعاصرة .

قال المتنبي :

وكيف أَسْتَرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
وقد غَمَرْتَ نَوَالاً أَيُّهَا النَّالُ

من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتكاً ومطلعها :

لَا خِيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالُ

فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

اللفظ والشرح :

النال : الرجل الكثير النوال وهذا كما يقال : كبش صاف أي كثير الصوف ، ويوم طان أي كثير الطين .

يقول : لا أقدر ان أَسْتَرُ إِنْعَامَكَ وإِحْسَانَكَ وقد عَرَّفْتَنِي فيهما أي هو أشهر من أن يستتر .

تعليق :

أقول : كَانَ أَصْلُ « نَالٍ » نَائِلٌ .

قال ابن سيده : يجوز ان يكون فَعَلًا وان يكون فاعلاً ذهب عينه .

أقول : وهذا من الفرائد التي حفل بها شعر المتنبي وهو من غرائب الأبنية ذات الدلالة .

٢٠٤ - هبل

قال المتنبي :

جازَ حدودَ اجتهاده فَأَتَى غيرَ اجتهادٍ لَأَمِّهِ الْهَبْلُ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ في البعد مالا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ

اللمعة والشرح :

يقول : بالغَ في الاجتهاد حتى جاوز حدَّ الاجتهاد ففعل ما هو غير
اجتهاد لان الخطأ من فعل المقصرين ثم دعا عليه فقال : « لَأَمِّ الْمَخْطِئِ
الْهَبْلُ » وهو « الثكل » .

تعليق :

لقد استوعب المتنبي الكثير من وجوه القول من مثل قديم وحكمة
فطن اليها حتى كان أشهر شعراء العربية في هذا الباب . وقد ختم بيته هذا
بأسلوب من الدعاء وهو دعاء قديم . وقد يكون هذا الدعاء للمدح والاعجاب
فيقال هَبْلَتِ أُمُّهُ أَي تَكَلَّتْهُ .

٢٠٥ - هنن

قال المتنبي :

لَهْنِكَ أُولَى لَأَمِّ بِمَلَامَةٍ
وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعَذَّلِينَ إِلَى الْعَذَلِ

من قصيدة يمدح فيها دلائر بن كشكروز ومطلعها :

كَدَعَاكَ كُلُّ يَدْعِي صَحَّةَ الْعَقْلِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَكْذِرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

اللمعة والشرح :

لَهْنِكَ فِيهِ قَوْلَانِ : قَالَ سَيُويهِ : أَصْلُهُ « لِلَّهِ إِنَّكَ » ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ
لَأَنَّكَ فَأَبْدَلْتَ الْهَمْزَةَ هَاءً لثَلَاثًا يَجْتَمِعُ حُرْفَانِ لِلتَّوَكُّيدِ اللَّامُ وَإِنْ وَبَيْنَهُمَا فِي
هَذَا كَلَامٌ وَاحْتِجَاجٌ .

يقول : أَنْتِ أُولَى بِالْمَلَامَةِ وَأَنْتِ أَحْوَجُ إِلَى الْعَذَلِ مِنِّْي لِأَنَّ مَنْ
أَجَبَّتْهُ لَا يَلَامُ عَلَى جَبِّهِ .

تعليق :

قلت غير مرة ان المتنبي كان يتوخى الكلم النادر الغريب فيعد قوله
شاهداً آخر يجري فيه على الشواهد القديمة ، ومن اجل ذلك كثرت هذه
الآيات الشواهد التي تشتمل على الفرائد والغرائب .

٢٠٦ - هوى

قال المتنبي :

وَأَلْحَقَنَ بِالصَّفَصِافِ سَابُورَ فَاثْهَوَى
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

من قصيدة في سيف الدولة وقد خرج قاصداً خرشنة فعاقه الثلج عن
ذلك ومطلعها :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدِ
وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخُودِ مِنِّْي لِمَاجِدُ

انْهَوَى غريب في القياس لأن « انْعَمَلَ » انما يبنى من الثلاثي المتعدي و « هوى » غير متعد .

يقول : الحَقْنُ الحصن الثاني في التخریب بالاول حتى سقط مثل سقوطه وذاق الهلاك اهل الحصنين وحجارتها التي بينهما لانتك احرقتهما بالنار فانفلقت الصخور .

تعليق :

أقول : قوله « انهوى » على طريقته احياناً في مخالفة القياس وكأنه يريد ان يبنى جديداً في اللغة ، ولا اريد ان احمل ذلك على السهو والخطأ .

٢٠٧ - هـ

قال المتنبي :

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخِزْلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى
مطلع قصيدته المقصورة لما دخل الكوفة يصف فيها طريقه من مصر اليها وهجا فيها كافوراً .

انظر مادة (خزل) ٦٢ من هذا المعجم .

حرف الواو

٢٠٨ - وال

قال المتنبي :

ها فانظري أو فظنني بي تَرَيَّ حَرْقاً
مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْقاً مِنْهَا فَقَدْ وَاَلَا
من قصيدة في عباة يمدح فيها سعيد بن عبدالله بن الحسين الكلابي
ومطلعها :

أَحْيَى وَأَيْسَرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
اللفظ والشرح :

ها : تنبيه ، ويجوز ان يكون إشارة .

يقول : ها أنا ذا فانظري اليّ أو فكرّي فيّ ان لم تنظري فظنني بي أي فاستعملي فيّ الرؤية أو الرؤية تَرَيَّ حَرْقاً من حُبِّك من لم يُجَرِّب القليل منها فقد نجا من بلاء الحب .

يقال : وَاَل يَنْتَلِ وَاَلَا اذا نجا . والنصف الآخر من البيت وصف لما ذَكَرَ من الحَرْق .

تعليق :

أقول : ولم يبق من مادة « وَاَل » شيء في عربيتنا المعاصرة سوى العلم للرجل « وائل » وهو إحياء لعلم قديم من اعلام العرب المشهورة في جاهليتهم واسلامهم .

قال المتنبي :

ويطعن الخيل كل نافذة ليس لها من وحائها ألم
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :
أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهداً بها القيدم

اللغة والشرح :

يعني كل جراحه نافذة تنفذ في المطعون الى الجانب الآخر ولا يتألم بها لسرعتها حتى يموت ولا ألم بعد الموت .

تعليق :

قالوا الوحاء (بفتح الواو) : الاسراع يمدونها ويقصرونها ، قال ابو النجم :

يفيض عنه الربو من وحائه

والوحي : السريع ، وقد توحيت أي اسرعت .

أقول : وهذا من الكلم القديم الذي تفقه المتنبي في أصوله واهتدى الى استعماله .

قال المتنبي :

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أو دد اللواتي ذا اسمها منك والشرط
من قصيدة يمدح فيها علي بن أحمد بن عامر الانطاكي ومطلعها :
أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحيداً وما قلوي كذا ومعني الصبر

اللغة والشرح :

يقال : رجل " ودد " وود " وورد " وجمعه أو دد .

قال ابن جني : يقول : لساني وعيني وفؤادي وهمتي تودد لسانك وعينك وفؤادك وهمتك .

والشطر : النصف أي هن شطرها كأنها شقت منها فصارتا شطرين
ولشدة محبتي لك كأنك شقيقي .

تعليق :

أقول :

واستعماله « ودد » وصفاً يظهر ما عنده من علم في لغة العرب .

قال المتنبي :

أيملك الملك والاسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم
من قصائد صباه التي مطلعها :
ضيف ألم برأسي غير محتشم
.....

اللغة والشرح :

الوَضَم : كل شيء يوضع عليه اللحم ، ويضرب اللحم على الوَضَم
مثلاً للضعيف الذي لا امتناع عنده . ويقال للمرأة : لحم على وضم .
وذلك ان الحيوان فيه نوع امتناع فاذا ذبح ووضع لحمه على
الوَضَم كان عرضة لكل أحد حتى الطيور والذباب .

يقول : لا يملك الملك ضعيف لا يمنع ولا يدفع عن نفسه والأسياف
عطاش الى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه يعني انه يقتل ويلقى للطيور
ولا يملك .

أقول : ومن فرائده استعماله العربية القديمة التي يأتي فلا تحس انها نافرة عن بيئتها العربية القديمة ومن ذلك قوله : « لحم على وضم » .

٢١٢ - وطس

قال المتنبى :

أرْكَائِبَ الْأَجَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا

تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرْمَعَا

انظر مادة (رمع) ٩٢ من هذا المعجم .

٢١٣ - وعى

قال المتنبى :

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتَزَّازَ مَهْتَدٍ

يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى

من قصيدة يمدح فيها عبدالواحد بن العباس بن ابي الأصبح الكاتب ومطلعها :

أرْكَائِبَ الْأَجَابِ إِنَّ الْأَدْمَعَا

تَطِسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسُنَ الْيَرْمَعَا

اللفظ والشرح :

الوعى : الصوت في الحرب . وتقدير البيت : يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهتد يوم الوعى .

تعليق :

أقول : ان « الوعى » مثل « الوغى » حكاية لما يعرض للحرب من جلبة

«أصوات فترجت هذه الأصوات احساساً بها في كلمة « وعى » أو « وغى » .

ومن العجيب ان « الوغى » اشتهرت وبقيت ومات « الوعى » .

٢١٤ - وكع

قال المتنبى :

أَيَمُوتُ مِثْلَ أَبِي شَجَاعٍ فَاتَكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ

من قصيدة يرثي فيها ابا شجاع فاتكاً ومطلعها :

الْحَزَنُ يَثْقُلُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالْدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَيِّعُ

اللفظ والشرح :

هذا استفهام تعجب حين مات هو في جوده وفضله وعاش حاسده يعني كافوراً . والأوكع الجافي الصلب من قولهم : سقاء وكيع اذا اشتد وصلب .

تعليق :

أقول : كان سبيل العربية في اطلاق الدلالة على الصفات والاحوال ان تأخذها مما يعرفه العرب ويباشرونه في بيئتهم ببواديها وحواضرها . والأوكع : الصلب الجافي من هذا الذي اتصف بالشدة والصلابة وهو سقاء اللبن . ومن أجل هذا كان من اعلامهم « وكيع » اي صلباً قاسياً وكانوا يكثر من هذه الاسماء التي تعنى الشدة والصلابة مثل صخر وحجر ووصفوان ونحو هذا .

٢١٥ - ولي

قال المتنبى :

كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهُ فَايْشَكُمَا غُلَّ حُرَّ السَّلْبِ

انظر مادة (سلب) ١٠٨ من هذا المعجم .

قال المتنبي :

فأرحامُ شِعْرِ يَتَصِلْنَ لَدُنَّه
وأرحامُ مالٍ لا تَنِي تَقْطَعُ

من قصيدة يمدح فيها علي بن احمد الخراساني ومطلعها :

حُشاشةُ نَفْسٍ وُدِّعَتْ يَوْمَ وُدِّعُوا
فلم أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشِيَّعُ

اللمة والشرح :

قال ابن جني : قوله « لَدُنَّه » فيه قبح وبشاعة لان النون انما تشدد اذا كانت نون بعدها نون نحو لدنني ولدننا ، واذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة • ثم روى : يَتَصِلْنَ بجوده ، واتصال أرحام الشعر يحتمل وجهين : احدهما انه يقبل الشعر ويشب عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم • والوجه الآخر انه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها ببعض كاتصال الارحام ، وكذلك تقطع ارحام الاموال فيه وجهان : احدهما انقطاع المال بتفريقها فكأنه قطع أرحامها ، والآخر لا تجتمع عنده •

تعليق : قوله : « لا تني تقطع » أي لا تزال وكأن هذا الفعل استعمل استعمالاً خاصاً كافعال الاستمرار ولا وجود له معها الا في النصوص •

قال المتنبي :

تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا يِضاً مَشَافِرُهَا
خُضْرًا فَرَّاسِنُهَا فِي الرِّغْلِ وَالْيَنَمِ

انظر مادة (رغل) ٨٩ من هذا المعجم •

خاتمة :

كان لى ان عرضت في هذا العمل المعجمي نموذجاً من نماذج البحث اللغوي أشرت فيه الى بعض الكلم في العربية مما كان فيه للمتنبي تصور خاص أو ما استعمله الشاعر في صيغ خاصة ندرت في العربية • كما كان منها شيء يتصل بتطور العربية من بيئتها البدوية القديمة الى استجابتها الى الحضارة عاقداً صلة بين تلك الفرائد وما بقي منها في عصرنا الحاضر •

والعمل في مجموعه يشهد ان المتنبي قد استوعب من هذه اللغة العريقة مادة ثرة فجاءت في شعره عامرة بالحياة لما كان له من دقة في الادراك واحكام في التصور فبلغ ما بلغه من مكانة في أدب العربية •

الفهرس

تصميم الغلاف : بدروس بدروسيان
الخطوط : رضا الخطاط
التصميم الداخلي : عبدالحافظ جاسم

رقم	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	مقدمة
١١٤	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	كلمة في منهج البحث ..
المعجم											
١١٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الالف
٤١	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الباء
٥٣	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف التاء
٥٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الثاء
٥٨	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الجيم
٧٨	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الحاء
٩٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الخاء
١٢٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الدال
١٢٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الذال
١٣٢	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الراء
١٥٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الزاء
١٥٢	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف السين
١٦٤	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الشين
١٧٢	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الصاد
١٧٦	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الضاد
١٧٨	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الطاء
١٨٢	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الظاء
١٨٤	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف العين
١٩٦	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الفين
٢٠٢	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف القاء
٢٠٨	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف القاف
٢٢٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الكاف
٢٢٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف اللام
٢٣٨	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف الميم
٢٣٧	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	حرف النون</

رك

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٩٤٠ لسنة ١٩٧٧

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

دار الحرية للطباعة - بغداد